سلسلة أركان الإيمان ٢

الإيمان بالملائكة

د. عليّ محمد محمّد الصَّلاَّبي

دار ابن كثير

الإيمان بالملائكة

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [فاطر: ١]

سلسلة أركان الإيمان

٢

الإيمان بالملائكة

تأليف

الدكتور علي محمد الصلابي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنّ الحمدَ للهِ نحمدهُ ونستعينُه. ونستهديه ونستغفره ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضللْ فلا هاديَ له ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ الله وحدهُ ، لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُه ورسولهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

يا ربِّ لكَ الحمدُ حتّى ترضى ، ولك الحمدُ إذا رضيتَ ، ولك الحمدُ بعدَ الرضى.

أما بعدُ: فإنّه مع أهميةِ الإيمانِ بالملائكة عليهم السلام إلا أنك تجدُ الكثيرَ من المسلمين، لا يهتمّون بتفاصيلِ الإيمان بهم، وإنمّا يكتفون بكلماتٍ عامّةٍ يطلقونها ، وإذا ذهبنا في الاتجاه المعاكس نرى اهتمامَ الناسِ بالكتُبِ التي تتحدّثُ عن الشياطينِ والجنِّ والسّحرِ ، والعينِ والحسدِ . . . الخ.

ولا يمكننا المقارنةُ مِنْ حيثُ الكمُّ بين المؤلفاتِ التي تتحدّثُ عن الملائكة وغيرِها من الأمور التي ذكرتُها ، فإنَّ الكُتُبَ التي أُفردتْ للحديثِ عن الملائكة لدى الكتّاب المعاصرين قليلةٌ جدّاً. على حسب علمي واطلاعي. كما أنّ حديثَ

العلماءِ والدعاةِ والفقهاءِ وطلاّب العلمِ وأهلِ الفكر والثقافة في وسائل الإعلام كالفضائيات وغيرِها عن الملائكةِ نادرٌ من حيثُ التفصيل والتوضيح والبيان ، مع أنّ لهم صلةً قويةً بالإنسان قبل مولده ، وأثناء حياته ، وعند مماته ، وفي داره البرزخية ، وعند البعث والحياة الآخرة ، ولهم في كلِّ المراحل أعمالٌ يقومون بها .

والملائكةُ المقرّبون هم أصحابُ الدعاء العظيم لأهلِ الإيمانِ ، الذي ذكره الله لنا في كتابه **قال تعالى** : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [غافر : ٧ ـ ٩] .

فهذا الدعاءُ من الملائكة المقرّبين لأهل الإيمان من بني الإنسان والذي تقشعرُّ منه الأبدان يحتاجُ لتأملٍ وتفكرٍ وتدبرٍ ، وعلى المسلمين أن يجِّدُدوا علاقتَهم الإيمانيةَ بالملائكةِ ، فالكثيرُ منّا أصابَه ضعفٌ وفتورٌ ، وربّما النسيان في علاقته بالملائكة ، وهذا مِنْ وساوسِ إبليسِ ، وطرقِه الخبيثةِ ، لكي يجعلَ الناسَ يلهثون خلفَ الشياطين والسحرة . . الخ ويتركوا مَنْ جعلهم الله سبباً في حمايتهم من المخلوقات الشريرة وغير المنظورة ، **قال تعالى** : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد : ١١] ، **وقال تعالى** : ﴿ **وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴾ [الأنعام : ٦١] ، ﴿ **وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ** ﴾ أي : وهو الذي قهرَ كلَّ شيءٍ ، وخضعَ لجلاله وعظمته وكبريائه كلُّ شيء ﴿ **وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً** ﴾ أي : من الملائكةِ يحفظون بدنَ الإنسان(١) . **وقال تعالى** : ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾ [الطارق : ٤] ، أي : حافظٌ يحرسُها من الآفاتِ(٢) .

وهذا الكتابُ يهتمُّ بالمعرفةِ التفصيليةِ بالملائكة ، لأنّها ترسِّخُ الإيمانَ بهم ،

(١) صحيح تفسير ابن كثير للعدوي (٢/ ٢٧) .
(٢) المصدر نفسه (٤/ ٦٢٥) .

وتعّمقه ، وتجدّدُ المحبةَ والمودةَ والصُّحبةَ مع عبادِ الله الأبرار ، الذين لا يَعْصُوْنَ الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، والذين يربطنا بهم تحقيقُ العبودية الخالصة لخالقنا العظيم جلّ في علاه.

هذا وقد قمتُ بتقسيم هذا الكتاب إلى فصول :

الفصل الأول: يتحدّث عن تعريف الملائكة ، وحقيقتهم ، ومادّة خلقهم ، ومنزلة الإيمان بهم ، وهل كان إبليسُ من الملائكة؟

وفي الفصل الثاني: تكلّمتُ فيه عن صفاتهم الخَلقية والخُلقية ، والتي من أهمها : عِظَمُ خلقهم ، وضخامة أجسامهم وقوتهم ، وعظم سرعتهم ، ووصف أجنحتهم ، وعدم حاجتهم للأكل والشرب ، وكونهم لا يوصفون بالذكورة والأنوثة ، وكلامُهم ، وجمالهُم ، وقدراتهم الخارقة ، وكونهم لا يملّون ، ولا يتعبون من عبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره ، وكان الحديثُ عن قدرتهم على التمثّل والتشكّل ، وأخلاقهم الكريمة ، كالبر ، والتواضع ، وعدم التكبر ، والحياء ، والنظام ، ويحبون من أحبَّه الله ، ويبغضون من أبغضه الله.

وفي الفصل الثالث: أشرت إلى عددهم ، وأسمائهم ، فبيّنتُ :

الأسماءَ العامة لهم: كالأشهاد ، والملأ الأعلى ، والجنود ، والسفرة ، والرسل.

والأسماء الخاصة: كجبريل ، والروح ، والروح الأمين ، وروح القدس ، وميكائيل ، وإسرافيل ، ومالك خازن النار ، وملك الموت ، ومنكر ونكير ، وهاروت وماروت.

ووضّحتُ الأسماء المنسوبة للملائكة ، التي لم تصحَّ تسميةُ الملائكة بها ، كعزرائيل ، ووقفتُ مع موت الملائكة ؛ هل تموتُ أم لا؟ وهل يمكن رؤيتهم ، أم أنها مستحيلة؟

والفصل الرابع: أفردتُه لبيان عبادة الملائكةِ ، فكان الحديثُ عن إيمانهم بالله عز وجل ، وشهادتهم بالتوحيد ، وتسبيحُهم الله عز وجل ، ودعاءهم للمؤمنين ، وعن ولاءِ الملائكة للمؤمنين ، وبراءتهم من أهل الكبائر والمعاصي ، وبغضِهم لأئمة الكفر ، وخوفِهم من الله ، وخشيتهم له ، وحضورِ

مجالسِ الذكر ، وخطبة يوم الجمعة ، وحضورهم الصلوات في المساجد ، وقولهم ما يقول المأمومُ ، وصلاة الملائكة ، وقيامهم ، وركوعهم ، وسجودهم ، وسلامهم ، **كقوله تعالى**: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤].

وفي **الفصل الخامس**: فصّلتُ فيه أعمال الملائكة ، المتعلقة ببني الإنسان ، من نفخ الأرواح في الأجنة ، ومراقبة الإنسان وكتابة أعماله وإحصاؤه عليه ، **قال تعالى**: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الإنفطار: ١٠ ـ ١٢]. **وقال تعالى**: ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٠].

ومن أعمال الملائكة كتابة كُلِّ ما يصدرُ عن الإنسان من أقوال وأعمال ، ظاهرة وباطنة ، كتابةً تفصيليةً لا إجمالية ، **قال تعالى**: ﴿ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴾ [القمر: ٥٢ ـ ٥٣].

ومن أعمالهم حفظُ بني الإنسان ، وملازمته ، ودعوته للخير ، والسفارة بين الله وبين عباده ، وتثبيت المؤمنين ، وقتالهم معهم ، وقبض الأرواح عند الموت ، وسؤال الميت في قبره ، ثم تنعيمه أو تعذيبه ، بعد إعادة الروح إلى الجسد ، ونفخهم في الصور ، وقيامهم برعاية أهل الجنة ، ونعيمهم ، وخزنة النار.

وأما أعمال الملائكة المتعلّقة بالكون ، فمنهم حملةُ العرش ، والموكلون بالسحاب والقطر ، وملك الجبال ، وغيرها من الأعمال ، كإهلاك الأمم المكذبة ، وتبليغ النبيِّ ﷺ بسلام أمته.

وفي **الفصل السادس**: كان الحديثُ عن مكايد الشيطان في مسائل الإيمان بالملائكة ، كإنكارهم ، وعبادتهم ، وتقديسهم.

وفي الفصل السابع: تكلّمتُ عن المفاضلة بين الملائكة والبشر ، وحقوقِ الملائكةِ على بني آدم.

وفي **الفصل الثامن**: تحدثت عن وأثرِ الإيمانِ بالملائكة في حياة الإنسان، والتي من أهمها:

●**تقويةُ شعورِ المسلم بعظمة الله عز وجل**:

فالملائكة كما يتّضح من صفاتهم ووظائفهم خلقٌ عظيم: عظيم في القدرة، عظيمُ في السرعة، عظيمُ في الطاعة، وهذه العظمةُ تعكِسُ عظمةَ الباري سبحانه، فهو الله الواحد الأحد، بديعُ السماوات والأرض، فالتدبّر في صفاتهم التي أخبرنا الله بها في القرآن وثبتت في السنة يجعلُ القلبَ مضطراً إلى تعظيمِ خالقِه وهيبتِه وخوفِه ورجائِه، فإنَّ خالقَ هذه المخلوقات العظيمة عظيمٌ ولا شك، فاستحق أن يُعْبدَ وحدَه سبحانه وتعالى، وأن يُتَّقَىٰ، بأنْ يُذْكَرَ فلا يُنْسَى، ويُطاع فلا يُعْصَى[1]. قال تعالى: ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الحج: ٧٤ـ٧٦]. **وقال تعالى**: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعٗا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

ومن ثمار الإيمان بالملائكة **أنّ الحصولَ على الأمن والطمأنينة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة** متوقفةٌ على تحقيق الإيمان، ومن ذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام، **قال تعالى**: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

●وهناك أمنٌ آخر وطمأنينة حسية في الدنيا تحصل لمن حقق الإيمان بالملائكة، فهم يحفظونه من أمر الله وبأمر الله، ويحفظونه من أعدائه، فتطمئنُّ نفسُه، ويسكنُ قلبُه، ويعلمُ أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعلمَ أنّه إنْ ذكرَ الله ببعضِ الأذكار المشروعة كآية الكرسي، وسورة الإخلاص، والمعوّذتين، ونحو ذلك أرسل الله ملائكةً يحفظونه من أعدائه، فلا يضرّه جانٌّ ولا دوابُ ولا سِحْرٌ، فإذا عرف ذلك ركن إلى الله، وتوكل عليه، وابتعدَ عمّا لا ينفعه من الذهاب إلى الكهان والسحرة ونحوهم، لأنّهم لا يزيدونه

---

(١) في الملائكة المقربين، د. محمد عبد الوهاب ص (٢٢٩).

إلا خوفاً ، كما **قال تعالى** : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن : ٦] .

●وأينما كنتَ ، وأينما توجهتُ في برٍ وبحرٍ ، وأرضٍ وسماءٍ ، فإنَّ معكَ ملائكةٌ لا يفارقونك أبداً ، فليحرصِ العبدُ على تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى ، حتّى يحصلَ له الأمنُ والطمأنينةُ ، والحمايةُ الربانيةٌ التي لا تعادلها حمايةٌ ، **قال تعالى** : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف : ٦٤] .

هذا وقد انتهيتُ من هذا الكتاب يوم الخميس الساعة الثانية إلاّ ربع ظهراً بتاريخ ٦/٦/ ١٤٣١ هـ الموافق ٢٠/ ٥/ ٢٠١٠ م بمدينة الدَّوحة ، والفضل لله من قبلُ ومن بعدُ ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبّلَ هذا العملَ ، ويشرح صدورَ العبادِ للانتفاع به ، ويبارك فيه بمنّه وكرمه وجوده ، **قال تعالى** : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر : ٢] .

ولا يسعني في نهاية هذا الكتاب إلا أن أقفَ بقلبٍ خاشعٍ منيبٍ أمام خالقي العظيم ، وإلهي الكريم ، معترِفاً بفضله وكرمه وجوده ، متبّرئاً من حَوْلي وقوتي ، ملتجئاً إليه في كلِّ حركاتي وسكناتي ، وحياتي ومماتي ، فاللهُ خالقي هو المتفضّلُ ، وربّي الكريمُ هو المعينُ ، وإلهي العظيمُ هو الموفّقُ ، فلو تخلّى عني ، ووكلني إلى عقلي ونفسي ، لتبلّد مني العقلُ ، ولغابت الذاكرةُ ، وليبست الأصابعُ ، ولجفّتِ العواطفُ ، ولتحجّرتِ المشاعرُ ، ولعجزَ القلم عن البيان .

اللهم بصّرني بما يرضيك ، واشرح له صدري ، وجنبني اللهم ما لا يرضيك ، واصرفه عن قلبي وتفكيري ، وأسألك بأسمائك الحُسنى ، وصفاتك العلا ، أن تجعلَ عملي لوجهك خالصاً ، ولعبادِكَ نافعاً ، وأن تثيبني على كلِّ حرفٍ كتبتُه وتجعله في ميزان حسناتي ، وأن تثيبَ إخواني الذين أعانوني على إتمام هذا الجهد ، الذي ولاك ما كان له وجودٌ ولا انتشارٌ بين الناس .

ونرجو من كلِّ مسلمٍ يطّلع على هذا الكتاب ألا ينسى العبدَ الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ، ورحمته ورضوانه من دعائه .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل : ١٩] .

وأختم هذا الكتاب بقوله الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

كتبه

علي محمد محمد الصلابي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الفصل الأول

تعريف الملائكة
وحقيقتهم ومادة خلقهم

أولاً ـ تعريف الملائكة لغة وشرعاً .

ثانياً ـ حقيقة الملائكة كما وردت في الكتاب والسنة .

ثالثاً ـ منزلة الإيمان بالملائكة .

رابعاً ـ خلقهم .

خامساً ـ هل كان إبليس من الملائكة؟

* * *

الفصل الأول

تعريف الملائكة وحقيقتهم ومادة خلقهم

أولاً ـ تعريف الملائكة لغة وشرعاً:

١ ـ الملائكة لغة: جَمْعُ مَلَكٍ ، وأصله «مألك» ، وقيل «ملأك» على وزن مَفْعَل ، فنُقِلَتْ حركةُ الهمزةِ إلى اللام ، وأُسقطت ، فوزن «ملك» : فعل ، وقيل مأخوذٌ من «لأكَ» إذا أرسل «فملأك» مَفْعَل ، ثم نُقِلَتْ الحركةُ ، وسقطتِ الهمزةُ ، فوزن «ملك» مَفَلْ ، وقيل غير ذلك[١] .

والهاءُ في «الملائكة» مزيدةٌ لتأنيثِ الجمعِ أو للمبالغة[٢] ، وقيل مقلوبٌ «مألك» من الألوكة ، وهي الرسالة ، قال الشاعر :

فَلَسْتُ لأَنْسَىٰ وَلكِن لِمـلأْكٍ ... تَنَـزَّلَ مِـنْ جَـوِّ السَّمَـاءِ يُصَـوِّبُ[٣]

وملأك مفعل من لأَكَ إذا أرسل ، والألوكة والمألك والمألكة ، والملأكة الرسالةُ .

وقال لبيدُ :

وغـلامٌ أرسلَتْـهُ أُمُّـهُ ... بِـألـوكٍ فَبَـذَلْنـا مَـا سَـأَلْ

يقال : ألكني ، أي : أرسلني[٤] .

---

(١) المصباح المنير (١/ ١٨) القاموس المحيط (٣/ ٣٢٧) . وانظر (رسالة الملائكة) لأبي العلاء المعري بتحقيق العلامة محمد سليم الجندي ، وهو من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) لسان العرب (١٠/ ٤٩٦) .

(٣) الواسطة بين الله وخلقه ، د. المرابط الشنقيطي ط (١٠٥) .

(٤) في الملائكة المقربين ، د. محمد عقيل ط (١٤) .

فعلى هذا يكونُ أصلُ الاشتقاقِ من (الألوكة) وهي الرسالة ، فالملائكةُ عليهم السلام هم رسلُ اللهِ بما يريدُ إلى خلقهِ ، وقد سمّاهم الله عزّ وجل بذلك في آياتٍ كثيرةٍ ، منها **قوله تعالى** : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾ [هود: ٧٧]. وقال تعالى: ﴿ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [الذاريات: ٣١].

وهذا الذي عليه عامّة أهل اللغة والمفسرين[١].

وقيل: أصله **الملك** هو الأخذ بقوة ، وقيل: مخفّف من (مالك) وقيل: سُمّوا بذلك لتولّيهم تدبيرَ ما أمرهم الله به في السماواتِ ، كما يسمَّى مَنْ يتولَّى تدبير شؤون الناس في الأرض مَلِكاً.

والقولُ بأنَّ اشتقاقَ الاسمِ من **(الألوكة)** ـ وهي الرسالة ـ أقربُ وأصوبُ من جهة اللغةِ والمعنى ، أمّا المعنيان الآخران فهما من صفاتهم عليهم السلام[٢].

٢ ـ الملائكة شرعاً: هم أجسامٌ علويةٌ قائمةٌ بأنفسها ، قادرةٌ بالقدرة الإلهية على التشكل ، ذوو قدرات خارقة لا حصرَ لها ، لا يأكلون ، ولا يشربون ولا ينكحون ، مقرّبون طائعون ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يأمرون ، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهيةِ شيءٌ[٣].

ثانياً ـ حقيقة الملائكة كما وردت في الكتاب والسنة:

الذي دلّت عليه نصوصُ الكتابِ والسنةِ وإجماعُ المسلمين أنَّ الملائكة خَلْقٌ من خلق الله سبحانه وتعالى ، خلقهم لعبادته ، كما خلقَ الجنَّ والإنسَ ، وهم أحياءٌ عقلاءٌ ناطقون.

وعالم الملائكة غير عالم الجن والإنسان ، وإن كان الجميعُ خلقَ اللهِ ، لكنّه عالم كريم طاهر ، اصطفاه الله في الدنيا لقربه ، ولتنفيذ أوامره الكونية والشرعية ، وجعل الله الملائكةَ رسلَه وسفراءَه إلى خلقه لإبلاغ وحيه ، فأكرمهم الله بهذا ، ووصفهم بذلك ، **فقال سبحانه** : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ

---

(١) في الملائكة المقربين ص (١٤).
(٢) المصدر نفسه ص (١٥).
(٣) الواسطة بين الله وخلقه ص (١٠٥).

عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩].

فأبانَ اللهُ بهذه الآياتِ حقيقةَ الملائكةِ وأنَّهم خَلْقٌ كريمٌ ، خلقهم الله لعبادته ، ورفع مقامهم ، وأكرمهم ، لكنّهم مع هذا الإكرامِ لم يخرجوا عن مقام العبودية ، ولا يستطيعون ، ولو ادّعى أحدُهم ذلك مع علوِّ مقامه لعاقبه الله بالنار(١).

ثالثاً ـ منزلةُ الإيمان بالملائكة:

الإيمانُ بالملائكة هو الركن الثاني من أركانِ الإيمان الستة ، التي لا يصحُّ إيمانُ عبدٍ ولا يقبلُ إلا بتحقيقه ، والقرآن مملوءٌ بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم ، والأمرِ بالإيمان بهم ، والتحذيرِ من الكُفْرِ بهم ، وبيان أحوالهم مع الله ومع الناس ، وبيانِ مراتبهم وأعمالهم ، فتارةً يقرِنُ اسمه باسمهم ، ويجعل الإيمانَ به مستلزِمٌ الإيمانَ بهم ، وأنَّ البرَّ لا يُنالُ إلا بالإيمان بهم(٢) ، **قال تعالى**: ﴿۞لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] **وقال تعالى**: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] **وقال تعالى**: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]. **وقال تعالى**: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦] **وقال تعالى**: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] **وقال تعالى**: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾ [النساء: ١٧٢] **وقال تعالى**: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] ، **وقال تعالى**: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤] وغير ذلك من الآيات الكريمات.

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**الإيمانُ أن تؤمنَ باللهِ ، وملائكتِهِ ، وكتبِهِ ، ورسلِهِ ،**

---

(١) في الملائكة المقربين ص (١٥).

(٢) المصدر نفسه ص (١٦).

واليومِ الآخِرِ ، وتؤمنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّه» والأحاديثُ في ذكر الملائكة كثيرةٌ سيأتيَ ذكرُها في هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

إنَّ الإيمانَ بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره[١] واجبٌ إجمالاً ، لا يصحُّ إيمانُ عبدٍ إلا بذلك[٢] .

وكلّما ازدادَ الإنسانُ علماً بتفاصيل هذه الأمور لزمه مِنَ الإيمانِ بحسب ما بلغه من ذلك ، وهو بذلك يزدادُ إيماناً[٣] **قال تعالى** : ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [التوبة : ١٢٤] و**قال تعالى** : ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر : ٣١] .

والإيمـان الواجبُ يُنَـالُ بالعلم ، فتعلُّمُ هذه الأمور على وجه الإجمال فرضُ عينٍ على كلِّ مسلم ومسلمة[٤] .

والإيمانُ المجملِ بالملائكةِ يتضمَّن عِدَّة أمورٍ منها :

١ ـ **الإقرارُ بوجودهم** ، وأنهم خلق من خلق الله ، خلقهم الله لعبادته ، وهم رسلُ الله إلى خلقه بما شاء من وحي وغيره ، وأن وجودهم حقيقي ، وعدم رؤيتنا لهم لا يدل على عدم وجودهم ، فقد رأى النبيُّ ﷺ بعضَهم بصورته الحقيقية ، ورآهم الأنبياءُ والصالحون والصحابةُ ، وهم متشكّلون بصورة البشر ، .

٢ ـ **إنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله** ، وإثبات أنّهم عبادٌ للهِ مأمورون مكلفون ، لا يقدرون إلاّ على ما أقدرهم عليه ، وأنّ الله أكرمهم ، ورفع مقامهم عنده ، وفضّل بعضَهم على بعضٍ ، وهم مع هذا لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً من دون الله ، وإذا كانوا كذلك ، فلا يجوزُ أن يُصْرَفَ لهم شيءٌ من أنواع العبادة ، فضلاً أن يوصفوا بصفات الربوبية .

---

(١) مسلم (٨) .
(٢) في الملائكة المقربين ص (١٩) ، مسلم (١/٨) .
(٣) في الملائكة المقربين ص (١٩) .
(٤) المصدر نفسه ص (١٩) .

٣ ـ الإيمان بما ورد في حقهم من الكتاب والسنة.

٤ ـ الإيمان بمن سَمَّىٰ الله لنا منهم ، فنقر بهذه الأسماء ، وأنّ لله ملائكةً منهم جبريلُ وميكائيلُ ، فكلُّ مَنْ سمّى الله لنا وجَب علينا الإيمان باسمه ، ومَنْ لم يسمِّ لنا نؤمن به إجمالاً[١] .

فهذا هو الإيمان المجمل بهم عليهم السلام ، وهو فرضُ عينٍ على كلِّ مسلمٍ ، ويجبُ عليهم أن يتعلّموا هذا ويعتقدوه[٢] .

ـ لطيفة:

نلحظ في جميع النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، التي تخبر عن وجوب الإيمان بالملائكة ، أن الإيمان بالملائكة مقدّمٌ في كلِّ هذه النصوص على الإيمان بالكتب السماوية والرسل صلوات الله عليهم وسلامه ، فليس معنى هذا التقدم أنّه نوعٌ من التفضيل ، فليس هناك من الملائكة على الإطلاق ـ بمن فيهم جبريل عليه السلام ـ مَنْ هو أفضل من سيدنا محمد ﷺ ، وهو من الرسل ، ولكنّ التقديم في هذه النصوص للملائكة على الكتب السماوية والرسل. لأنه لا يَحْدُث ولا يقعُ إيمانٌ بالكتب السماوية إلا بعدَ الإيمانِ بالملائكة ، لأنَّ الكتبَ تنزِلُ عن طريقهم ، فكانَ الإيمانُ بهم من البديهي قبل الإيمان بما يأتون به من عند الله تعالى ، وكذلك الرسل ، فلا يؤمن أحدٌ من البشر برسولٍ إلاّ وهو يعلم أنَّ الله بعثَ هذا الرسول ، وكلّفه عن طريق الملائكة ، فكان الإيمانُ بالرسل يستلزِمُ الإيمان بالملائكة ، الذين هم الواسطةُ بين الرسل وبين الله تعالى ، ولهذا كان تقديمهم وتقديمُ الإيمان بهم على الكتب والرسل[٣] .

رابعاً: خلقهم:

قال رسول الله ﷺ: «**خُلِقَتْ الملائكةُ من نورٍ ، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ ، وخُلقَ آدمُ ممّا وُصِفَ لكم**»[٤] .

---

(١) المصدر نفسه ص (٢٠).
(٢) في الملائكة المقربين ص (٢١).
(٣) العقيدة الصافية ، سيد سعيد ص (٧٣).
(٤) مسلم (٤/ ٢٢٩٤).

وأما متى خُلقوا؟ فالله تعالى لم يخبرنا بذلك ، ولكننا نعلمُ أنَّ خلقهَم سابقٌ على خلق آدم أبي البشر عليه السلام ، فقد أخبرنا الله أنه أعلمَ الملائكة بأنّه سيجعل في الأرض خليفة ، **قال تعالى**: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠] والمراد بالخليفةِ آدمُ عليه السلام وذريتُه ، وأمرهم بالسجود له حين خلقه ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩](١).

خامساً: هل كان إبليس من الملائكة؟

اختلف العلماء في جنس إبليس؛ هل هو من الملائكة أم من الجن؟ وذلك لورود الآيات القرآنية باستثنائه من الملائكة في مواضع من القرآن عند التعرض لسجود الملائكة لآدم عليه السلام ، **قال تعالى**: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١١] ، **وقال تعالى**: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [ص: ٧٣ ـ ٧٤]. وغير ذلك من الآيات ، وهي تدل على استثنائه من الملائكة.

وقد جاءت آية سورة الكهف مصرحةً بأنَّ إبليس من الجن ، **قال تعالى**: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: ٥٠].

وإزاءَ هذه الآيات فقد انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين:

الفريق الأول: ويرى أنَّ إبليسَ من الملائكة ، والاستثناء الواردُ في الآيات إنّما هو استثناءٌ متصل.

والفريق الثاني: ويرى أنّ إبليس لم يكن من الملائكة ، وإنّما هو من الجن ، والاستثناء في الآيات إنّما هو استثناء منقطع(٢).

ولقد اخترت القول القائل بأن إبليس لم يكن من الملائكة ، وذلك لقّوةِ الأدلة والتي منها:

---

(١) دراسات في التفسير الموضوعي د. زاهر الألمعي ص (٢٢٢).
(٢) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن البراك ص (٤٧٦).

١ ـ **قوله تعالى**: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠] فإنّ الله صرّح في هذه الآية الكريمة بأنَّ إبليَس كان من الجن، والجِنُّ غيرُ الملائكة، فلا يجوزُ أن ينسَبَ إلى غير ما نسبه الله إليه(١).

وقد علل سبحانه، فِسْقَ إبليس عن أمر ربه بكونه من الجن، ففرق سبحانه بينه وبين الملائكة، وهذا ظاهِرٌ في أنه ليس منهم(٢).

قال الألوسي: ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ كلامٌ مستأنفٌ سيقَ مساق التعليل لما يفيده استثناء اللعين من الساجدين، فكأنه قيل: ما له لم يسجد؟ فقيل: كان أصله جنيّاً، وهذا ظاهرٌ في أنه ليس من الملائكة(٣).

وقال الشنقيطي: وقولُـه في هذه الآية الكريمة: ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ ظاهِرٌ في أنَّ سببَ فسقه عن أمر ربه كونه من الجنّ، وقد تقرر في الأصول في مسلك النص، وفي مسلك الإيماء والتنبيه: أنّ الفاءَ من الحروف الدالّة على التعليل، كقولهم: سُرَقَ فَقُطِعَتْ يده، أي لأجل سرقته، وسها فسجدَ، أي لأجلِ سهوه، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]. أي لعلة كينونته من الجن، لأنّ هذا الوصفَ فَرْقٌ بينه وبين الملائكة، لأنهم امتثلوا الأمر وعصا(٤).

٢ ـ أن إبليس لو كان من الملائكة لما عصى الله عندما توجَّه إليه بالأمر بالسجود لآدم، **لقوله تعالى** عن الملائكة: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

٣ ـ أنّ الله أخبر أن إبليس له نسلٌ وذرية، **قال تعالى**: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ﴾ [الكهف: ٥٠]. فإبليسُ وذريته يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، كما قال الحسن(٥): ويأكلون ويشربون، والملائكة لا يتوالدون

---

(١) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ص (٤٧٩).
(٢) آيات العقيدة، خالد عبد الله الدميجي (١/ ٥٢٤).
(٣) روح المعاني (١٥/ ٤٢١ ـ ٤٢٢).
(٤) أضواء البيان (٤/ ١١٩).
(٥) تفسير الطبري (١/ ٥٢٦).

ولا يأكلون ولا يشربون، فدلَّ هذا على **أن إبليس من الجن**، وليس من الملائكة[١].

٤ ـ أن الله أخبر أنَّه خلقَ إبليسَ من النار، ولم يخبر أنَّه خلقَ الملائكة من شيء من ذلك، بل ورد في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: «**خُلِقَتْ الملائكةُ من نورٍ، وخُلِقَ الجانُّ من مارِجٍ من نار، وخُلِقَ آدمُ ممّا وُصِفَ لكم**»[٢].

وقد ورد التصريح في القرآن على لسان إبليس بأنّ الذي دعاه إلى عدم السجود لآدم هو أنَّه مخلوق من النارِ، وآدم مخلوقٌ من الطين، **قال تعالى**: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] فالذي دعا إبليس لعدم السجود هو ظنُّه الفاسد أنَّ النارَ أشرفُ من الطين[٣]، وأنَّ المخلوقَ منها أشرفُ من المخلوق من الطين[٤].

٥ ـ **قوله تعالى**: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٩١ ـ ٩٥] قالوا: دلّتْ هذه الآياتُ على أنّ لإبليس جنوداً، وأنّهم جميعاً سوفَ يساقون إلى النار، وإبليسُ على رأسِهم، في حين أنَّ الملائكة لا جنودَ لهم، بل هم أنفسُهم جنود لله تعالى[٥].

٦ ـ **قوله تعالى**: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠]، قالوا: هذه الآيةُ صريحةٌ في الفرق بين الجن والملائكة، وأنَّ الجنّ عالم آخر غير الملائكة، وإذا كانوا غير الملائكة لم يكن إبليسُ من الملائكةِ مع ما صّرح به القرآن أنه كان من الجن[٦].

٧ ـ إبليس لم يكن رسولاً من الله لعباده أبداً، وكان الملائكةُ رُسلَ الله لعباده

---

(١) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ص (٤٨١).
(٢) مسلم (٤/ ٢٢٩٤).
(٣) تفسير روح المعاني (١/ ١٢٠).
(٤) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ص (٤٨٠).
(٥) آيات العقيدة (١/ ٥٢٦).
(٦) المصدر نفسه (١/ ٥٢٥).

دائماً[(١)] ، **قال تعالى:** ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥].

* * *

(١) الإنسان وعالم الملائكة د. أحمد شوقي ط (١١٧).

الفَصْلُ الثَّانِي

صفات الملائكة
الخَلقية والخُلقية

أولاً ـ صفاتهم الخَلْقية

١ ـ عظم خلقهم
٢ ـ أجنحة الملائكة
٣ ـ عظم سرعتهم
٤ ـ عدم حاجتهم للأكل والشرب
٥ ـ لا يوصفون بالذكورة والأنوثة
٦ ـ كلام الملائكة
٧ ـ جمال الملائكة
٨ ـ قدراتهم الخارقة
٩ ـ لا يملون ولا يتعبون
١٠ ـ قدرتهم على التمثل والتشكل

ثانياً ـ صفاتهم الخُلُقية

١ ـ كرام بررة
٢ ـ البر
٣ ـ التواضع وعدم التكبر
٤ ـ الحياء
٥ ـ النظام
٦ ـ يحبون ويبغضون
٧ ـ يتأذون مما يتأذى من ابن آدم
٨ ـ لا يعلمون الغيب
٩ ـ دائمو الطاعة والخوف من الله

* * *

الفصل الثاني

صفاتُ الملائكة الخلقية والخُلقية

أولاً ـ صفاتهم الخَلقية::

دلّت نصوصُ الكتاب والسنة بأنّ الملائكةَ لهم صفاتٌ خَلقية منها:

١ ـ عظم خلقهم وضخامة أجسامهم وقوتهم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. جاء في تفسير هذه الآية: أنّهم غلاظُ القلوبِ، شدادُ الأبدانِ، وهم مِنَ القوّةِ بحيث لا تضرّهم النارُ التي تذيبُ الحديدَ والحجارة[١].

وقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ﴾ [النجم: ٥ ـ ٦]. وصفٌ لجبريل عليه السلام ذو مرة. أي: ذو قوة، وقيل: ذو منظر حسن، ولا منافاةَ بين القولين، فإنّه ذو منظر حسن وقوة شديدة[٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير: ١٩ ـ ٢١]. أي: إنّ هذا القرآن لتبليغُ ﴿رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ أي: مَلَكٍ شريفٍ، حَسَنِ الخَلْقِ، بَهِيِّ المنظر، وهو جبريل عليه السلام ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ **كقوله تعالى**: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ﴾ [النجم: ٥ ـ ٦]، أي شديد الخَلْقِ، شديدُ البطشِ، والفعلِ. ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ أي له مكانةٌ عند الله عز وجل، ومنزلةٌ رفيعةٌ ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ أيّ: له وجاهة، وهو مسموع القول، مطاع في الملأ الأعلى ﴿ثَمَّ أَمِينٖ﴾ صفة لجبريل بالأمانة، وعظيم جداً أن يزكي الربُّ عزّ وجل عبده ورسوله الملكي

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٩).

(٢) صحيح تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٩).

جبريل ، كما زكّى عبدَه ورسولَه البشري محمداً ﷺ[١] .

ومن **السنّةِ** حديثُ عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسولَ اللهِ هل أتى عليكَ يومٌ كان أشدَّ عليكَ من يوم أُحدٍ؟

فقال: «**لقد لقيتُ من قومِكِ ، وكان أشدُّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبةِ[٢] ، إذ عرضتُ نفسي على ابنِ عبدِ يا ليل بن عبدِ كِلال ، فلم يجْبني إلى ما أردتُ ، فانطلقتُ ـ وأنا مهمومٌ ـ على وجهي ، فلم استفقْ إلاّ بِقَرْنِ الثعالب[٣] ، فرفعتُ رأسي ، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلّتني ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ ، فناداني فقال: إنّ الله عزّ وجلّ قد سمعَ قولَ قومِكَ لك ، وما رَدُّوا عليك ، وقد بعثَ إليك مَلَكَ الجبالِ لتأمرَه بما شئتَ فيهم. قال: فناداني مَلَكُ الجبالِ ، فسلم عليَّ ، ثم قال: يا محمّدُ ، إنَّ اللهَ قد سمعَ قولَ قومِكَ لكَ ، وأنا مَلَكُ الجبالِ ، وقد بعثني ربُّكَ إليكَ لتأمرني بأمركِ فما شئتَ؟ إنْ شئتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخشبينِ ، فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرجَ اللهُ مِنْ أصلابِهم مَنْ يَعْبُدُ الله وحدَه ، لا يُشْرِكُ به شيئاً**»[٤] .

كان مقترح ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين ، وهو يدخل تحت أسلوبِ الاستئصالِ ، وقد نُفِّذَ في قوم نوحٍ ، وعادٍ ، وثمودَ ، وقوم لوطٍ ، **قال تعالى**: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

ولكنّ النبيَّ ﷺ رفض منهج الاستئصال ، ونظر إلى المستقبلِ بنورِ الإيمان ، وقرّرَ الدخولَ إلى مكة ليواصِلَ جهادَه الميمون.

فالنبي ﷺ أراد أن يتّخذَ من أصلاب الكافرين مصانعَ بشرية ، تخرّجُ أجيالاً من

---

(١) المصدر نفسه (٤/ ٦ ـ ٣).
(٢) السيرة النبوية ، للمؤلف (١/ ٣٧٥).
(٣) قرن الثعالب: هو قرن المنازل ، ميقات أهل نجد ، ويسمى الآن السيل الكبير.
(٤) البخاري رقم (٣٢٣١) ، مسلم رقم (١٧٩٥). والأخشبان هما الجبلان المكتنفان للمسجد الحرام أبو قُبَيْس وقُعَيْقِعَان.

المسلمين المقاتلين في سبيل الله ، فنظره ﷺ كان مصوَّباً نحو المستقبل بصورة جلية ، ولم يكن ذلك يعني الانسحابُ من الحاضر(١) .

ومما يدلُّ على ضخامة أجسام الملائكة وقوتهم حديثُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ رسولَ الله ﷺ قال : **«أُذِنَ لي أن أحدِّثَ عن مَلَكٍ مِنْ ملائكةِ الله مِنْ حملةِ العَرْشِ ، إنَّ ما بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِه إلى عاتِقِه مسيرةُ سبعمئةِ عامٍ»**(٢) .

٢ ـ أجنحة الملائكة:

قال تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر : ١] ، أي : منهم من له جناحانِ ، ومنهم من له ثلاثة ، ومنهم من له أربعة ، ومنهم من له أكثر(٣) .

وقال رسول الله ﷺ : **«إنّ للهِ ملائكةً يطوفون في الطريق ، يلتمسونَ أَهْلَ الذكرِ ، فإذا وَجَدُوْا قوماً يذكرون الله تنادوا هَلمُّوا إلى حاجتكم ، قال : فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»**(٤) .

وقال رسول الله ﷺ : **«إن الملائكةَ لتضعُ أجنحتها لطالبِ العلمِ رضاً بما يطلب»**(٥) .

٣ ـ عظم سرعتهم:

أعظمُ سرعةٍ يعرفها البشر هي سرعةُ الضوء ، وهو ينطلق بسرعة (١٨٦) ألف ميل في الثانية الواحدة ، أمّا سرعةُ الملائكة فهي فوق ذلك ، وهي سرعةٌ لا تقاس بمقاييس البشر ، كان السائِلُ يأتي إلى الرسولَ ﷺ فلا يكادُ يفرغُ من سؤاله حتى يأتيه جبريلُ بالجواب من ربِّ العزة سبحانه وتعالى ، واليوم لو وُجِدَتْ المراكبُ التي تسير بسرعة الضوء ، فإنّها تحتاجُ إلى (مليار) سنة ضوئية حتى تبلغَ بعض

---

(١) السيرة النبوية ، للمؤلف (١/ ٣٧٦) .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألباني (١/ ١٥١) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٤٦) .

(٤) البخاري رقم (٦٠٤٥) .

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان رقم (١٣١٩) ، إسناده صحيح .

الكواكب الموجودة في آفاق هذا الكون الواسع الشاسع[(١)].

٤ ـ عدم حاجة الملائكة للأكل والشرب:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٦٩ ـ ٧٠]، وذلك أنّ الملائكة لا همّةَ لهم في الطعام، ولا يشتهونه ولا يأكلونه، فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به.

وفي آيات أخرى **قال تعالى**: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٨].

وكون الملائكة لا يأكلون الطعام أمرٌ أطبقَ عليه العلماءُ، قال القرطبي: قال علماؤنا: ولم يأكلوا، لأنّ الملائكة لا تأكل[(٢)].

٥ ـ لا يوصفون بالذكورة والأنوثة:

ميّزَ الله عز وجل الملائكة بأنّهم جنسٌ يُخْلَقُ كلُّ واحدٍ منهم بذاته، ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، وهم باقون على أصل خلقتهم التي خلقهم الله عليها، هذا ما دلّت عليه النصوص من الكتاب والسنة[(٣)]. **قال تعالى**: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: ١٤٩ ـ ١٥٤].

ذكر الله تعالى عن المشركين ثلاثة أقوال في الملائكة هي غاية في الكفر والكذب:

أ ـ جعلوا لله ولداً تعالى الله عن ذلك وتقدس.

ب ـ وجعلوا ذلك الولد أنثى.

---

(١) عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر ص (٢٢)

(٢) تفسير القرطبي (٩/٦٨).

(٣) في الملائكة المقربين، د. محمد عبد الوهاب عقيل ص (٧٢).

ج ـ ثم عبدوهم من دون الله تعالى لله وتقدس.

وكلٌّ منها كافٍ في التخليد في نار جهنم(١).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ١٥ ـ ٢٠].

والمقصود إيضاحه كذبهم، وبيان جعلهم في نسبة الأولاد إلى الله سبحانه، ثم تحكمهم بأنَّ الملائكة إناثاً من غير دليلٍ، والجعل هنا بمعنى القول والحكم تقول: جعلتُ زيداً أعلمَ الناس، أي: حكمتُ له بذلك. ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾؟ أي: أحضروا حالة خلقهم حتى حكموا بأنهم إناث(٢).

وقد جمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

أ ـ جعلوا لله تعالى ولداً، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

ب ـ دعواهم أنّه اصطفى البناتِ على البنين، فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً.

ج ـ عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله عز وجل، بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء، والخبط في الجاهلية الجهلاء.

د ـ احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدراً، وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلاً كبيراً، فإنه تعالى قد أنكر عليهم أشدَّ الإنكار، فإنه منذُ بعث الرسل، وأنزل الكتب، يأمر بعبادته وحدَه لا شريك له، وينهي عن عباده ما سواه(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٧٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ١٢٥).

٦ ـ كلام الملائكة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

قال رسول الله ﷺ: «**خلقَ اللهُ آدمَ على صورتِهِ ، وطول ستون ذراعاً ، فلّما خلقَه قال: اذهبْ فَسلِّمْ على أولئكَ النفر ـ وهم نفرٌ من الملائكةِ جلوس ـ ، فاستمع ما يحيُّونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فقال: فذهبَ فقالَ: السلامُ عليكُم ، فقالوا: السلامُ عليكَ ورحمة الله. فزادوه ورحمة الله**»[١].

والملائكة يكلّم بعضُهم بعضاً ، كما **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]. في هذه الآية إثباتُ أنّ الملائكة يتكلّمون ويفهمون ويعقلون لأنهم يسألون ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ ويجابون ﴿قَالُواْ ٱلْحَقَّ﴾ ودلّت الآيةُ كذلك أنَّ لهم قلوباً يصيبها الخوف والوجل من الله[٢].

والملائكة تكلّم الناس بحسب لغاتهم ، ولا يحتاجون إلى ترجمان ، كما حصل مع الأنبياء من بني إسرائيل وغيرهم ، وكما حصل مع نبينا محمد ﷺ ، وهم **يكلّمون** الناس في قبورهم ، كما هو معلوم في فتنة القبر ، و**يكلّمون** الناس يوم القيامة بالبشارة والنذارة ، و**يكلّمون** أهل الجنة ويسلّمون عليهم ، و**يكلّمون** أهل النار ويبشّرونهم بالعذاب ، والنصوص في هذه المعاني كثيرة مشهورة.

والحاصل أن من صفات الملائكة الجسدية الكلام ، وهي صفةُ كمالٍ ولا شك فيجب اعتقاد ذلك ، والإيمانُ به ، ووصفهم عليه السلام بذلك[٣].

٧ ـ جمال الملائكة:

خلقهم الله على صورٍ جميلةٍ كريمةٍ ، **قال تعالى** في جبريل: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم: ٥ ـ ٦]. قال ابن عباس: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ ذو منظر

---

(١) البخاري رقم (٣١٤٨) ، مسلم رقم (٢٨٤١).

(٢) القول المفيد ، لابن عثيمين (١/ ٣٩٥).

(٣) في الملائكة المقربين ، د. محمد عبد الوهاب عقيل ص (٧٥).

حسن ، وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن ، وقيل: ذو قوة ، ولا منافاة بين القولين ، فهو قوي وحَسنُ المنظرِ ، وقد تقرّرَ عند الناس وصفُ الملائكةِ بالجمال ، كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح ، ولذلك تراهم يشبّهون الجميل من البشر بالمَلَك ، انظر ما قالته النسوة في حق يوسف الصديق عندما رأيته : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [يوسف: ٣١][1].

٨ ـ للملائكة قدرات خارقة:

للملائكةِ قدراتٌ خارقةٌ بما وضع الله فيهم من القدرات العجيبة ، فمنهم من يحمِلُ عرشَ الرحمن ، كما **قال تعالى**: ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٦ ـ ١٧] ومنهم من ينفخ نفخة يصعق لها من في السموات والأرض إلا من شاء الله ، **قال تعالى**: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨][2].

٩ ـ لا يملّون ولا يتعبون:

فالملائكة الكرام يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره بلا كلل ، ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك ، **قال تعالى** في وصف الملائكة: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠]. ومعنى لا يفترون لا يضعفون[3].

١٠ ـ قدرة الملائكة على التمثل والتشكل:

مكّنَ الله الملائكة من التصوّر بغير صورهم التي خُلِقوا عليها ، وقد دلّتِ النصوصُ الكثيرة على ظهور الملائكة عليهم السلام للأنبياء وغيرهم بصورة البشر ، ومن ذلك **قوله تعالى**: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٥].

---

(١) دراسات في التفسير الموضوعي ، زاهر الألمعي ص (٢٢٤).

(٢) دراسات في التفسير الموضوعي ، زاهر الإلمعي ص (٢٢٣).

(٣) المصدر نفسه ص (٢٢٧).

وهؤلاء الضيوف أنفسهم ذهبوا إلى لوط عليه السلام فلّما رآهم خافَ وضاقَ صدرُه ، لما يعرف من فحش قومه وسوءهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [هود: ٧٧ ـ ٧٨] .

فقد بدلهم الملائكة في صورة شباب حسان امتحاناً واختباراً ، حتى قامتْ على قومِ لوطٍ الحجةُ ، وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٦ ـ ١٩] ، وهذا المرسَلُ في هذه الآية هو جبريل عليه السلام ، كما سبق أنَّ الروحَ من أسمائه عليه السلام ، والشاهِدُ هنا تمثُّله وتشكُّله في صورة البشر ، قال ابن كثير رحمه الله : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ أي : على صورة إنسان تام كامل(٢) .

وقد سبق نزول جبريل عليه السلام بروح عيسى عليه السلام إلى مريم ، ونفخه هذه الروح في جيبها ، سبق هذا بشارة الملائكة لمريم في **قوله تعالى** : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٤٥ ـ ٤٧] وهذه البشارةُ كانت مشافهةً لمريم من الملائكة ، ولكنّ النصوص لم تدل على كيفية هذه المشافهة ، وكيف كانت صورهم لمّا بشروها ، ومنْ مِنَ الملائكة بشرّ مريم بذلك ، ولكنّ النصوص أيضاً تدل على أنَّ الذي نزل بروح عيسى هو جبريل عليه السلام ، وأنه تمثّلَ لها رجلاً سوياً ، ونفخَ روح عيسى في جيبها(٣) .

---

(١) في الملائكة المقربين ص (٧٦) .
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١١٥) .
(٣) في الملائكة المقربين ص (٧٧) .

وجاء في السنة وقائعُ كثيرة لتمثل الملائكة بشراً ، أشهرُها حديثُ جبريل عليه السلام ، وفيه: بينما نحنُ عندَ رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ ، شديدُ سوادِ الشعرِ ، لا يُرَىٰ عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد . . وقال في آخره«**يا عمر أتدري مَنِ السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم ، فقال: «**فإنه جبريلُ أتاكم يعلمكم دينكم**»(١) .

فتمثل جبريلُ بصورةِ رجلٍ شابٍ أسود الشعرِ بثيابٍ بيضاءَ نظيفةٍ ، وقد رآه الصحابة رضي الله عنهم بهذه الصورة ، فتعجبوا من نظافته ، ممّا يدل على أنه لم يقدم من سفر ، ومن عدم معرفتهم له لو كان كان من أهل المدينة ، وزال تعجبهم لما أخبرهم رسول الله ﷺ أنّه جبريل .

وربّما تمثل عليه السلام بصورة دحية الكلبي(٢) ـ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه ـ وفيه: وكان جبريلُ عليه السلام يأتي النبيَّ ﷺ في صورة دِحْيَة(٣) .

ودحيةٌ مشهور بجماله ، وتشبُّهُ جبريل به دليلٌ على جمال جبريل عليه السلام(٤) .

وتمثل الملائكةِ بصورة البشر قد يحدثُ مع غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

فمن ذلك ، حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ: «**أنَّ رجلًا زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصدَ الله له على مدرجته ملكاً ، فلمّا أتى عليه قال: أينَ تريدُ؟ قال: أريدُ أخاً لي في هذه القرية ، قال: هل لك عليه مِنْ نعمةٍ تربُّها؟ قال: لا غيرَ أني أحببتُه في الله عز وجل ، قال: فإنِّي رسولُ اللهِ إليكَ بأنَّ اللهَ قد أحبَّكَ كما أحببتهَ فيه**»(٥) .

وقد يكون هذا التمثّلُ بصورةٍ غيرِ جميلةٍ ابتلاءً وامتحاناً مِنَ الله لمن تمثلوا

---

(١) البخاري رقم (٥٠) ومسلم (٨) .

(٢) دحية الكلبي صحابي مشهور ، وأول مشاهده الخندق .

(٣) في الملائكة المقربين ص (٧٨) مسند أحمد (٢/ ١٠٧) .

(٤) في الملائكة المقربين ص (٧٩) .

(٥) مسلم رقم (٢٥٦٧) .

له ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إنّ ثلاثةً في بني إسرائيل أبرصَ وأقرعَ وأعمى ، فأراد الله أن يبتليَهم فبعث إليهم ملكاً .**

فأتى الأبرصَ ، فقال: أيُّ شيءٍ أحبُ إليكَ؟

قال: لونٌ حسنٌ ، وجلدٌ حسن ، ويَذْهَبُ عني الذي قد قذّرني الناس .

قال: فمسحه ، فذهب عنه قذره ، وأعطي لوناً حسناً ، وجلداً حسناً .

قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليكَ؟

قال: الإبل (أو قال البقر شك إسحاق . إلا أنّ الأبرص أو الأقرع قال أحدُهما: الإبل وقال الآخر: البقر) **قال: فأُعطِيَ ناقةً عشراء فقال: بارك الله لك فيها .**

قال: فأتى الأقرعَ ، فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليكَ؟

قال: شعرٌ حسنٌ ، ويَذْهبُ عَنِّي هذا الذي قذّرني الناسُ .

قال: فمسحه ، فذهب عنه ، وأعطيَ شعراً حسناً .

قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟

قال: البقر ،

فأعطي بقرةً حاملاً .

قال: فأتى الأعمى فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك .

قال: أنْ يردَّ الله إليَّ بصري فأبصرَ به الناسَ .

قال: فمسحه ، فردَّ الله إليه بصره .

قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟

قال: الغنم .

فأعطي شاةً والداً؟

فأنتجَ هذا ، وولد هذا ، قال: فكان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا وادٍ من البقر ، ولهذا وادٍ من الغنم .

قال: ثم إنّه أتى الأبرصَ في صورته وهيئته ، فقال: رجلٌ مسكينٌ ، قد انقطعتْ بي الحبالُ في سفري ، فلا بلاغَ لي اليومَ إلاّ بالله ثم بك ، أسألكَ بالذي

أعطاكَ اللونَ الحسنَ، والجلدَ الحسنَ، والمالَ؛ بعيراً أتبلّغُ عليه في سفري، فقال: الحقوقُ كثيرةٌ؟

فقال له: كأنيِّ أعرفُكَ؛ ألم تكنْ أبرصَ يقذّرُكُ الناسُ، فقيراً فأعطاك الله؟

فقال: إنما ورثتُ هذا المالَ كابراً عن كابر.

فقال: إنْ كنتَ كاذِباً فصيرّكَ الله إلى ما كنتَ.

قال: وأتى الأقرعَ في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردَّ عليه مثل ما ردَّ على هذا، فقال: إنْ كنتَ كاذباً فصيرّكَ الله إلى ما كنتَ.

قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجلٌ مسكينٌ وابنُ سبيلٍ، انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي ردَّ عليك بصركَ شاةً أتبلّغ بها في سفري.

فقال: قد كنتُ أعمى فردَّ الله إليّ بصري، فخذ ما شئتَ، ودعْ ما شئتَ، فوالله لا أجهدك اليومَ شيئاً أخذته للهِ. فقال: أمسكْ مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخطَ على صاحبيك»[1].

ففي هذا الحديث دليلٌ على تمثُّلِ الملائكة بصورة البشر، وقد تكون هذه الصورةُ على صور شتى جميلة وقبيحة، وعلى قدرتهم مخاطبة الناس بلغاتهم.

وفيه أنَّ الملائكة قد تكلِّمُ غيرُ الأنبياء، وليس كلُّ من كلمته الملائكةُ يُعَدُّ نبياً[2].

ثانياً: صفاتهم الخُلُقية:

١ ـ كرام بررة:

وصفَ الله الملائكةَ بأنّهم كرامٌ بررةٌ، قال تعالى: ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [عبس: ١٥ ـ ١٦]. أي: خَلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم طاهرة كاملة،

---

(١) البخاري رقم (٣٢٧٧)، مسلم رقم (٢٩٦٤).
(٢) في الملائكة المقربين ص (٨١).

ومن هاهنا ينبغي لحامل القرآن أن يكونَ في أفعاله وأقواله على السدادِ والرشادِ[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الذي يقرأُ القرآنَ وهو ماهرٌ به مع السفرةِ الكرامِ البررةِ، والذي يقرأهُ وهو عليه شاقٌّ له أجرانِ**»[٢].

والكريمُ الجامعُ لأنواعِ الخيرِ والشرفِ والفضائلِ، والله عز وجل قد جعلَ ملائكته كذلك، ورزقهم هذا الشرف العظيم، لقربهم منه سبحانه وتعالى، ولأنّهم يقومون بمهام عظيمة، لا يقومُ بها إلاّ منِ اتصفَ بهذه الصفات، قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾[٣].

٢ ـ البر:

بالكسر، الخير والفضل، والبارّ: الصادق التقي، وهو خلافُ الفاجر، وجمعهُ بَرَرة[٤]. والبر التوسع في الخير، وجمع بارٍّ أبرارٌ وبررة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الإنفطار: ١٣].

وقال في صفة الملائكة: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ فبررة خُصَّ بها الملائكةُ في القرآن من حيث إنّه أبلغُ من أبرار، فإنّه جمعَ برٍّ، وأبرار جمع بار، وبرٌّ أبلغ من بار، كما أنَّ عدلاً أبلغ من عادل[٥].

والبِرُّ يطَلقُ على معنيين:

أحدهما: معاملةُ الخلقِ والإحسانُ إليهم.

الثاني: يرادُ به فعلُ جميعِ الطاعات الظاهرة والباطنة[٦].

والظاهِرُ أنّ كلا المعنيين موجودٌ في الملائكة عليهم السلام، فهم محسنون في عبادتهم، مطيعون لله، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وهم

---

(١) عالم الملائكة الأبرار د. عمر الأشقر ص (١٩).
(٢) البخاري (٤/ ١٨٢٢).
(٣) في الملائكة المقربين ص (٩٥).
(٤) المصباح المنير للفيومي ص (٤٣).
(٥) المفردات ص (٤١).
(٦) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص (٢٣٨).

محسنون لخلق الله ، محبون للمؤمنين ، وإحسانهم لبني آدم عظيم ، فجزاهم عنا أفضل الجزاء وأحسنه .

ومن صور إحسانهم لنا(١) :

أ ـ دعاؤهم واستغفارُهم لنا :

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] . وهذا من أعظم الإحسان لنا ، ودعاؤهم واستغفارهم سيكون له أثر عظيم في هدايتنا وثباتنا على الحق إن شاء الله .

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [غافر : ٧ ـ ٩] .

ب ـ ومن إحسانهم لنا شفاعتهم لأهل التوحيد يوم القيامة :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] .

٣ ـ التواضع وعدم التكبر :

قال تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ١٧٢] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] ، **وقال تعالى :** ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٩] . والنصوص في هذا المعنى كثيرة(٢) .

٤ ـ الحياء:

الحياء خلة شريفة ، وخلق عظيم ، يمنع صاحبه من ارتكابِ القبائحِ ، ودناءةِ

---

(١) في الملائكة المقربين ص (٩٦) .

(٢) المصدر السابق ص (٩٨) .

الأخلاق ، ويحثُّ على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها[١] ، وهو مِنْ خصالِ الإيمان ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «**الإيمانُ بضعٌ وستون شعبةً ، والحياءُ شعبةُ من الإيمان**»[٢] .

ومما يدلُّ على اتصاف الملائكة بهذا الخلق الشريف ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ مُضَّجِعاً في بيتي ، كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر ، فَأَذِنَ له ، وهو على تلك الحال فتحدّث ، ثم استأذنَ عمرُ ، فأذن له ، وهو كذلك ، فتحدّثَ ، ثم استأذنَ عثمانُ ، فجلسَ رسولُ اللهِ ، وسوّى ثيابه . . . فدخل ، فتحدَّث ، فلما خرجَ قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهَّش له ، ولم تباله ، ثم دخل عمر ، فلم تهَّش له ولم تباله ، ثم دخل عثمان فجلستَ وسوّيتَ ثيابك ، فقال : «**ألا استحي من رجلٍ تستحي منه الملائكةُ**»[٣] .

٥ ـ النظام:

الملائكةُ منظّمون في عبادتهم ، وقد حثنا الرسولُ ﷺ على الاقتداءِ بهم في ذلك ، فقال : «**ألا تصفّون كما تصفّ الملائكةُ**»؟ قالوا : وكيف يصفّون عند ربهم؟ قال : «**يكمّلون الصفَّ الأول فالأول ، يتراصّون في الصفِّ**»[٤] . وقد فضّلنا اللهُ على بقيةِ الأُمم بأنْ جُعِلْت صفوفنا كصفوفِ الملائكةِ»[٥] .

وفي يوم القيامةِ يأتون صفوفاً منتظمة ، **قال تعالى** : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر : ٢٢] .

ويقفون صفوفاً بين يدي الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ : ٣٨] والروحُ جبريلُ[٦] .

---

(١) في الملائكة المقربين ص (٩٩) .
(٢) البخاري رقم (٩) ، مسلم رقم (٣٥) .
(٣) مسلم رقم (٢٤٠١) .
(٤) رواه الجماعة إلا البخاري نقلاً عن عالم الملائكة ص (٢٤) .
(٥) صحيح مسلم ، علم الملائكة الأبرار للأشقر ص (٢٤) .
(٦) عالم الملائكة الأبرار ص (٢٤) .

٦ ـ يحبّون ويبغضون:

فيحبّون منّ أحبّه الله تعالى ، ويبغضون مَنْ أبغضه الله ، كما دلَّ على ذلك صحيحُ السنة ، فقد قال رسول الله ﷺ: «**إنّ اللهَ إذا أحبَّ عَبْداً دعا جبريلَ فقال: يا جبريلُ إنِّي أحبُّ فلاناً فأحبّه ، قال: فيحبُّه جبريلُ ، قال: ثم ينادِي في أهلِ السماءِ: إنّ اللهَ يحبُّ فلاناً فأحبُّوه ، قال: فيحبُّه أهلُ السماءِ ، ثم يوضَعُ له القبولُ في الأرضِ.**

وإنَّ الله إذا أبغضَ عبداً دعا جبريلَ ، فقال: يا جبريلُ إنِّي أبغضُ فلاناً فأبغضْه ، قال: فيُبْغْضِهُ جبريلُ ، ثم ينادِي في أهلِ السماءِ: إنَّ الله يُبْغِضُ فلاناً فأبغضوه ، فَيُبْغِضُه أهلُ السماءِ ، ثم يوضعُ له البغضاءُ في الأرضِ»(١).

٧ ـ إنّهم يتأذّون مما يتأذّى منه ابنُ آدم:

كالروائح الكريهة ، كما ورد في حديث جابر رضي الله عنه قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن أكلِ البصلِ والكرّاثِ فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال: «**مَنْ أكَلِ مِنْ هذِهِ الشجرةِ المنتنةِ فلا يقربنَّ مسجدنا ، فإنَّ الملائكةَ تتأذّى مما يتأذّى منه الإنس**»(٢).

٨ ـ إنّهم لا يعلمون الغيب:

إنهم لا يعلمون إلاّ ما أعلمهم الله تعالى ، حيثُ كان جوابُهم لربِّهم اعترافَهم بعدم علمهم شيئاً ، لم يعلمهم الله تعالى إياه ، **قال تعالى**: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾(٣) [البقرة: ٣٢].

٩ ـ إنهم عباد الله ، دائمو الطاعة والخوفِ منه:

إنهم لا يعصونه فيما أمر ، كما أنّهم لا يفعلون شيئاً إلا بأمره ، ومن بعد إذنه ، قال تعالى مبيناً ذلك: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩ ـ ٢٠].

---

(١) البخاري رقم (٦٠٤٠) ، مسلم رقم (٢٦٣٧).

(٢) مسلم رقم (٥٦٤).

(٣) العقيدة الإسلامية د. أحمد محمد جلي ص (١٧٢).

فالملائكةُ ليسوا كالإنسِ ، فليس لهم إرادةٌ حرّةٌ أو مشيئةٌ ، كما أنهم لم يخلقوا للابتلاء ، بل الحكمة من خلقهم: أنهم يعبدون الله ، ويسبحونه ، وله يسجدون.

ولكنّهم مع ذلك هم مأمورون بالعبادة والطاعة ، **قال تعالى**: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ [النحل: ٥٠] فهم إذن مكلّفون ، ولكن تكليفهم يختلِفُ عن تكليف الإنس والجن ، فبينما الإنسُ والجنُّ لهم خيار ، وتكليفهم ابتلاء ، وقد يطيعون ويعصون ، ويغالبون أهواءهم وشهواتهم ، أو يتبعونها ، ومن ثَمَّ يثابون على طاعتهم ، ويعاقبون على معصيتهم ، فإنَّ الملائكةَ لا خيارَ لها ، لأنها جُبِلَتْ على الطاعة ، ولا استطاعة لها للمعصية ، ومن ثَمَّ فإنَّ عملهم وطاعتهم ، كالتنفس والأكل والشرب بالنسبة للإنسان ، فلا مثوبة لهم عليه ، فهم يؤمرون فيطيعون ، **قال تعالى**: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤][1].

* * *

---

(١) العقيدة الإسلامية د. أحمد محمد جلي ص (١٧٢).

الفصل الثالث

عدد الملائكة وأسماؤهم ورؤيتهم

وهل يموتون؟

أولًا ـ عدد الملائكة .

ثانياً ـ أسماء الملائكة .

ثالثاً ـ رؤية الملائكة .

رابعاً ـ موت الملائكة .

* * *

الفصل الثالث

عدد الملائكة وأسماؤهم ، وهل يموتون؟

أولاً: عدد الملائكة:

الملائكةُ الكِرامُ من مخلوقاتِ الله تعالى العظام التي لا يُحْصَى عددُها ، ولا يحيطُ بأوصافِها إلاّ خالقها عز وجل ، حيث **قال تعالى**: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

وقد ورد في كثرتهم ما يبهرُ العقلَ ، ويفوقُ الحصرَ ، ومنه حديثُ المعراج المتّفقِ على صحته: «**إنّ البيتَ المعمورَ يُصلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ ملكٍ إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخرَ ما عليهم**»[١].

وقال رسولُ الله ﷺ: «**يُؤْتَىٰ بجهنّمَ يؤمئذٍ لها سبعونَ ألفَ زمامٍ ، مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يجرُّونها**»[٢].

فعلى ذلك فإنّ الذين يأتون بجهنم يوم القيامة أربعة آلاف وتسعمئة مليونَ مَلَك[٣]، وقد اتفقت كلمةُ أهلِ العلم على كثرتهم ، وأنّ عددهم لا يحصيه إلا خالقهم[٤].

وقد سمع النبي ﷺ أطيطَ[٥]السماءِ من ثقل الملائكة وكثرتهم ، فقال ﷺ:

---

(١) البخاري رقم (٣٢٠٧).

(٢) مسلم رقم (٢٨٢٤).

(٣) عالم الملائكة الأبرار ص (١٦).

(٤) مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٣٢).

(٥) الأطيط: صوت الأقتاب أي: كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى سمع صوت يشبه صوت الرحل إذا حمل عليه الحمل الثقيل.

«إِنيّ أرى ما لا تَرَوْنَ ، وأسمعُ ما لا تسمعونَ ، أَطَّتِ السماءُ ، وحُقَّ لها أَنْ تَئِطَّ ، ما فيها مَوْضعُ أربعِ أصابعَ إلا وَمَلَكٌ واضِعٌ جبهته ساجداً للهِ تعالى ، واللهِ لو تعلمونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُم قليلاً ، ولَبَكَيْتُم كثيراً»[(١)] .

فإذا علمنا أنّ السماوات السبع قد مُلأت بحيثُ لا نجدُ موضعَ أربعِ أصابعَ إلا وعليها مَلَكٌ يعبدُ الله ، فهل يتخيل العقلُ بعد هذا عددَهم[(٢)]؟ فسبحانَ من خلقهم وصرفهم وأحصاهم ، قال تعالى : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣ ـ ٩٥] .

ثانياً: أسماء الملائكة:

وردت تسمية الملائكة عليهم السلام في القرآن والسنة بعدة أسماء، عامة وخاصة :

١ ـ الأسماء العامة:

أ ـ الأشهاد :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١] . قال ابن كثير : الأشهادُ الملائكةُ[(٣)] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨] . قال القرطبي : الأشهادُ الملائكةُ؟[(٤)]

ب ـ الملأ الأعلى :

قال تعالى : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨] .

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: ٦٩] . الملأُ الأعلى لا تطلَقُ إلا على الملائكة[(٥)] .

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم (١٠٦٠) .
(٢) في الملائكة المقربين ص (٢٩) .
(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٨٤) .
(٤) تفسير القرطبي (٩/ ١٨) .
(٥) في الملائكة المقربين ص (٣٢) .

ج ـ الجنود:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

و**قال تعالى:** ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠]. و**قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ ، وقد ذكر المفسرون رحمهم الله أنَّ الجنود أنزلهم الله على المؤمنين وعلى رسوله ﷺ همُ الملائكة(١).

والأحاديثُ الكثيرةُ تدلُّ على أنَّ الجنودَ التي لم يروها هي الملائكة ، كما في حديث حُذيفة قال: فذهبتُ فدخلتُ في القومِ والريحُ وجنودُ اللهِ تفعلُ ما تفعلُ(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: فلّما رجعَ رسولُ اللهِ ﷺ من الخندقِ وضَع السلاحَ فاغتسلَ ، فأتاه جبريلُ ، وهو ينفضُ رأسَه من الغبارِ ، فقال: وضعتَ السلاحَ واللهِ ما وضعناه(٣).

د ـ السفرة:

قال تعالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥ ـ ١٦]. قال ابن جرير الطبري: والصحيحُ أنَّ السفرةَ الملائكةُ ، والسفرة يعني: بين الله تعالى وبين خلقه ، ومنه يقال: السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخيرِ ، كما قال الشاعر:

ومـا أدعُ السفـارةَ بيـنَ قـومـي   وَمَـا أَمْشـي بِغِـشٍّ إنْ مَشَيْـتُ(٤)

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٩٢) إسناده صحيح.

(٣) مسلم (٣/ ١٣٨٩).

(٤) تفسير ابن جرير (٣٠/ ٥٤) ، في الملائكة المقربين ص (٣١).

هـ ـ الرسل :

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [الحج : ٧٥]. **وقال تعالى :** ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [فاطر : ١].

وقال تعالى : ﴿ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴾ [الذاريات : ٣١ـ٣٣]. فقد سمّىٰ اللهُ الملائكةَ رسلاً في آيات كثيرة[١] .

٢ ـ الأسماء الخاصة:

أ ـ جبريل :

قد جاء في النصوص الشرعية أنّ الملائكة أصنافٌ ، كما ثبتَ أنَّ لكلٍّ منهم وظائفَ وأعمالاً .

فوظيفةُ الملائكة الأولى التي يقومُون بها في الجملةِ: تسبيحُ الله تعالى ، والتعبّدُ له ليلاً ونهاراً من غير مللٍ ولا فتورٍ .

ومن أشهر الملائكةِ **جبريل عليه السلام** ، وهو الموكل بالوحي ، وغير ذلك من الأعمال ، وقدورد ذكره في القرآن الكريم في عِدّةِ مواضَع :

قال تعالى : ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٩٧]. **وقال تعالى :** ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ [التحريم : ٤].

وجاء اسمُه في السنة كثيراً ، فهو الذي يجيءُ بالوحي إلى النبيِّ ﷺ من أوّلِ يومٍ في غار حراء حتى آخرِ عمره صلوات الله وسلامه عليه ، وهو الذي صحبه في إسرائه ومعراجه ، وربّما تمثل له بصورةِ رجلٍ ، فيكلِّمُ النبيَّ ﷺ والصحابة ينظرون ويسمعون ولا يعرفونه ، حتى يخبرهم النبيُّ ﷺ بذلك[٢] .

وقد سمّاه الله بغير هذا الإسم في القرآن فمن اسمائه الشريفة :

---

(١) في الملائكة المقربين ص (٣٠).

(٢) المصدر نفسه ص (٣٥).

الروح :

قال تعالى : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]. **وقال تعالى :** ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨] ، **وقال تعالى :** ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤] قال القرطبيُّ: والروح جبريل عليه السلام ، قاله ابنُ عبّاس[١].

وممّا يدلُّ على أنَّ المرادَ بالروح هنا جبريلُ أنّ الله عزّ وجلّ أضافه إلى نفسِه في **قوله تعالى :** ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].

الروح الأمين :

قال تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥] قال ابنُ كثير: هو جبريلُ عليه السلام ، قاله غيرُ واحدٍ من السلف ، وهذا مما لا نزاع فيه[٢].

روح القدس :

قال تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] **وقال تعالى :** ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢].

وهذا الاسمُ اسمٌ مشهورٌ في السنة ، حيث ذكره النبيّ ﷺ في دعائه لحسّان رضي الله عنه عندما كان يرد عن النبيِّ ﷺ ، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنّه سمعَ حسّانَ بنَ ثابتٍ الأنصاري يستشهد أبا هريرة: أنشِدُك الله ، هل سمعتَ النبيَّ ﷺ يقول: «**يا حسّانُ أَجِبْ عَنْ رسولِ الله ﷺ ، اللهمَّ أيده بروحِ القُدس**» قال أبو هريرة: نعم[٣].

وعن أبي أمامةَ رضي الله عنه ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ روحَ القدسِ**

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٤٧).

(٣) مسلم (٣/ ١٩٣٢) رقم (١٥٢).

نفثَ في رَوْعي[١] **أنَّ نفساً لن تموتَ حتّى تستكمِلَ أجلَها ، وتستوعبَ رزقَها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنَّ أحدَكم استبطاءُ الرزقِ أن يطلبَه بمعصيةِ اللهِ ، فإنّ الله تعالى لا يُنالُ ما عندهَ إلا بطاعته**»[٢] ومعنى القدس ، أي: الطاهر[٣] .

وقال الراغب: **وقوله تعالى:** ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾[٤] ، يعني به: جبريل ، من حيثُ إنّه ينزل بالقدس من الله ، أي: ممّا يطهّر به نفوسنا ، من القرآن والحكمة والفيض الإلهي[٥] .

وقال الطحاوي: وقوله ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ هو جبريلُ عليه السلام ، سُمِّي روحاً ، لأنّه حامِلُ الوحي الذي به حياةُ القلوب إلى الرسل من البشر صلوات الله عليهم أجمعين ، وهو أمينٌ حقٌّ أمينٍ صلوات الله عليه[٦] .

وقد كان لجبريلُ عليه السلام مع النبيِّ ﷺ شأنٌ عظيمٌ ، فهو صاحبه في غار حراء في أوّل يوم من أيام نبوته ، وتمثّل له رجلاً وكلّمه ، ورآه في صورته التي خلقه عليها ، وكان النبيُّ ﷺ يتشوّقُ للقاء جبريل عليه السلام ، ويطلبُ منه عدمَ التأخُّرِ في الزيارة ، ومدارسةِ القرآن في كل رمضان ، وفي العام الذي مات فيه رسول ﷺ دارسه القرآنَ مرّتين ، إلى غير ذلك من الأعمال الشريفة العظيمة ، مما يدلُّ على مكانته عند الله ، حتى قال غيرُ واحدٍ من العلماء: إنّه عليه السلام أفضلُ الملائكةِ وأعظمُهم عندَ اللهِ عزّ وجلّ[٧] .

ب ـ ميكائيل:

من أعيان الملائكة **ميكائيلُ عليه السلام** ، ثبت هذا الاسمُ في القرآن والسنة ، كما **قال تعالى:** ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) الروّع: نفسي وخلدي.
(٢) صحيح الجامع رقم (٢٠٨١).
(٣) في الملائكة المقربين ص (٣٧).
(٤) المصدر نفسه ص (٣٧).
(٥) المفردات ص (٣٩٦).
(٦) شرح العقيدة الطحاوية ص (٣٣٧).
(٧) في الملائكة المقربين ص (٣٩ ، ٤٠).

عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] ومعى ميكائيلُ مُعَبّدُ لله ، أي: عبدُ الله أو عبيدُ الله[١] .

ج ـ إسرافيل:

لم يرد اسم إسرافيل عليه السلام في القرآن الكريم ، وإنّما وردَ في السنة في أحاديثَ صحيحةٍ منها حديثُ عائشة رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا قامَ من الليلِ يصلِّي يقول: «**اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ، أنتَ تحكمُ بين عبادِكَ فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختُلِفَ فيه مَنِ الحقِّ بإذنك ، إنّك تهدي مَنْ تشاءُ إلى صراطٍ مستقيم**»[٢] .

والمشهور عند المفسرين أنَّ إسرافيلَ عليه السلام مُوْكَلٌ بالنفخ في الصور ، والصورُ القرنُ يَنْفُخُ فيه إسرافيلُ .

وقد وردَ الصورِ في آيات كثيرة منها **قوله تعالى**: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]. **وقوله تعالى**: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل: ٨٧]. **وقال تعالى**: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠].

والنفخ في الصور ثلاث نفخات: **نفخة الفزع** ، **ونفخة الصعق** والموت لمن لم يمت ، و**نفخة القيام** لرب العالمين. ورجح بعضُ العلماءِ أنّهما نفختان فقط[٣] .

ولا يوجَدُ حديثٌ واحدٌ صحيحٌ ينصُّ على أنَّ الذي ينفخُ في الصور هو إسرافيلُ عليه السلام مع كثرةِ الأحاديثِ التي تحدّثت عن النفخِ ، وعددِ النفخات ، وصفةِ الصور ، وصفةِ الملك الذي ينفخُ فيه .

ولقد صحَّ ، ولكن بدون ذكرِ إسرافيل من حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**وكيف أنعمُ وصاحِبُ القرنِ قد التقمَ القرنَ ، واستمعَ الإذن ، متى يُؤْمَرُ بالنفخِ فينفخ**»[٤] .

---

(١) المصدر نفسه ص (٤١).

(٢) في الملائكة المقربين ص (٤٤).

(٣) في الملائكة المقربين .

(٤) مسند أحمد رقم (١١٠٣).

وقد جمع النبيُّ ﷺ في دعائه المتقدّم بين جبريلُ وميكائيلَ وإسرافيلَ مَّما يدلُّ على عِظَمَ هؤلاء الثلاثة عليهم السلام، ومكانتهم عند الله، وضخامةِ ما وكلهم اللهُ به[١].

٣ ـ مالكٌ خازنُ النار:

قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ونادى هؤلاء المجرمون مالكاً خازن جهنم بعدما أدخلهمَ الله جهنم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم: ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾ أي ليمتنا ربك[٢].

٤ ـ ملك الموت:

قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

وقال **تعالى**: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

٥ ـ منكر ونكير:

جاء هذان الاسمان في أحاديث فتنة القبر ـ نعوذ بالله منها ـ فمن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا قُبِرَ الميتُ. أو قال: أحدكم. أتاهُ ملكانِ أسودانِ أزرقانِ يقال لأحدِهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرجل**» الحديث[٣].

٦ ـ هاروت وماروت:

اسمان لملكينِ كريمينِ، نُسِجَتْ حولهما قصصٌ وأساطير، أكثرُها أُخِذت من أهل الكتاب، وقد ورد ذكرهما في القرآن في **قوله تعالى**: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟

---

(١) في الملائكة المقربين ص(٤٦).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٥/٩٨).

(٣) جامع الترمذي (٢/٢٦٧)، وقال الألباني في تخريج المشكاة: وسنده حسن، وهو على شرط مسلم.

ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فهاروت وماروت ملكانِ أُنزلا إلى الأرض فتنةً للناس ، وكانا يحذّران مَنْ جاءهما ليتعلّم منهما ما نزلا به(١).

وقد نُسِجَتْ حولهما في كتب التفسيرِ أساطيرُ كثيرةٌ ، لم يثبْت شيءٌ منها في الكتابِ والسنّةِ ، فيكتُفَىٰ في معرفة أمرِهما بما دلّت عليه الآية الكريمة(٢).

٧ ـ الأسماء المنسوبة للملائكة ، ولم تصحّ تسمية الملائكة بها:

أ ـ عزرائيل:

وقد جاء في بعضِ الآثارِ تسميةُ ملك الموت باسم عزرائيل ، ولا يوجدُ في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة تسمية بهذا الاسم(٣).

ب ـ رقيب وعتيد:

يذكرُ بعضُ العلماء أنَّ مِنَ الملائكةِ من اسمه **رقيبٌ وعتيدٌ** ، استدلالاً **بقوله تعالى**: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧ ـ ١٨].

وما ذكروه غيرُ صحيحٍ ، فالرقيبُ والعتيدُ هنا وصفٌ للملكين اللذين يسجّلان أعمال العباد ، ومعنى رقيبٌ وعتيدٌ أي ملكانِ حاضرانِ شاهدانِ لا يغيبانِ عن العبدِ ، وليسَ المرادُ أنّهما اسمان للملكين(٤).

---

(١) في الملائكة المقربين ص (٥٠).
(٢) عالم الملائكة الأبرار ص (٨٨).
(٣) عالم الملائكة الأبرار ص (١٨).
(٤) المصدر نفسه ص (١٨).

ثالثاً ـ رؤية الملائكة:

دلّتِ النصوصُ على أنَّ النبيَّ ﷺ رأى جبريلَ بصورته التي خلقه الله عليها مرّتين ، وكان يراه كثيراً متمثّلاً بصورةِ رجلٍ ، وكان كثيراً ما يتمثّل بصورةٍ دحْيَةَ الكلبي ، وربما رآه النبيُّ ﷺ وكلّمه وعنده بعضُ أصحابه وزوجاته ولا يرونه ، كما ثبتَ ذلك في حديثِ عائشةَ رضي الله عنها : أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها : «**يا عائشةُ هذا جبريلُ يقرأُ عليكِ السلامُ**» ، فقالت : وعليه السلامُ ورحمةُ الله وبركاته ، ترى ما لا أرى[١] .

وربّما رآه أصحابهُ رضي الله عنهم ، كما صحَّ أنهم رأوه بصورةِ رجلٍ شديدِ بياضِ الثيابِ ، شديدِ سوادِ الشعرِ ، كما هو ثابتٌ في حديث جبريلَ المشهور[٢] وغيره ، ولكن ينبغي أن يحذرَ الإنسانُ فربّما لبَّس عليه شيطانٌ ، وظنَّ أنه مَلَكٌ[٣] .

أما رؤيتهم على صورتهم التي خلقَهم الله عليها فظاهِرُ النصوص تدلُّ على أنّهم لا يُرون ، وإذا كان النبيُّ ﷺ لم يرَ جبريلَ على صورته إلاّ مرتينِ ، وهاله عِظَمُ خلقِه ، فلأنْ لا يراهم غيرهُ من بابٍ أولى[٤] .

وقد تدنو الملائكةُ من الإنسانِ في حالاتٍ ، وقد يشعرُ بوجودِها ، ولكنّه لا يراها ولا يبصِرُها ، وإن كان يرى أثرَ وجودِها ، كما **قال تعالى** : ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة : ٨٣ ـ ٨٥] .

فمَلكُ الموتِ وأعوانُه يحضرون الميتَ ، والناسُ كذلك يحضرون ، والمؤمنُ يعلمُ قطعاً أنَّ ملكَ الموتِ يقبضُ روحَ الميتِ ، لكنّه لا يراه ، وإنْ رأى أثرَه وهو موتُ الرجلِ[٥] .

---

(١) مسلم رقم (٢٤٧٤) ، في الملائكة المقربين ص (١٩) .
(٢) مسلم رقم (٨) .
(٣) المصدر نفسه ص (٨٦) .
(٤) المصدر نفسه ص (٨٦) .
(٥) في الملائكة المقربين ص (٨٧) .

ومن ذلك حديثُ أُسيدِ بن حُضيرٍ رضي الله عنه ، قال: بينما هو يقرأُ من الليلِ سورةَ البقرةِ وفرسُه مربوطٌ عندَه ، إذْ جالتِ الفرسُ ، فسكتَ فسكنتْ ، فقرأ ، فجالتِ الفرسُ ، فسكتَ وسكنتْ الفرسُ ، ثم قرأ فجالتْ الفرسُ ، فانصرفَ وكان ابنُه يحيى قريباً منها ، فأشفقَ أن تصيبَه ، فلّما اجترّه رفعَ رأسَه إلى السماء ، فإذا مثلُ الظُّلةِ ، فيها أمثال المصابيح ، فخرج حتى ما يراها ، فلمّا أصبحَ حدّثَ النبيَّ ﷺ فقال له: «**اقرأ يا بنَ حُضَيْر ، اقرأ يا بنَ حُضير**» قال: فأشفقتُ يا رسولَ الله أنْ تطأ يحيى وكان منها قريباً ، فرفعتُ رأسي ، فانصرفتُ إليه فرفعتُ رأسي إلى السماءِ ، فإذا مثلُ الظُّلَّةِ ، فيها أمثالُ المصابيح فخرجتُ حتّى لا أراها. قال: «**وتدري ما ذاك؟**» قال: لا. قال: «**تلك الملائكةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ ، ولو قرأتَ لأصبحتْ ينظرُ الناسُ إليها لا تتوارى منهم**»(١) ، فالاختفاء إذاً هو عادةُ الملائكةِ ، لكنّهم قديظهرون ، ولكن بغير صورتهم التي خلقهم الله عليها ، كما ظهروا هنا لأسيدِ بن حُضير رضي الله عنه في الظلّة ، لكنّه لم يرهم.

وأمّا قولُ النبيِّ ﷺ: «**ولو قرأتَ لأصبحتْ ينظرُ الناسُ إليها ، لا تتوارى عنهم**» ففيه جوازُ رؤيتهم ، لكنّ الله عزّ وجلّ لم يأذن بها ، ولذلك جالتِ الفرسُ ، وقطعتْ قراءةَ أُسيدٍ.

وحضورُ الملائكةِ مجالسَ الذكرِ وشهودُها صلاةَ العصرِ وصلاةَ الفجرِ وغير ذلك أمرٌ معلومٌ لكنّ أُسيد بنُ حُضير رأى هنا ما لا يراهُ الناسُ في صلاةِ الفجرِ والعصرِ ومجالسِ الذكر ، وهو مع ذلك لم يعلمْ أنّها ملائكةٌ إلا بخبر النبيِّ ﷺ ، لأنّه لم ير صورَها ، وإنما رأى مصابيحَ في ظُلَّةٍ(٢).

ومنها حديثُ حنظلة الأسدي رضي الله عنه قال: كُنّا عندَ رسولِ الله ﷺ فوعظنا ، فذكر النار ، قال: «ثم جئتُ إلى البيتِ فضاحكتُ الصبيانَ ، ولاعبتُ المرأةَ قال: فخرجتُ فلقيتُ أبا بكر ، فذكرتُ ذلك له ، فقال: وأنا قد فعلتُ مثلَ ما تذكُرُ ، فلقيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله ، نافقَ حنظلةُ. فقال: «مَهْ» ، فحدّثته بحديثٍ ، فقال أبو بكر: وأنا قد فعلتُ مثلَ ما فعلَ. فقال:

---

(١) مسلم رقم (٧٩٦).

(٢) في الملائكة المقربين ص (٨٨).

«يا حنظلةُ ساعةً وساعةً ، ولو كانت تكونُ قلوبُكم كما تكونُ عندَ الذكرِ لصافحتكم الملائكةُ ، حتّى تسلِّمَ عليكم في الطرقِ»[١] .

والذي نفهمُه مِنْ هذا الحديثِ أنَّ رؤية الناسِ للملائكةِ ممكنةٌ بشرطِ أن تكونَ قلوبُهم كقلوبِ الصحابة رضي الله عنهم حالَ استماعهم لموعظةِ النبيِّ ﷺ ، وإذا كان الصحابة رضي الله عنم ـ وهم في الإيمان في المحل الأعلى ـ لا يستطيعونَ الاستمرارَ على هذه الحالةَ ، فغيرُهم ممّن هو دونَهم من بابٍ أولى ، وعند ذهابِ الشرطِ يذهبُ المشروط ، فعُلِمَ أنَّ رؤيةَ الملائكةِ على صورتهم التي خلقهم الله عليها مستحيلةٌ للناس في الدنيا ، ولم تقع في هذه الأمة إلا لنبينا محمد ﷺ مرتين[٢] .

وقال رسول الله ﷺ: **«إذا سمعتُم صياحَ الديكةِ فاسألوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ، فإنَّها رأتْ مَلَكاً ، وإذا سمعتُم نهيقَ الحمارِ ، فتعوّذوا باللهِ من الشيطانِ الرجيم ، فإنّه رأى شيطاناً»**[٣] ، وفيه أنَّ الديكةَ ترى الملائكةَ ، ولا نعلمُ كيف تراها وبأيِّ صورةٍ تراها ، فنحنُ نقولُ كما جاءَ في الحديث والله أعلم[٤] .

ولقد طلبَ الكفّارُ من النبيِّ ﷺ آيةً على صدقه ، وهي رؤيةُ الملائكةِ أو رؤيةُ اللهِ فأجابهم الله **بقوله تعالى**: ﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢١ ـ ٢٢] .

وأمّا رؤيةُ الملائكةِ عليهم السلام في المنام فهي ممكنةٌ ، وقد وقعتْ للنبيِّ ﷺ ، ورؤيا الأنبياء ، حق وقد عدّها العلماءُ مرتبةً من مراتب الوحي[٥] .

فمن حديث سَمرُةَ بنِ جُندب رضي الله عنه ، وفيه قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«إنّه أتاني الليلةَ آتيانِ وإنّهما ابتعثاني ، وإنّهما قال لي: انطلقْ . . . وفيه انطلقنا ، فأتينا**

---

(١) مسلم رقم (٢٧٥٠) .
(٢) في الملائكة المقربين ص (٨٩) .
(٣) فتح الباري على البخاري (٦/ ٣٥٠) .
(٤) في الملائكة المقربين ص (٩٠) .
(٥) فتح الباري (١/ ٢٣) ، زاد المسير لابن الجوزي (٧/ ٢٩٧) .

على رجلٍ كريهِ المرآةِ ، كأكرهِ ما أنتَ راءٍ رجلاً مرآةً فإذا عندَه نارٌ يحشُّها ، ويسعى حولَها . . . قال في آخره: وأمّا الرجلُ الكريهُ المرآةِ الذي عندَ النارِ يحشّها ، ويسعى حولها فإنّه مالكٌ خازنُ جهنّم»[١] .

وقد رأى النبيَّ ﷺ الملائكةَ هذه المرة بصورةِ الرجال أيضاً ، كما جاءَ ذلك مصرَّحاً به عند البخاريِّ في بابَ بَدْءِ الخلق : وأنّه رأى جبريلَ وميكائيلَ ، ومالكاً بصورةِ رجالٍ[٢] .

ومن ذلك حديثُ عائشةَ رضي الله عنها قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «**رأيتُكِ قبل أنْ أتزوّجكِ مرتينِ ، رأيتُ المَلَكَ يحمِلُكِ في سرْقةِ حريرٍ ، فقلتُ له : اكشفْ فكشفَ فإذا هِيَ أنتِ ، فقلتْ : إنْ يَكُنْ هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ ، ثم رأيتُكِ يحمِلُكِ في سرْقةِ حريرٍ ، فقلتُ : اكشفْ فكشفَ فإذا هِيَ أنتِ ، فقلتُ : إنْ يكنْ هذا مِنْ عِندِ اللهِ يُمْضِهِ»**[٣] .

وقد وقعتْ رؤيةُ الملائكةِ في المنام لغيرِ النبيِّ ﷺ كما في حديثِ عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما : . . . فرأيتُ في النوم كأنَّ مَلَكيْنِ أخذاني ، فذهبا بي إلى النّارِ ، فإذا هي مطويةٌ كطيِّ البئرِ ، وإذا لها قرنانِ ، وإذا فيها أناسٌ قد عرفتُهم ، فجعلتُ أقول : أعوذُ باللهِ مِنَ النّارِ ، قال : فلقينا مَلَكَ آخرَ فقال لي : لَمْ تُرَعْ ، فقصصتُها على حَفْصَةَ ، فقصّتها حفصةُ على رسولِ اللهِ ﷺ فقال : «**نِعْم الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كانَ يُصَلِّي مِنَ الليلِ**» فكان بعدُ لا ينامُ من الليل إلاّ قليلاً[٤] .

وهذا الحديثُ يدلُّ على إمكانية رؤية الملائكة في حال النومِ لغيرِ النبيِّ ﷺ ، ولكنْ ينبغي أن يُعْلَمَ أنَّ هذه الرؤية ليستْ مصدرَ تشريعٍ ، وإنّما هي كغيرِها إمّا مبشِّرات أو محذِّرات ، أو مِنْ وساوسِ النفس ، أمّا أنْ تتخذَ مصدرَ تشريعٍ فهذا خطأٌ واضحٌ[٥] .

---

(١) البخاري رقم (٧٠٤٧) .
(٢) البخاري رقم (٣٠٦٤) .
(٣) مسلم رقم (٢٤٣٨) .
(٤) البخاري (١/ ١٠٧٠) .
(٥) في الملائكة المقربين ص (٩٢) .

رابعاً: موت الملائكة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]. **وقال تعالى**: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧].

يخبِرُ تعالى أنَّ جميعَ أهلِ الأرضِ جميعاً سيذهبون ويموتون ، وكذلك أهلُ السماواتِ إلا ما شاء الله ، ولا يبقى أحدٌ سوى وجهه الكريم ، فإنّ الربَّ تعالى وتقدَّس لا يموتُ ، بل هوالحيُّ الذي لا يموتُ أبداً[١].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

فالملائكةُ تشملُهم الآيةُ ، لأنّهم في السماءِ ، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: هذه هي النفخةُ الثانيةُ ، وهي **نفخةُ الصعقِ** ، وهي التي يموتُ بها الأحياءَ من أهل السماوات والأرض إلاّ مَنْ شاء الله ، كما جاء مصرَّحاً به مفسّراً في حديث الصور المشهور ، ثم يقْبِضُ أرواحَ الباقين ، حتّى يكونَ آخرُ مَنْ يموتُ ملكَ الموتِ ، وينفرد الحيُّ القيوم ـ الذي كان أولاً ، وهو الباقي آخراً ـ بالديمومةِ والبقاءِ ، ويقول: لِمَن الملكُ اليوم؟ ثلاث مرّاتٍ. ثم يجيبُ نفسَه بنفسِه فيقول: للهِ الواحدِ القهار[٢] ، فالملائكةُ مثلُ الإنسِ والجنِّ ، يموتون ويبعثون.

وهل يموتون قبل النفخ في الصور مثل الإنس والجن؟! أم أنَّ موتهم يبدأ بالنفخِ في الصور؟

لم يردْ دليلٌ في هذا ، والأولى عدم الخوض فيه ، والله أعلم.

* * *

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٢).

(٢) عالم الملائكة الأبرار ص (١٩).

الفصل الرابع

عبادة الملائكة

تمهيد :

أولاً ـ إيمانهم بالله عزّ وجلّ وشهادتهم بالتوحيد .

ثانياً ـ تسبيح الملائكة لله تعالى .

ثالثاً ـ دعاء الملائكة للمؤمنين .

رابعاً ـ دعاء الملائكة على الكفار ، وعلى أقوام بسبب أعمالهم السيئة .

خامساً ـ ولاء الملائكة للمؤمنين .

سادساً ـ براءة الملائكة من أهل الكبائر ، وبغضهم لأئمة الكفر .

سابعاً ـ الملائكة يقومون بامتهان الكفار .

ثامناً ـ الملائكة يتحدّثون إلى عصاة المسلمين وإلى الكفار .

تاسعاً ـ خوفهم من الله ، وخشيتُهم له .

عاشراً ـ حضورهم مجاس الذكر ، وخطبة يوم الجمعة .

حادي عشر ـ حضورهم الصلوات في المساجد، وقولهم ما يقول المأموم .

ثاني عشر ـ صلاة الملائكة .

ثالث عشر ـ سلام الملائكة .

* * *

الفصل الرابع

عبادة الملائكة

تمهيد:

الملائكة مطبوعون على طاعة الله ، ليس لهم القدرةُ على العصيان ، قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] ، فتركُهم للمعصيةِ ، وفعلُهم للطاعةِ جبلةٌ ، لا يكلّفهم أدنى مجاهدةٍ ، لأنّه لا شهوةَ لهم.

وهم مأمورونَ بالعبادةِ والطاعةِ ، **قال تعالى**: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ۩﴾ [النحل: ٥٠]. وفي الآية ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾ والخوف نوعٌ من التكاليف الشرعية ، بل هو أعلى أنواعِ العبودية كما **قال تعالى** فيهم: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨][١].

وقد دلّتِ النصوصُ الشرعيةُ على عصمة الملائكة من الذنوب ، فمن ذلك **قوله تعالى**: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩].

و**قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

فالملائكةُ عبادٌ يتّصفون بكلِّ صفاتِ العبوديةِ ، قائمونَ بالخدمة ، منفّذون للتعاليم ، وعلمُ الله بهم محيطٌ ، لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر ، ولا أن

---

(١) عالم الملائكة الأبرار ص (٢٩).

يخالفوا التعليمات الملقاة إليهم ، خائفون وجلون ، وهم لا يفعلون إلا ما يؤمرون به ، فالأمرُ يحرّكهم ، والأمر يوقفهم ، وهم مكلّفون بالطاعة ، وهم يقومون بالعبادة والتكاليف بيسر وسهولة .

ومن بعض هذه العبادات[١] :

أولاً: إيمانهم بالله عز وجل وشهادتهم بالتوحيد:

فالملائكةُ يؤمنون باللهِ عزّ وجلّ إيماناً كاملاً ، ويشهدون أنّه لا إله إلا هو سبحانه ، ويخضعون لأوامره تعالى ، كما يؤمنون به سبحانه وبأسمائه وصفاته ، وأنّه تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العُلىٰ :

١ ـ **قال تعالى** : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ [آل عمران: ١٨] .

٢ ـ **وقال تعالى** : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦] ، فقد شهدوا على صدقِ الوحي ، وأنّه منزّلٌ من عند الله العزيز الحكيم .

٣ ـ وعن إيمانهم بأسماء الله تعالى وصفاته ، **يقول الله تبارك وتعالى** : ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢] .

٤ ـ **وقال تعالى** : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾ [غافر: ٧][٢] .

ثانياً: تسبيح الملائكة لله تعالى:

تكرّر في الكتابِ والسنةِ ذكرُ تسبيحِ الملائكة في صور متنوعة ، وبعبارات مختلفة ، منها :

١ ـ تسبيحُهم على الدوام بلا انقطاع:

أ ـ **قال تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ

---

(١) عالم الملائكة والأبرار ص (٣٠) .

(٢) عبودية الكائنات لرب العالمين فريد اسماعيل التوني ص (٣٥٦) .

يَسۡجُدُونَ ۩﴾ [الأعراف: ٢٠٦] ، يعني بهم: الملائكة. وهذه العبوديةُ تعني قربهم من الله تعالى ، ورفعة منزلتهم على غيرهم من المخلوقات.

ثم وصفهم الله تعالى في هذه الآية بثلاثةِ أوصافٍ:

أنّهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى ، وأنّهم يسبحونه ، وأنّهم يسجدون له ، وهذه الأوصافُ دالّةٌ على كمال عبوديتهم لله تعالى ، حيث قد اجتمعت لهم العبادة القلبية والقولية والبدنية:

فعدم الاستكبارِ عبادةٌ قلبيةٌ تنشأ عنها العبادة القولية والبدنية(١).

والتسبيحُ هو ذكرهم لله تعالى ، وتنزيههم إياه عن كلِّ ما لا يليقُ بجلاله وعظمته ، وهو عبادة كائنةٌ بالقلب. وهي اعتقادُ التنزيه ، وباللسان وهي قول: (سبحان الله) ونحوه من الذكر ، وبالجوارح ، كالصلاة مثلاً.

والسجود عبادةٌ بدنية تتضمن الخضوعَ والذلَّ لله العلي العظيم ، وتقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩﴾ إيذان باختصاص سجودهم لله تعالى وحده دون غيره(٢).

ب ـ قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩ ـ ٢٠].

فقوله هنا: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ﴾ يعني الملائكة(٣) ، كما في الآية السابقة ، وقد تضمّنتْ هذه الآيةُ بيان أنَّ الملائكة زيادة على عدم استكبارهم عن عبادة الله ﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ أي: لا يتعبون ولا يملون(٤) ، ولهذا فهم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ وهذا كالبيان لقوله: ﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ لأنّ من يحبُّ أمراً ، لا يتعب منه ، ولا يتركه ، ولا يمل منه ، بل يواظب عليه(٥) ، والملائكةُ كذلك يحبون تسبيحَ الله تعالى ، فهم دائبون عليه ليلاً ونهاراً ، لا يلحقهم كلالٌ ولا إعياءٌ ،

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان. (٤/ ٤٥٠).
(٢) المصدر نفسه (٤/ ٤٥٠).
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٨٤).
(٤) التسبيح في الكتاب والسنة د. محمد كندو. (١/ ٢٧٤).
(٥) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧/ ٣٦).

ولا يشغلهم التسبيحُ عن تدبير ما وكلوا به من أمور الخلق[١].

ج ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩﴾ [فصلت: ٣٨]، وهذه الآيةُ في معنى الآيتين السابقتين **فقوله تعالى:** ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ ۩﴾ **كقوله تعالى:** ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾[٢].

وجميع هذه الآيات دالّةٌ على قوة الملائكة وكمال حياتهم، وشدة الداعي منهم إلى تسبيح الله تعالى وملازمته، فلا يلحقهم فيه فتورٌ ولا سآمةٌ، ولا يشغلهم عنه شاغل[٣].

٢ ـ تسبيح حملة العرش والحافين من حوله من الملائكة:

أ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، ذكرَ اللهُ تعالى في هذه الآية صنفينِ من ملائكتهِ المسبحين بحمده، وهما: الملائكة الذين يحملون العرش، والملائكة الذين يطوفون حول العرش، ثم أخبرَ تعالى عنهم جميعاً بثلاثةِ أمورٍ:

الأول: أنهم ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ وهذا مدحٌ لهم بكثرة عبادتهم لله تعالى، وخصوصاً التسبيح والتحميد وسائر العبادات تدخلُ في تسبيح الله وتحميده، لأنّها تنزيهٌ له عن كون العبد يصرفها لغيره، وحمد له، بل الحمدُ هو العبادةُ لله تعالى[٤].

الثاني: أنهم ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ أي: يقرّون بالله، وأنّه لا إله لهم سواه، ويشهدون بذلك، ولا يستكبرون عن عبادته[٥].

الثالث: أنهم ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: يستغفرون للمؤمنين من أهل الأرض، ممّن آمنَ بالغيب، وأقرّ بمثل إقرار الملائكة من توحيد الله تعالى

---

(١) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٧٤).
(٢) المصدر نفسه (١/ ٢٧٥).
(٣) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٢٤٥).
(٤) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٧٩).
(٥) تفسير الطبري (١١/ ٤١)، التسبيح في الكتاب (١/ ٢٧٩).

والبراءة من كل معبود سواه(١) ، وهذا من جملةِ فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة أنّ الله تعالى قيّضَ ملائكته المقرّبين الذين لا ذنوبَ عليهم ليستغفروا لأهل الإيمان من البشر ، ويدعوا لهم بظهر الغيب ، فالمؤمنُ بإيمانه تسبّب بهذا الفضل العظيم(٢) .

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ هو بيانٌ لصفة دعائهم للمؤمنين ، وكذا الآيتان المذكورتان بعدهما ، وتخصيصُ هذين الصنفين من الملائكة بالذكر في الموضعين السابقين دليلٌ على ما لهما من شأن عظيم ، إذ اختارهم الله تعالى لحمل عرشه العظيم والطواف من حوله ، فلا شكَّ أنّهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم وأقربهم منه سبحانه وتعالى(٣) .

ب ـ قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

هذه الآيةُ ذكرت بعد ذكر أحداث يوم القيامة ، وما يقع فيه من القضاء بين العباد ، وتوفية كل نفس ما عملت ، وإدخال أهل الجنة وأهل النار كُلاًّ في المحل الذي يستحقه ويليق به. **فقوله تعالى**: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ﴾ أي: في ذلك اليوم العظيم ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ أي: محدقين محيطين بالعرش(٤) ، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: يمجدونه ، ويعظمونه ، ويقدسوه ، وينزهونه عن الجور ، وعن كلِّ ما لا يليقُ بجلاله(٥) ، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهذا إخبارٌ عن حمدِ الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين ، عُقيب قضائه بالحق بين الخلائق ، ولهذا حذف فاعل الحمد في قوله ﴿وَقِيلَ﴾ لإفادةِ العموم والإطلاق حتّى لا يُسْمَعَ إلا حامد لله تعالى من أوليائه ومن أعدائه ، ومن جميع مخلوقاته(٦) ، كما قال

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٧٨).
(٢) تيسير الكريم المنان للسعدي ص (٧٣٢).
(٣) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٨٠) ، تفسير البغوي (٧/ ١٣٩).
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٧٥).
(٥) المصدر السابق (٤/ ٧٥).
(٦) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٧٩).

الإمام الحسن البصري: لقد دخلوا النار، وإنَّ حمده لفي قلوبهم، ما وجدوا عليه حجة ولا سبيلاً(١).

٣ ـ تمدح الملائكة بتسبيحهم لله تعالى:

أ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يتضمّنُ تمدحهم بتسبيحهم وتقديسهم لله تعالى(٢).

ب ـ وقال تعالى حكايةً لقول الملائكة: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٥ ـ ١٦٦]. وفي هذا تمدّح بوقوفهم صفوفاً في السماء لعبادة الله تعالى، وبتسبيحهم الله تعالى، وقد أقسمَ الله تعالى بهم في قوله سبحانه: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [الصافات: ١]، فأمّا الصافاتُ: فإنّها الملائكةُ الصافّات لربها في السماء(٣)، وقولهم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ وقال ابن كثير في تفسير الآيتين: أي: نصطفُّ فنسبّحُ الربَّ، ونمجدّه، ونقدسه، وننزهه عن النقائص، فنحن عبيدٌ له فقراء إليه، خاضعون لديه(٤).

٤ ـ تسبيح الملائكة لكلام الله تعالى وقضائه:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنّهم بينما هم جلوسٌ ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمِيَ بنجمٍ فاستنار، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «**ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِيَ بمثلِ هذا؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقولُ: ولِدَ الليلةَ رجلٌ عظيمٌ، وماتَ رجلٌ عظيمٌ. **فقال رسول الله** ﷺ: «**فإنها لا يُرْمَىٰ بها لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ، ولكنَّ ربّنا تباركَ وتعالى اسمُه إذا قضى أمراً سبّح حملةُ العرشِ، ثم سبّحَ أهلُ السماءِ الذين يلونهم حتّى يبلغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماء الدنيا، ثم قال الذينَ يلونَ حملةَ العرشِ**

---

(١) المصدر نفسه (١/ ٢٧٩).

(٢) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٧٧).

(٣) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٧٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٦).

لحملةِ العرشِ: ماذا قال ربُّكم؟ فيخبرونهم ماذا قال: قال: فيستخبرُ بعضُ أهلِ السماوات بعضاً حتّى يبلغَ الخبرُ هذه السماء الدنيا، فتخطفُ الجنُّ السمعَ، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمونَ به، فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنّهم يقرفون فيه ويزيدون»[١].

فهذا الحديثُ يبيّن أنَّ الملائكةَ يسبّحون لله تعالى إذا قضى أمراً، أي: إذا تكلّم بأمره الذي قضاه مما يكون، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنّ هذا التسبيحَ للتنزيه والتعظيم والخضوع لكلام الله تعالى وقضائه بما شاء أن يكون من الأمور، فإنّه سبحانه لا يقولُ إلا الحقّ، ولا يقضي إلا بالحق[٢].

وقد جاء تأكيدُ هذا المعنى في حديثٍ آخرَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «**إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماءِ ضَرَبَتْ الملائكةُ بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنّه سلسلةٌ على صفوان**[٣]**، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم**[٤]**، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحقّ، وهو العلي الكبير**»[٥]. وهذا كلُّه يبيّن أنّ لكلام الله تعالى بالقضاءِ أو الوحي وقعاً عظيماً على الملائكة، يخرّون لذلك سجداً لله تعالى، ويسبّحون تنزيهاً وتعظيماً وخضوعاً له سبحانه[٦].

٥ ـ افتتاح الملائكة في كلامها مع الله بالتسبيح:

ومن تسبيحِ الملائكةِ لله تعالى أيضاً أنّهم إذا تكلّموا معه سبحانه افتتحوا كلامهم بالتسبيحِ له، وذلك في مقاماتٍ دلَّ عليها كتابُ الله تعالى، ومن هذه المقامات:

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ

---

(١) مسلم رقم (٢٢٢٩) يقرفون: يخلطون فيه الكذب.
(٢) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٨٢).
(٣) الصفوان: الحجر الأملس.
(٤) فزع عن قلوبهم: أي: أزيل عن قلوبهم الخوف.
(٥) البخاري رقم (٢٢٢٩).
(٦) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٨٢).

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣١ ـ ٢٣]. هذا مقامُ بيّن الله تعالى فيه شرفَ آدمَ للملائكة بما فضّله به من علم أسماء كلِّ شيء من أصناف المخلوقات[١]، ثم عرض تعالى تلكَ الأشياء على الملائكة قائلاً: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ وقد علم تعالى أنّه لا علمَ لهم بذلك، وإنّما سألهم ليريَهم عجزهم، وأنّه قد خلقَ من خلقه مَنْ هُوَ أعلم منهم بتعليمه إياه[٢]، فأجاب الملائكة قائلين: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي: تنزيهاً لك أن نعلمَ شيئاً إلا ما علّمتنا إياه، فإنّكَ أنتَ العليم بكلِّ شيءٍ من غير تعليم، وأنتَ الحكيمُ في خلقك وأمرِك، وفي تعليمك ما تشاء لمن تشاء، لكَ الحكمةُ العليا والعدلُ التام في ذلك[٣].

والشاهِدُ: أنهم بدأوا كلامَهم مع الله تعالى في هذا المقام بالتسبيح، وهذا أدبٌ منهم وتعظيمٌ لذي الجلال والإكرام والعظمة المطلقة[٤].

ب ـ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤١].

وهذا تقريعٌ للمشركين يومَ القيامةِ على رؤوس الخلائق حين يحشرُهم الله تعالى جميعاً، ثم يسألُ الملائكةَ الذين كان هؤلاء المشركون يتّخذونهم آلهة من دون الله، فيقول تعالى للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ أي: أنتم أمرتم هؤلاء بعبادتكم[٥]، فيجيب الملائكة متبرئين من عبادة المشركين: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ افتتحوا جوابهم بالتسبيح لله تعالى، أي: تنزيهاً لك أن يكون معك شريكٌ في العبادة، فنحن عبيدكُ، مفتقرون إلى ولايتك، فلا نتخذ ولياً من دونك، ونبرأُ إليك من هؤلاء المشركين[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٧٦).
(٢) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٨٣).
(٣) المصدر نفسه (١/ ٢٨٣).
(٤) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ٤١٣).
(٥) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٥٠).
(٦) تفسير الطبري (١٠/ ٣٨٢).

وهذا يعني أنّ الملائكة لم يأمروهم بذلك ، وحاشاهم ، وإنّما أمرَهمُ بذلك الشياطينُ من الجن[١] ، ولهذا قالوا ﴿ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾[٢] .

٦ ـ حال الملائكة في تسبيحهم لله تعالى:

وممّا يبيّن حالَ الملائكة في تسبيحهم لله تعالى **قوله عز وجل** : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشورى: ٥] ، ومعنى ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ أي: قاربتِ السماواتُ على عِظَمِها وكونها جماداً أن يتشققن ويتصدّعن[٣] . ومعنى ﴿ فَوْقِهِنَّ ﴾ أي: كلّ سماءٍ تتفطر فوقَ التي تليها[٤] .

وللعلماء في سبب مقاربة السماوات للتفطر في هذه الآية وجهان ، كلاهما يدلُّ له قرآنٌ:

الوجه الأول: أنّ المعنى ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ خوفاً من الله تعالى وهيبة وإجلالاً ، ويدلُّ لهذا الوجه **قوله تعالى** قبله: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ، لأنّ علوَّه عزّ وجل وعظمته سَبَّبَ للسماواتِ ذلك الخوف والهيبة والإجلال ، حتّى كادتْ تتفطّر ، وعلى هذا الوجه فقوله بعده: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ مناسبتُه لما قبله واضحةٌ ، لأنّ المعنى: أنّ السماواتِ في غايةِ الخوفِ منه تعالى والهيبةِ والإجلال له ، وكذلك سكّانها من الملائكةِ ، فهم يسبّحون بحمد ربهم ، أي: ينزّهونه عن كلِّ ما لا يليقُ بكماله وجلاله مع إثباتهم له كُلَّ كمالٍ وجلالٍ ، خوفاً منه ، وهيبةً وإجلالاً .

الوجه الثاني: أن المعنى ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ من شدّةِ عِظَمِ الفريةِ التي افتراها الكفّار على خالق السماوات والأرض جلا وعلا ، من كونه اتّخذَ ولداً سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وهذا الوجهُ جاءَ موضَّحاً في **قوله تعالى**:

---

(١) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٨٤).
(٢) المصدر نفسه (١/ ٢٨٤).
(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٤/ ٤١٣).
(٤) أضواء البيان (٤/ ٤١٤) ، التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٨٧).

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٣].

وغايةُ ما في هذا الوجه أنَّ آيةَ الشورى هذه فيها إجمالٌ في سبب تفطّر السماوات، وقد جاءَ ذلك موضَّحاً في آية مريمَ المذكورة، وعليه فمناسبة قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ لما قبله أنّ الكفار وإن قالوا أعظمَ الكفرِ وأشنعَه، فإنَّ الملائكة بخلافهم، فإنّهم يداومون على ذكرِ الله وطاعته، كما قال تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩﴾ [فصلت: ٣٨].

وكلا الوجهينِ المذكورينِ حقٌّ، غير أنَّ الوجه الأول هو المقصودُ هنا، فمنه يتبيّن حالُ الملائكةِ في تسبيحهم لله تعالى أنّهم لشدة خوفهم من الله، وهيبتهم، وإجلالهم له، يسبّحون بحمده على الدوام بلا انقطاع، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ لخصوصِ الذين آمنوا منهم، كما أوضحه الله **بقوله تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾ [غافر: ٧]، **وقوله تعالى في** ختام الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أكْدَ فيه أنّه هو وحدَه المختصّ بغفران الذنوب، وإيجادِ الرحمات، وذلك بذكرِ حرف الاستفتاح (ألا) وحرف التوكيد (إن) المقتفين للتوكيد، وضمير الفصل (هو) المقتفي للحصر[١]، وبجميع ما سبقَ ذِكْرُه في هذا المطلبِ من الآيات والأحاديث والآثار يتجلّى مقامُ الملائكة في التسبيحِ، وأنّهم في هذه العبادة العظيمة متميّزون عن غيرهم من العالمين[٢].

ثالثاً: دعاء الملائكة للمؤمنين:

دلّتِ النصوصُ من الكتاب والسنة على دعاءِ الملائكة للمؤمنين، وهو إمّا دعاءٌ عام، أو دعاءٌ خاصٌّ بسبب أفعالٍ صالحةٍ مخصوصةٍ.

فمن **دعائهم العام قوله تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ

---

(١) التسبيح في الكتاب والسنة (١/ ٢٨٩).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٢٨٩).

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. قال ابن كثير: وأمّا الصلاةُ من الملائكةِ فبمعنى الدعاءِ للناس والاستغفار(١).

وأمّا **دعاؤهم الخاص**، فقد وردت نصوصٌ تدلُّ على دعائهم بالخير لمن عَمِلَ بعضَ الأعمال الخاصة، فمن ذلك:

١ ـ دعاؤهم لطالب العلم ومعلمه:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سلكَ طريقاً يطلبُ فيه عِلْماً، سلكَ اللهُ به طريقاً مِنْ طُرُقِ الجنّةِ، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها لطالِب العلم رِضاً بما يصنعُ، وإنَّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العالِمَ ليستغفِرُ له مَنْ في السماواتِ ومَنْ في الأرضِ، حتّى الحيتانُ في جوفِ البحر، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً وورّثوا العلمَ، فَمَنْ أخذَه، فقد أخذَه بحظٍّ وافرٍ**»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «**إنّ اللهَ وملائكتَه وأهلَ السماواتِ والأرضِ حتّى النملة في جحرِها، وحتّى الحوت ليصلّون على مُعلّم الناسِ الخَير**»(٣).

٢ ـ الدعاء لمنتظر الصلاة، ولمن جلس في المسجد بعد الصلاة:

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يزالُ العبدُ في صلاةٍ ما كانَ في مُصَلّاه ينتظِرُ الصلاة، وتقولُ الملائكةُ: اللهمَّ اغفرْ له، اللهمَّ ارحمْهُ، حتّى ينصرفَ أو يحدثَ**»(٤).

٣ ـ دعاؤهم للذين يَصِلُوْنَ الصفوفَ، ويسدّون الفُرَجَ:

قال رسول الله ﷺ: «**إن اللهَ وملائكتَه يصلّون على الّذين يصلونَ الصفوفَ، ومَنْ سدَّ فرجةً، رفعه الله بها درجةً**»(٥).

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٩٦).
(٢) صحيح جامع بيان العلم لأبي الأشبال الزهيري رقم (٦١) وانظر الترغيب والترهيب (١٠٦).
(٣) صحيح جامع بيان العلم لأبي الأشبال الزهيري رقم (٦٥).
(٤) مسلم (١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠).
(٥) صحيح الجامع للألباني رقم (١٨٣٩).

٤ ـ دعاؤهم لأهل الصفوف المتقدمة في الصلاة:

قال رسولُ الله ﷺ: «**ألا تصفّون كما تصفّ الملائكةُ عندَ ربِّها؟**»

قالوا: يا رسول الله وكيفَ تصفُّ الملائكةُ عند ربها؟

قال: «**يتمُّونَ الصفوفَ، ويتراصُّون في الصفِّ**»[١].

٥ ـ دعاؤهم للمنفق مالَه في سبيل الله:

قال رسولُ الله ﷺ: «**ما مِنْ يوم يُصْبِحُ العبادُ فيه إلّا ملكانِ ينزلانِ، فيقولُ أحدُهما: اللهمَّ أعطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، ويقولُ الآخَرُ: اللهمَّ أعطِ مُمْسِكاً تلفاً**»[٢].

٦ ـ دعاؤهم لمن صلّى على النبي ﷺ:

قال رسولُ الله ﷺ: «**ما مِنْ مسلم يصلِّي عليَّ إلّا صَلَّتْ عليه الملائكةُ ما صَلَّىٰ عليّ، فَلْيُقَلِّلْ العبدُ مِنْ ذلكَ أو يُكْثِرْ**»[٣].

٧ ـ دعاؤهم للمتسحرين:

قال رسولُ الله ﷺ: «**إنّ اللهَ وملائكتَه يصلّون على المتسحّرينَ**»[٤].

٨ ـ دعاؤهم للصائم إذا أكل عنده المفطرون:

عن أُمّ عمارةَ ابنة كعبٍ الأنصارية أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ عليها، فقدّمتْ إليه طعاماً فقال: «**كلي**».

فقالت: إنِّي صائمةٌ.

فقال رسولُ الله ﷺ: «**إنّ الصائمَ تُصَلِّي عليه الملائكةُ إذا أُكِلَ عندَه، حتّى يَفْرَغُوا وربما حتّى يَشْبَعُوا**»[٥].

---

(١) مسلم رقم (٤٣٠).
(٢) البخاري رقم (١٤٤٢).
(٣) صحيح الجامع رقم (٥٦٢٠).
(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٦٥٤).
(٥) جامع الترمذي رقم (٧٨٢).

٩ ـ تأمينُهم على دعاءِ مَنْ حضرَ عند المريض أو الميت:

فعن أُمِّ سلمةَ رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حضرتُمُ المريضَ أو الميّتَ فقولوا خيراً ، فإنَّ الملائكةَ يؤمّنونَ على ما تقولون**»[١].

١٠ ـ تأمينُهم على دعاء مَنْ يدعو لأخيه المسلم:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِنْ مُسْلِمٍ يدعو لأخيه بظهرِ الغَيْبِ إلّا قالَ المَلَكُ: ولَكَ مِثْلُه**»[٢].

١١ ـ دعاؤهم بالسلام على جنبتي الصراط:

عن أبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عنه قال: ذكرَ رسولُ اللهِ ﷺ الشفاعةَ فقال: «**إنَّ الناسَ يُعْرَضُوْنَ على جِسْرِ جهنَّم ، وعليه حَسَكٌ وكلاليبُ يخطفُ الناسَ ، ويجنبتيه الملائكةُ يقولون: الهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**»[٣].

رابعاً: دعاءُ الملائكةِ على الكفّار ، وعلى أقوامٍ بسبب أعمالٍ سيئةٍ:

وكما يدعو الملائكةُ للمؤمنين ، ويصلّون عليهم ، ويستغفرُون لهم ، فإنّهم يبغضون الكفّار ، ويلعنُونهم ، وينْزِلُون من السماءِ لعقابهم ، ويكونُون عوناً للمؤمنين عليهم ، كما وقع في غزواتِ النبيِّ ﷺ ، والنصوصُ من الكتابِ والسنةِ كثيرةٌ في هذا الموضوع[٤].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١]. **وقال تعالى**: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٦ ـ ٨٧] وهذا اللعنُ من الملائكةِ ـ والعياذ بالله ـ يصحبُ صاحبَه إلى يوم القيامةِ ، كما **قال تعالى**: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ

---

(١) مسلم رقم (٩١٩).
(٢) مسلم رقم (٢٧٣٢).
(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٦) إسناده صحيح.
(٤) في الملائكة المقربين ص (١١٤).

ٱلۡأَشۡهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [هود: ١٨ ـ ١٩] والأَشْهَادُ هنا همُ الملائكة ، وقيل: همُ الملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ وسائرُ البشر والجان ، والشاهِدُ أنَّ الملائكة يلعنون الكفرةَ يومَ القيامةِ والعياذ بالله[١].

قال القرطبي: الأشهادُ الملائكةُ الحفظةُ ، وذكر ذلك عن مجاهدٍ والأعمشَ وغيرهما[٢].

وهم كذلك يلعنون أهلَ النارِ يومَ القيامة ، بعد تقريع أهلِ الجنّة لهم ، كما **قال تعالى**: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]. قال القرطبي: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: نادى مؤذن من الملائكة[٣].

وقد ورد كذلك أنّ الملائكة يدعون بالعذابِ والغضبِ على أقوامٍ بسبب أعمال سيئة ، فمن ذلك:

١ ـ دعاؤهم على المُحْدِثِ في المدينة:

عن أنس رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**المدينةُ حَرَمٌ من كذا إلى كذا ، لا يُقْطَعُ شجرُها ، ولا يُحدَثُ فيها حدثٌ ، ومَنْ أَحْدَثَ فيها حَدَثاً فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ**»[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**المدينةُ حرمٌ ، فمن أحدثَ فيها حدثاً ، أو آوى مُحْدِثاً ، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يقبلُ منه يومَ القيامةِ عدلٌ**[٥] **ولا صَرْفٌ**»[٦].

والحدث: الأمرُ المنكر ، الذي ليس بمعتادٍ ، ولا معروفٍ في السنة ،

---

(١) في الملائكة المقربين ص (١١٤).
(٢) تفسير القرطبي ص (٩/ ١٨).
(٣) المصدر نفسه (٧/ ٢٠٩).
(٤) البخاري رقم (١٧٦٨) مسلم رقم (١٣٦٦).
(٥) العدل: القربة وقيل الفريضة ، والصرف: التوبة أو النافلة.
(٦) مسلم رقم (١٣٦٦).

و**المحدث** يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول ، فمعنى الكسر مَنْ نصره أو آواه وأجاره من خصمه ، وحال بينه وبين أن يُقْتَصَّ منه ، والفتح هو الأمرُ المبتدَعُ نفسُه ، ويكونُ معى الإيواء فيه الرضا والصبر عليه ، فإنّه من رضيَ بالبدعةِ ، وأقرّ فاعِلَها ، ولم ينكر عليه فقد آواه. وفيه الحديثُ: «**إيّاكُمْ وَمُحْدَثَاتُ الأمورِ**» جمع مُحْدَثَةٌ بالفتح ، وهي ما لم يكنْ معروفاً في كتابٍ ولا سنةٍ ولا إجماعٍ[١].

٢ ـ لعنهم من سَبَّ أصحاب النبي ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سبَّ أصحابي فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين**»[٢].

٣ ـ لعنُهم من أشارَ بالسلاحِ على مسلمٍ:

قال رسول الله ﷺ : «**من أشارَ إلى أخيهِ بحديدةٍ ، فإنّ الملائكةَ تلعنُهُ حتّى وإنْ كانَ أخاه لأبيه وأُمْه**»[٣].

وقال رسول الله ﷺ : «**لا يُشِرُ أحدُكم إلى أخيه بالسّلاحِ ، فإنّه لا يدري أحدُكم لعلَّ الشيطانَ ينزعُ في يدهِ ، فيقعُ في حفرةٍ من النارِ**»[٤].

٤ ـ لعنهم من انتسبَ إلى غير أبيه أو تولّى غيرَ مواليه:

قال رسول الله ﷺ: «**من انتسبَ إلى غيرِ أبيه ، أو تولّى غيرَ مواليه ، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين**»[٥] وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تولّى قوماً بغيرِ إذنِ مواليه ، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يقبلُ منه يومَ القيامةِ عدلٌ ولا صرفٌ**»[٦].

---

(١) النهاية لابن الأثير (١/ ٣٥١).
(٢) المعجم الكبير للطبراني رقم (١٢٧٠٩) إسناده حسن.
(٣) مسلم رقم (٢١٦١).
(٤) مسلم رقم (٢٦١٧).
(٥) سنن ابن ماجه ، رقم (٢٦٠٩) صححه الألباني.
(٦) مسلم رقم (١٥٠٨).

٥ ـ لعنهم مَنْ حال بين ولي المقتول وبين القاتل أو الدية:

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ في عميةٍ أو عصبيةٍ أو سوطٍ أو عصاً فعليه عَقْلُ الخطأ، ومَنْ قتلَ عمداً، فهو قَوَدٌ، ومن حالَ بينه وبينه فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ؛ لا يقبلُ اللهُ منه صَرْفاً ولا عَدْلاً**»(١).

٦ ـ لعنُهم المرأةَ التي تهجرُ فراشَ زوجها:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا دَعَا الرجلُ امرأتَهُ إلى فراشِهِ فأبتْ أن تجيءَ لعنتْها الملائكةُ حتّى تصبحَ**»(٢).

٧ ـ تركهم الصلاةَ على النائحةِ:

قال رسول الله ﷺ «**لا تصلّي الملائكةُ على النائحةِ ولا على مُرِنّةٍ**»(٣).

خامساً: ولاءُ الملائكةِ للمؤمنين:

١ ـ فمن ذلك **استغفارُ الملائكةِ، ودعاؤهم للمؤمنين، قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧ ـ ٩].

٢ ـ وتقوم **بتبشير المؤمنينَ بالجنّةِ في الدنيا عند موتهم، والسلام عليهم في الآخرة عند دخولهم الجنة.**

فأمّا في الدنيا فكما **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

---

(١) صحيح الجامع رقم (٦٣٢٦).
(٢) البخاري رقم (٤٨٩٧).
(٣) مرنة: الصائحة على الميت، نقلاً عن الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٢) إسناده حسن.

[فصلت: ٣٠] فيخبر الله تعالى بأنّ الملائكة تنزلُ على المؤمنين الصادقين عند الموت ، تقول: لا تخافوا مما تُقدموا عليه من أمرِ الآخرة ، ولا تحزنوا على ما خلّفتموه من أمر الدنيا من ولدٍ وأهلٍ ومالٍ أو دَيْنٍ ، فإنا نخلفكم فيه ، كما يبشّرونهم بالجنة التي وعدوا بها(١) .

وأما **في الآخرة** ، فكما **قال تعالى**: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣] .

٣ ـ ومن مظاهر ولاء الملائكة لأهل طاعة الله تعالى: **نصرتُهم وتأييدُهم للمؤمنين في القتال** ، وقد حدثَ ذلك في بعضِ غزوات النبيّ ﷺ **فقال تعالى**: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: ١٢] .

سادساً: براءةُ الملائكةِ من أهلِ الكبائرِ والمعاصي ، وبغضهمُ لأئمةِ الكفر:

وأمّا عن براءتهم من أهل الكبائر والمعاصي فيظهرُ ذلك كثيراً في آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، وأوّل هؤلاء هم أهل الكفر والشرك ، لأنّه أكبر الكبائر ، **قال تعالى**: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١] ففرعون عليه لعنة الله لمّا تجرَّأ على مقام الألوهية ، واستكبر على مقام العبودية ، وقال: أنا ربكم الأعلى ، كان جبريلُ عليه السلام يسارعُ في إهلاكه وهو يغرقُ ، حتّى لا تدركه رحمة الله تعالى حيث قال: آمنتُ بالذي آمنتْ به بنو إسرائيل ، فظنَّ جبريل عليه السلام أنّ هذا سينفعُه ، فكان يسارعُ في إدخال حمأ البحر إلى فم فرعونَ ليعجّل بهلاكه ، وذلك لأنّ فرعونَ قد تجّرأ على الله ، ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ جبريلَ عليه السلام قال للنبيِّ ﷺ: «**لو رأيتَني وأنا آخذُ مِنْ حمأ البحرِ فأدسُّه في في فرعون ، مخافةَ أَنْ تدرِكَه الرحمةُ**»(٢) .

---

(١) عبودية الكائنات لرب العالمين ص (٣٦٠) .
(٢) صحيح الجامع رقم (٤٢٢٩) .

وكذا موقفهمِ عليهم السلام مع النبيِّ ﷺ لمّا أرادَ أبو جهل أن يقتربَ من النبيِّ ﷺ كي يقتله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهلٍ: هل يغفّرُ محمَّدٌ وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللاتِ والعُزّى لئن رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأنَّ على رقبته، فأتى رسولَ الله ﷺ وهو يصلّي ، زعمَ ليطأ على رقبته. فما فاجأهم مِنْهُ إلا وهو يركضُ على عقبيه، ويتّقي بيديه، وقيل له: مالك؟ فقال: إنّ بيني وبينه لخندقاً من نارٍ، وهولاً وأجنحةً، وقال رسول الله ﷺ: «**لو دنا مني لاختطفته الملائكةُ عضواً عضواً**»[(١)].

سابعاً ـ الملائكة يقومون بامتهان الكفار ، وذلك بضرب وجوههم وأدبارهم عند موتهم[(٢)].

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

ثامناً ـ الملائكة يتحدّثون إلى عصاة المسلمين وإلى الكفار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النساء: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨ ـ ٩][(٣)].

تاسعاً ـ خوفهم من الله وخشيتهم له:

وعن وجلهم وخوفهم من الله تعهالى **يقول عز وجل** عنهم: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى

---

(١) مسلم رقم (١٥٣٩).

(٢) عبودية الكائنات برب العالمين ص (٣٦٤).

(٣) المصدر نفسه ص (٣٦٤).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ [النحل: ٤٩ ـ ٥٠].

وفي «معجم الطبراني الأوسط» بإسنادٍ حسنٍ عن جابرٍ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مررتُ ليلةَ أسريَ بي بالملأ الأعلى، وجبريلُ، كالحِلْسِ**(١) **البالي مِنْ خشيةِ الله تعالى**»(٢).

عاشراً ـ حضورهم مجالس الذكر وخطبة يوم الجمعة:

قال رسول الله ﷺ: «**إن للهِ تبارك وتعالى ملائكةٌ سيارةٌ يتبعون مجالسَ الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكرٌ قعدوا معهم، وحَفَّ بعضُهم بعضاً بأجنحتهم، حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفّرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله عزّ وجلّ، وهو أعلمُ بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عندِ عبادٍ لك في الأرضِ يسبّحونك، ويكبّرونك، ويهللونك، ويَحْمدونك، ويسألونك، قال: وماذا يسألونني؟ قالوا: يسألونك جنّتكَ، قال: وهل رأَوْا جنّتي، قالوا: لا ياربِّ، فقال: فكيفَ لو رأَوْا جنّتي؟ قالوا: يستجيرونك؟ قال: ومِمَّ يستجيرونني؟ قالوا: مِنْ نارِكَ يا ربِّ، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيفَ لو رأَوْا ناري؟ قالوا: يستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرتُ لهم، فأعطيتُهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، قال: فيقولون ربِّ فيهم فلانٌ عبدٌ خطّاءٌ، إنّما مرَّ فجلسَ معهم، قال: فيقول: ولَهُ غفرتُ، همُ القومُ لا يشقَىٰ بهم جليسُهم**»(٣).

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا كانَ يومُ الجمعةِ كان على كلِّ بابٍ من أبوابِ المسجدِ ملائكةٌ يكتبون الأوّلَ فالأوّلَ، فإذا جلسَ الإمامُ طووا الصحفَ، وجاءوا يستمعون الذكر**»(٤).

---

(١) الحلس: كساء يبسط في أرض البيت.
(٢) صحيح الجامع (٥/ ٢٠٦).
(٣) البخاري رقم (٦٠٤٥).
(٤) فتح الباري على صحيح البخاري (٢/ ٢٠٧).

حادي عشر: حضورهم الصلوات في المساجد، وقولُهم ما يقولُ المأموم:

قال رسول الله ﷺ: «**يتعاقبونَ فيكم ملائكةٌ بالليلِ، وملائكةٌ بالنهار، ويجتمعون في صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ، ثم يعرجُ الذين باتوا فيكم، فيسألُهم ربُّهم ـ وهو أعلمُ بهم ـ كيف تركتُم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وَهُمْ يصلّون، وأتيناهم وهم يصلون**»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «**إذا أمّنَ الإمامُ فأَمِّنوا، فإنّه مَنْ وافقَ تأمينُه تأمينَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه**» قال ابنُ شهابٍ: وكان رسول الله ﷺ يقول: «**آمين**»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**إذا قالَ الإمامُ: سمعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه، فقولوا: اللهمَّ ربّنا لكَ الحمدُ، فإنَّه مَنْ وافقَ قولُه قولَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه**»[٣].

ثاني عشر: صلاة الملائكة:

الصلاةُ من الملائكةِ منها ما هي متعلّقةٌ بالأذكار، وهي بمعنى الدعاءِ، كصلاتهم على النبي ﷺ، **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وكصلاتهم علينا بمعنى الدعاء للناس، والاستغفار لهم.

ومنها صلاةٌ خاصّةٌ بهم عند البيت المعمور. كما ورد ذلك في حديثِ رسولِ الله ﷺ حيثُ قال: «**فَرُفِعَ ليَ البيتُ المعمورُ، فسألتُ جبريلَ فقال: هذا البيتُ المعمورُ، يصلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ، إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم**»[٤].

وعباداتُ الملائكةِ كثيرةٌ لعلّنا لم نعرفْ منها إلا القليل، وقد وردَ في

---

(١) مسلم رقم (٦٣٣).
(٢) مسلم (١/ ٣٠٧).
(٣) مسلم رقم (٤٠٩).
(٤) مسلم رقم (١٦٢).

النصوصِ أنَّ للملائكة عباداتٌ تشبه بعض أجزاء صلاتنا المشروعة لنا ومن هيئاتِ هذه العبادات:

١ ـ القيام والاصطفاف:

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ [الصافات: ١٦٤ ـ ١٦٥].

وعن حُذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فُضِّلْنا على الناسِ بثلاثٍ: جُعِلَتْ صفوفنا كصفوفِ الملائكةِ، وجُعِلَتْ لنا الأرضُ مسجداً وطهوراً، وجُعِلَتْ تربتُنا لنا طهوراً إذا لم نجدْ الماءَ**»، **وذكر خصلةً أخرى**[1].

٢ ـ الركوع والسجود:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وقد جاء في السنة كذلك وصفُ الملائكةِ بالركوع والسجود، فمن ذلك حديثُ أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَطَّتِ السماءُ، وحُقَّ لها أَنْ تَئِطَّ، ما فيها موضعُ أربعَ أصابعَ إلاّ ومَلَكٌ واضعٌ جبهته ساجداً لله، واللهِ لو تعلمونَ ما أعلمُ لضحكتُم قَليلاً، ولبكيتُم كثيراً**»[2].

ثالث عشر: سلام الملائكة:

دّلتِ النصوصُ على تسليمِ الملائكةِ على بني آدم، ومن ذلك تسليمُهم على المؤمنينَ في سكراتِ الموتِ، كما **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]. أخبر تعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضارِ أنّهم طيبون أي: مُخْلَصُون من الشركِ والدنسِ، وكلِّ سوءٍ، وأنَّ الملائكةَ تسلِّم عليهم، وتبشّرُهم بالجنة[3].

والملائكة كذلك تسلِّم على أهلِ الجنةِ بعد فتح أبوابها.

---

(١) مسلم رقم (٥٢٢).
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٠٦٠).
(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٦٨).

قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

والملائكةُ تدخلُ على أهلِ الجنّةِ من كلِّ بابٍ، وتسلِّمُ عليهم، قال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤][(١)].

* * *

(١) في الملائكة المقربين د. محمد عقيل ص (١٣٤).

الفصل الخامس

أعمال الملائكة

أولاً ـ أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم

ثانياً ـ أعمال الملائكة المتعلقة بالكون .

ثالثا ـ قيامهم بأعمال أخرى .

* * *

الفَصْلُ الخَامِسُ

أعمال الملائكة

للملائكةِ أعمالٌ مكلّفون بها ، بعضُها يتعلّق بالإنسانِ بَدْءاً بمولده ، وحتى آخر مراحل حياته الأخروية ، وأُخرى تتّصلُ بالكونِ ، وما فيه من أحداثٍ ووقائعَ .

أولاً ـ أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم:

للملائكةِ صلةٌ بالإنسانِ قبل مولده ، وأثناء حياته الدنيا ، وفي حياته البرزخية ، وفي الحياة الآخرة ، ولهم في كلٍّ من تلك المراحل أعمالٌ يقومون بها .

ومن تلك الأعمال مايلي(١) :

١ ـ نفخ الأرواح في الأجنة ، وكتابةُ مستقبل تلك الأجنة من حيث أعمالها وآجالها ، وأرزاقها ، وسعادتها وشقاوتها : كلُّ ذلك والأجنةُ في بطون أمهاتها(٢) ، **قال تعالى :** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [الحج : ٥] .

---

(١) العقيدة الإسلامية د. أحمد محمد جلي ص (١٧٣) .

(٢) المصدر نفسه ص (١٧٣) .

هذه هي أطوار الإنسان التي مرّ بها في حياته منذُ خُلْقَ أبيه آدم من ترابٍ إلى خَلْقِهِ هو من ماءٍ مهين ، ومنذ أن نزلَ في رحمِ أُمه نطفةً ، إلى أن تطور فصار علقةً ، ثم مضغةً ، وهو في هذا كلِّه ضعيفٌ جداً ، لولا حفظ الله له لهلك مُنذُ كان نطفةً، ولكنّ الله عزّ وجلَ رحِمَه وحماه ، ووكّلَ به ملكاً يحوطه ويرعاه ، وهو لا يقدِرُ على شيءٍ من أمر نفسه ، ولا يدري أحيٌّ هو أم ميت ، أذكر هو أم أنثى ، أشقي أم سعيد(١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ قال: «**إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ في بطنِ أمهِ أربعينَ يوماً نطفةً ، ثم علقةً مثل ذلك ، ثم يكونُ مضغةً مثل ذلك ، ثم يبعثُ الله ملَكاً ، فيؤمرُ بأربعةٍ: برزقهِ ، وأجلهِ ، وعملهِ ، وشقيّ أم سعيد ، ثم ينفخُ فيه الروحَ ، فوالله إنَّ أحدَكم أو الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ النّار ، حتّى ما يكونَ بينه وبينها غيرُ ذارعٍ أو باعٍ ، فيسبقُ عليه الكتابُ ، فيعملُ بعملِ أهلِ الجنّةِ فيدخلَها ، وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتّى ما يكونَ بينه وبينها غيرُ ذراعٍ أو ذراعين ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ فيدخلَها**»(٢) .

٢ ـ مراقبتهم الإنسان ، وكتابة أعماله ، وإحصاؤهم عليه:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠] **وقال تعالى**: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الإنفطار: ١٠ ـ ١٢] .

وقد أجمع السلفُ الصالحُ على أنّ الذي عن يمينه يكتبُ الحسناتِ ، والذي عن شماله يكتبُ السيئاتِ(٣) ، **قال تعالى**: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧ ـ ١٨] ، **إذ يتلقّى** ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ أي

---

(١) في الملائكة المقربين ص (١٨٦) .
(٢) البخاري ، رقم (٦٥٩٤) .
(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٣٣٦) .

أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فالذي عن يمينه يكتبُ الحسناتِ، والذي عن شماله يكتبُ السيئاتِ[١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١]. وقال تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الجاثية: ٢٩ ـ ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣ ـ ١٤].

فهذه النصوصُ وغيرُها تدل على أنَّ الكرامَ الكاتبين من الملائكةِ ملازمونَ للإنسانِ ليله ونهاره، وأنّهم يكتبون أقواله وأعماله القلبية والظاهرة كتابةً حقيقيةً في كتب حقيقية[٢].

والحكمةُ من كتابة الأعمال مع علم الله بكلِّ ما يقع؛ إظهارُ عدلِ اللهِ عزّ وجلّ، وإقامةٌ للحجة القاطعة لكلِّ شبهةٍ قد يتذرعُ بها العاصي يوم القيامة.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن سعدِ بن عُبادة رضي الله عنه قال: لو رأيتُ رجلاً مع امرأتي لضربتُه بالسيفِ غيرَ مصفحٍ، فبلغَ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **«أتعجبونَ مِنْ غيرَةِ سعدٍ، واللهِ لأنا أغيرُ منه، واللهُ أغيرُ منِّي، ومن أجلِ غَيرةِ اللهِ حرَّم الفواحشَ، ما ظهرَ منها وما بطنَ، ولا أحدَ أحبُّ إليه العذرُ من اللهِ، ومن أجلِ ذلك بعثَ المبشّرين والمنذرين، ولا أحدَ أحبُّ إليه المدحةُ من اللهِ، ومن أجلِ ذلكَ وعدَ الله الجنة»**[٣].

ولذلك يؤمر الإنسان بقراءة كتابه ومحاسبة نفسه يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤].

قال الحسن البصري: يا بنَ آدم بُسِطَتْ لك صحيفتك، ووُكِّلَ بك ملكانِ كريمانِ، أحدُهما عن يمينكَ، والآخرُ عن شِمالك، فأمّا الذي عن يمينك

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٤/ ٢٢٢).
(٢) في الملائكة المقربين ص(١٦٧).
(٣) مسلم رقم (١٤٩٩).

فيحفظُ حسناتك ، وأمّا الذي عن شِمالك فيحفظُ سيئاتك ، فاعملْ ما شئتَ ، أَقْلِلْ أو أَكْثِرْ حتّى إذا مِتَّ طُويتْ صحيفتُك ، فجُعِلتْ في عنقِكَ معك في قبرِكَ ، حتى تخرجَ يومَ القيامة كتاباً تلقاه منشوراً ، اقرأ كتابك ، فقد عدل واللهِ من جعلك حسيبَ نفسِكَ(١).

وفي حديثِ صاحبِ البطاقة المشهور قال رسول الله ﷺ: «**إنّ اللهَ يستخلِصُ رجلاً من أُمتي على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ ، فينشرُ عليه تسعةً وتسعينَ سجلاً ، لكلِّ سجلٍ مدّ البصرِ ، ثم يقول له: أتنكرُ مِنْ هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب؟ فيقول: ألكَ عذرٌ أو حسنةٌ؟ فيبهتُ الرجلُ فيقول: لا يا رب؟ فيقول: بلى ، إنَّ لك عندنا حسنةً واحدةً ، لا ظلمَ اليومَ عليكَ ، فتخرجُ بطاقةٌ فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول: أحضروه ، فيقول: يا ربِّ ما هذه البطاقة مع هذه السجّلات؟ فيقال: إنّكَ لا تُظلم. قال: فتوضعُ السجلّات في كِفّةٍ قال: فطاشتِ السجلّاتُ ، وثقلتِ البطاقةُ ، ولا يثقل شيءٌ بسم الله الرحمن الرحيم**»(٢).

أ ـ ماذا تكتب الملائكة؟

الذي دلّت عليه النصوصُ أنّ الملائكةَ تكتبُ كلَّ ما صدر عن الإنسانِ من أقوالٍ وأعمالٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ كتابةً تفصيليةً لا إجماليةً:

قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٢ ـ ٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٦/ ١٥٩) في الملائكة المقربين ص ١٦٨.

(٢) الترمذي (٢٦٤١) وقال: حديث حسن غريب.

بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٠ ـ ١٢١].

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

وقال رسول الله ﷺ: «**من توضّأَ فأحسنَ الوُضوءَ، ثم خرجَ عامداً إلى الصلاةِ، فإنّه في صلاةٍ ما كان يعمَدُ إلى الصلاةِ، وإنّهُ يُكْتَبُ له بإحدى خطوتيه حسنةٌ، ويمحى عنه بالأُخرى سيئةٌ، فإذا سمعَ أحدُكم الإقامةَ فلا يُسْرِعْ، فإنَّ أعظمَكم أجراً أبعدُكم داراً**» قالوا: لم يا أبا هريرة؟ قال: من أجل كثرةِ الخُطا[1].

وعن جابر بن عبد الله قال: خَلَتِ البقاعُ حول المسجد، فأرادَ بنو سَلِمة أن ينتقلوا قربَ المسجدِ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال لهم: «**بلغني أنّم تريدونَ أن تنتقلوا قربَ المسجدِ**»؟

قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك.

فقال: «**يا بني سَلِمَة ديارُكم تكتبُ آثاركم، ديارُكم تكتب آثاركم**» فقالوا: ما يسرُّنا أنّا كنا تحوّلنا[2].

والنصوصُ في هذا المعنى كثيرةٌ، وهي تفيدُ أنّ الأعمالَ صغيرَها وكبيرَها تكتب في صحائف يلقاها ابنُ آدم يوم القيامة[3].

وعن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الرجلَ ليتكّلمُ بالكلمةِ من سخطِ اللهِ ما كانَ يظنُّ أنْ تبلغَ ما بلغتْ، يكتبُ الله بها سخطه إلى يوم يلقاه**»[4].

وثبت أنَّ أعمالَ القلوب تُكْتَبُ كما **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢] ولفظ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ يشعر أنّ الله عزّ وجلّ

---

(١) مسلم (٦٥٦).
(٢) مسلم رقم (٦٥٦).
(٣) في الملائكة المقربين ص ١٧٤.
(٤) صحيح الجامع رقم (١٦١٥).

قد أعطى الملائكةَ قدرةً على العلمِ بما في قلبِ العبدِ. ورُوي عن الحسن رحمه الله أنّه قال: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ لا يخفى عليهم شيءٌ من أعمالكم[١].

وقال ابن أبي العز الحنفي: قد ثبت بالنصوص أنَّ الملائكةَ تكتبُ القولَ والفعلَ، وكذلك النيةَ، لأنّها فعل القلب، فدخلت في عموم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٢].

وقد ورد في السنة ما يدلُّ على علم الملائكة بفعل القلب بها وبهمّه وإرادته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عزّ وجلّ: إذا همّ عبدي بسيئةٍ فلا تكتبوها عليه، فإنْ عَمِلَها فاكتبوها سيئةً، وإذا همّ بحسنةٍ فلم يعملْها فاكتبوها حسنةً، فإنْ عَمِلها فاكتبوها عشراً**»[٣].

والخلاصةُ أنَّ الكرامَ الكاتبين قد هيأهم الله وأعدّهم لكتابةِ كلِّ ما صدر عن الإنسانِ من قولٍ وفعلٍ، ظاهرٍ وباطنٍ.

ودلّتِ النصوصُ كذلك على أنَّ الملائكةَ تكتب للإنسانِ بعد وفاته الأعمالَ التي تَسَبَّبَ بها في حياته من خير وشر[٤]، **قال تعالى**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وهذا يدلُّ على أنَّ الملائكةَ تكتب أعمال الإنسان الذي عملها في حياته، والأعمالَ التي تسبب بها في حياته بعد موته، سواء كانت من عمله، أو من عمل غيره، ما دام تسبّب بها، أو دعا إليها، ويشهد لهذا المعنى **قوله تعالى**: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾ [المائدة: ٣٢].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقْتَلُ نفسٌ**

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٨).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص (٤٤٢).
(٣) فتح الباري على صحيح البخاري (١٣/ ١٢٦٤).
(٤) في الملائكة المقربين ص (١٧٥).

ظلماً إلا كان على ابنِ آدمَ الأولِ كِفْلٌ من دمها ، لأنّه أول من سَنَّ القتلَ أولاً»[١] .

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاءَ ناسٌ من الأعرابِ إلى رسول الله ﷺ ، عليهم الصوفُ ، فرأى سوءَ حالهم ، قد أصابتهم حاجةٌ ، فحثَّ الناسَ على الصدقةِ ، فأبطؤوا عنه ، حتى رؤي ذلك في وجهه . قال: ثُمّ إنَّ رجلاً من الأنصارِ جاءَ بصرّةٍ وَرِق ، ثم جاءَ آخرُ ، ثم تتابعوا ، حتى عُرِفَ السرورُ في وجهه ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: **«مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنةً حسنةً فعُمِلَ بها بعدَه كُتِبَ له مثلُ أجرِ مَنْ عملَ بها ، ولا ينقصُ من أجورِهم شيءٌ ، ومن سنَّ في الإسلامِ سنةً سيئةً ، فعمِلَ بها بعدَه ، كُتِبَ عليه وِزرُ مَنْ عَمِلَ بها ، ولا ينقصُ من أوزارِهم شيءٌ»**[٢] .

وقال رسول الله ﷺ: **«إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُه إلاّ مِنْ ثلاثٍ: مِنْ علمٍ يُنتفعُ به من بعدِه ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له ، أو صدقةٍ جاريةٍ من بعده»**[٣] .

ب ـ الملائكةُ لا تدخلُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ ونحوها:

قال رسول الله ﷺ: **«لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ»**[٤] .

وقد أجابَ عن ذلك الخطابيُّ بقوله: يريدُ الملائكةَ الذين ينزلون بالبركة والرحمة ، دون الملائكةِ الذين هم الحفظةُ ، فإنهم لا يفارقونه[٥] .

والمقصود أنّ الحديثَ محمولٌ على أنّهم لا يدخلون بيتاً فيه شيءٌ من ذلك دخولَ إكرامٍ لصاحبه ، ودعاءٍ له ، وتبريكٍ عليه ، ولا يمنعُ ذلك من دخولهم لكتابةِ الأعمالِ ، وقبضِ الأرواحِ ، ومثلُ هذا غيرُ مستنكرٍ بيننا ، فإنّ فساد صاحب المنزل يمنع من دخول صلحاءِ الناس منزله دخولَ إكرامٍ ، ولا يمنعهم أن يدخلوه دخولَ إنكارٍ[٦] .

---

(١) البخاري رقم (٦٨٩٠) ، مسلم رقم (١٦٧٧) .
(٢) مسلم رقم (١٠١٧) .
(٣) مسلم رقم (١٦٣١) .
(٤) البخاري رقم (٢٠٥٣) .
(٥) معالم السنن للخطابي (١/ ٧٥) .
(٦) فتح الباري (١٠/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢) ، في الملائكة المقربين ص (١٧٨) .

والخلاصة: أنّ الملائكةَ الكتبةَ عليهم السلام ملازمون للإنسان ، يكتبون ما صدر عنه ، وقد أعدّهمُ الله لذلك ، وأعطاهم من الوسائل والصفاتِ ما يستطيعون به تنفيذَ أمرِ الله لهم من دون أدنى عناء ومشقة[١] .

٣ ـ حفظ بني آدم:

قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] أي: للعبدِ ملائكةٌ يتعاقبون عليه ، حرسٌ بالليل ، وحرسٌ بالنهار ، يحفظونه من الأسواءِ والحادثاتِ ، كما يتعاقب ملائكةٌ آخرون لحفظِ الأعمالِ من خيرٍ أو شرٍّ ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، فاثنان عن اليمين والشِمال يكتبان الأعمال ، صاحبُ اليمين يكتبُ الحسنات ، وصاحبُ الشِمال يكتبُ السيئات ، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه ، واحدٌ من ورائه ، وآخرُ من قدّامه ، فهو بين أربعة أملاكٍ بالنهار ، وأربعةٍ بالليل بدلاً ، حافظان وكاتبان ، كما جاء في الصحيح: «**يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهار ، ويجتمعون في صلاةِ الصبحِ وصلاةِ العصرِ ، فيصعدُ إليه الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ـ وهو أعلم بكم ـ كيفَ تركتُم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلّون ، وتركناهم وهم يصلون**»[٢] .

وروى عن بعض أهل العلم في تفسير **قوله تعالى:** ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ قال: ملائكةٌ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدر الله خلّوا عنه[٣] .

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] . ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ﴾ أي: وهو الذي قهر كلَّ شيءٍ ، وخضعَ لجلاله وعظمتهِ وكبريائه كلُّ شيءٍ ﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾ أي: من الملائكةِ يحفظون بدن الإنسان[٤] .

---

(١) المصدر نفسه ص (١٧٩).
(٢) صحيح تفسير ابن كثير (٢/ ٤٩٣) ، البخاري رقم (٥٥٥).
(٣) صحيح تفسير ابن كثير (٢/ ٤٩٣).
(٤) المصدر نفسه (٢/ ٢٧).

وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] أي: حافظ يحرسها من الآفات[١].

وقد بيّنَ النبيُّ ﷺ بعضَ الأذكارِ التي تحفظُ الملائكةُ مَنْ قالها في يومه ذاك، أو في موضعه الذي قالها فيه، فمن ذلك:

أ ـ آية الكرسي:

فقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنَّ مَنْ قرأها، وكّل الله به مَلَكاً يحوطه، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظِ زكاةِ رمضانَ، فأتاني آتٍ، فجعلُ يحثو من الطعامِ، فأخذتهُ، فقلتُ: لأرفعنَّك إلى رسولِ الله ﷺ، فقصَّ الحديث. وفيه فقال: إذا أويتَ إلى فراشِكَ فاقرأ آيةَ الكرسي، فإنّك لنْ يزالَ عليكَ من الله حافظٌ، ولا يقربنّكَ شيطانٌ حتّى تصبحَ، وكانوا أحرصَ شيءٍ على الخير. فقال النبيُّ ﷺ: «**أَما إنَّه قَدْ صدقكَ وهو كذوبٌ، تعلمُ مَنْ تخاطِبُ منذُ ثلاثِ ليالٍ يا أبا هريرة؟**» قال: لا، قال: «**ذاكَ شيطانٌ**»[٢].

ب ـ قراءة أواخر سورة البقرة:

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ قرأ بالآيتينِ من آخرِ سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كفتاه**»[٣].

قال النوويُّ: اختلفَ العلماءُ في معنى «كفتاه» فقيل: من الآفاتِ في ليلته. وقيل: كفتاه مِنْ قيامِ ليلته، فقلتُ: (أيّ: النووي): ويجوزُ أن يراد الأمران[٤].

ج ـ قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات:

عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلةِ مطرٍ وظلمةٍ شديدةٍ نطلبُ النبيَّ ﷺ ليصلّي لنا، فأدركناه فقال: «**قل**» فلم أقلْ شيئاً، ثم قال:

---

(١) المصدر نفسه (٤/ ٦٢٥).

(٢) البخاري رقم (٢١٨٧).

(٣) فتح الباري على صحيح البخاري (٩/ ٥٥).

(٤) المصدر نفسه (٩/ ٥٦).

«**قُلْ**» ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال: «**قل**» ، فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «**قل هُوَ الله أحد والمعوّذتين حين تمسي وحين تصبحَ ثلاثَ مرّاتٍ يكفيك من كلِّ شيء**»[(١)].

د ـ قول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له):

قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قالَ لا إله إلاّ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ ، وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير في يوم مئةَ مرّةٍ كانتْ له عدلُ عشرِ رقابٍ ، وكُتِبَتْ له مئةُ حسنةٍ ، ومُحيتْ عنه مئةُ سيئةٍ ، وكانت له حِرزاً من الشيطانِ يومه ذلك ، حتّى يمسي ، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلاّ أحدٌ عمل أكثر منه**»[(٢)].

٤ ـ ملازمته ودعوته للخير:

وممن هو ملازم للإنسان من الملائكة **القرينُ** ، وهذا من أعظم نِعَمِ الله على الإنسان ولله الحمد والمنة ، فقد يسّرَ الله لكلِّ إنسانٍ مَلَكٌ يدعوه إلى الخير ، ويحثّه عليه ، ويخوّفه من الشرّ ، ويحذّره ، **قال تعالى**: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما مِنْكُم مِنْ أحدٍ إلاّ وَقَدْ وكل به قرينُه من الجنِّ وقرينُه من الملائكةِ**» ، قالوا: وإيّاك يا رسول الله ، قال «**وإيّايَ ، إلا أنَّ الله أعانني عليه فأسلمُ ، فلا يأمرُني إلاّ بخيرٍ**»[(٣)].

وقد وضّح النبيُّ ﷺ عملَ هذين القرينينِ للإنسان ، وطريقةَ السلامةِ من الشيطان في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أوى الرجلُ إلى فراشِهِ ابتدره مَلَكٌ وشيطانٌ ، فيقول المَلَكُ: اختم بخيرٍ ، ويقول الشيطانُ: اختمُ بشرٍّ ، فإنْ ذكرَ الله ، ثم نامَ ، باتَ المَلكُ يكلؤه ، فإذا استيقظَ ، قال الملك: افتحْ بخيرٍ ، وقال الشيطانُ: افتح بشرٍّ ، فإن قال: الحمدُ للهِ الذي يُمْسِكُ السماواتِ والأرضَ أن تزولا إلى آخر الآية ، الحمدُ للهِ الذي يُمْسِكُ السماءَ**

---

(١) صحيح الجامع رقم (٤٢٨٢).

(٢) البخاري رقم (٦٠٤٠).

(٣) مسلم رقم (٢٨١٤).

أن تقعَ على الأرضِ إلّا بإذنه ، فإنْ وقع من سريره فماتَ دخلَ الجنّة»[١] .

وقد رُوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ما يوضّحُ هذا الأمرَ ، وفيه : «**إنَّ للشيطانِ لمةً ، وللمَلكِ لمةً ، فأمّا لمةُ الشيطانِ فإيعادٌ بالشرِّ ، وتكذيبٌ بالحقِّ ، وأمّا لمةُ المَلَكِ فإيعادٌ بالخيرِ ، وتصديقٌ بالحقِّ ، فمن وجدَ ذلك فليحمدِ الله ، ومَنْ وجدَ الأُخرى فليتعوّذ مِنَ الشيطانِ**» ثم قرأ : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ [البقرة : ٢٦٨][٢] .

يقول ابنُ القيّم : وإذا تأملتَ حالَ القلبِ مع المَلَكِ والشيطانِ رأيتَ أعجبَ العجائبِ ، فهذا يلمُّ به مرةً ، وهذا يلمُّ به مرةً ، فإذا ألمَّ به المَلَكُ حدثَ مِنْ لمّتِهِ الانفساخ ، والانشراحُ ، والنورُ ، والرحمةُ ، والإخلاصُ ، والإنابةُ ، ومحبةُ الله ، وإيثارُهُ على ما سواه ، وقِصَرُ الأملِ ، والتجافي عن دارِ البلاءِ ، والامتحانُ والغرورُ ، فلو دامتْ له تلك الحالة لكان في أهنأ عيشٍ وألذه وأطيبه ، ولكن تأتيه لمةُ الشيطانِ فتحدِثُ له من الضيقِ ، والظلمةِ ، والهمِّ ، والغمِّ ، والخوفِ ، والسخطِ بالمقدورِ ، والشك في الحق ، والحرصِ على الدنيا وعاجلها ، والغفلةِ عن الله . . . .

ثم للناس مراتبُ في هذه المحنة ، لا يحصيها إلا الله : **فمنهم مَنْ تكون لمةُ الملَكَ به أغلبُ من لمة الشيطان وأقوى** ، فإذا ألمَّ به الشيطانُ وجدَ من الألمِ ، والضيقِ ، والحصرِ ، وسوءِ الحال بحسب ما عنده من حياةِ القلب ، فيبادِرُ إلى طردِ تلك اللمّةِ ، ولا يدعُها تستحكِمُ ، فيصعب تدارُكها ، فهو دائماً في حربٍ بين اللمتين ، يدالُّ له مرة ، ويدالُ عليه مرةً أُخرى ، والعاقبة للتقوى[٣] .

وليس شيءٌ أنفعُ للعبدِ من صحبة الملك له ، وهو وليه في يقظته ومنامه ، وحياته وعند موته ، وفي قبره ، ومؤنسه في وحشته ، وصاحبه في خلوته ، ومحدّثه في سرّه ، ويحارب عنه عدوه ، ويدافع عنه ، ويعينه عليه ، ويَعِدُه

---

(١) مسند أبو يعلى الموصلي (٣/٣٢٦) رجاله رجال الصحيح عدا ابراهيم بن الحجاج السامي وهو ثقة .

(٢) مسند أبو يعلى الموصلي رقم (٤٩٩٩) ، في الملائكة المقربين ص (١٨٤) ، تفسير الطبري (٥/ ٥٧٢ ـ ٥٧٥) تحقيق محمود شاكر ومراجعة أحمد شاكر .

(٣) الإيمان بالملائكة الأطهار للأشقر من ابن القيم ص (٥٩) .

بالخير ، ويبشّره به ، ويحثّه على التصديق بالحق ، وإذا اشتدّ قربُ الملك من العبدِ تكلّم على لسانه ، وألقى على لسانه القولَ السديدَ ، وإذا بعدُ منه ، وقرب الشيطانُ من العبدِ ، تكلّم على لسانه قول الزور والفحش ، حتى يُرى الرجلُ يتكلّم على لسانِ الملَكِ ، والرجلُ يتكلّم على لسانِ الشيطان(١) .

وذكر ابن القيم أنّ العبدَ يصحبُ الملك ويدنيه منه إنْ هو اشتغلَ بالإيمان والعبادةِ للرحمن ، ويطردهُ منه ، ويقصيه إن اشتغلَ بالذنوبِ والمعاصي ، وفي ذلك يقول: مِنْ عقوبةِ المعاصي أنّها تباعِدُ عن العبد ووليّه ، وأنصحَ الخلق له ، وأنفعَهم له ، ومن سعادته في قربه منه ، وهو الملَكُ الموكل به ، وتدني منه عدوّه ، وأخسِّ الخلق ، وأعظمهم ضرراً له ، وهو الشيطان ، فإنّ العبدَ إذا عصى الله تباعد منه الملك بقدر تلك المعصية ، حتى إنّه يتباعد منه بالكذبة الواحدة مسافةً بعيدةً . . . فإذا كان هذا تباعدُ الملكِ منه من كذبة واحدة ، فماذا يكون قدر تباعده منه مما هو أكبر من ذلك وأفحش منه(٢) . . .

٥ ـ السفارة بين الله وبين عباده من بني آدم:

من أهم الوظائف المنوطة بالملائكة قيامهم بتبليغ الوحي إلى أنبياء الله ورسله ، فالملائكةُ واسطةٌ بين الله تعالى وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع ، ويكونُ الملكُ واسطةً بين الرسول وبين ربه ، والرسولُ واسطةٌ بين الملك وقومه ، وما يؤديه الملك إلى الرسول ليؤديه الرسول إلى قومه ضربان: قرآنٌ ووحي(٣) ، فقد اصطفى الله سبحانه وتعالى من بني آدم أفراداً شرّفهم بنبوته ورسالته ، وأرسل إليهم ملائكة منه ، يبلغونهم أوامر الله سبحانه وتعالى ودينه ، وهؤلاء المصطَفْون هم الأنبياءُ والرسل عليهم الصلاة والسلام **قال تعالى**: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ

---

(١) المصدر نفسه ص (٥٦).

(٢) المصدر نفسه ص (٥٨).

(٣) معارج القبول للحكمي (٢/ ٧٨) ، الرسل والرسالات للأشقر ص ٦٣ .

تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٥]. وقد ذكر الله عزّ وجلّ المقامات التي يوحي بها إلى عباده فقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥١ ـ ٥٣].

قال ابنُ كثير: هذه مقاماتُ الوحي إلى جناب الله عز وجل، وهو أنه تبارك وتعالى: تارةً يقذِفُ في رَوْعِ النبيِّ ﷺ شيئاً لا يتمارى أنّه من الله عز وجل، أو مِنْ وراءِ حجابٍ، كما كلّمَ موسى عليه الصلاة والسلام ـ: أو يرسل رسولاً كما ينزل جبريلُ عليه الصلاة والسلام وغيرُه من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. والذي يهمّنا في هذا المبحث المقام الثالث، وهو الوحي بواسطة الملَكِ(١).

فقد أثبتت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أنّ جبريلَ عليه السلام هو الذي ينزِلُ بالوحي من الله تعالى على الأنبياء والرسل، فكان الوساطةَ بين الله تعالى ورسلِه(٢).

● **الأدلة من الكتاب العزيز:**

قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤]. **وقال تعالى:** ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧]. **وقال تعالى:** ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢]. **وقال تعالى:** ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ١٠].

---

(١) في الملائكة المقربين ص (١٦٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٢٢).
(٢) الواسطة بين الله وخلقه ص (١١٢).

وأخرج الشيخان عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزلَ جبريلُ عليه بالوحي يحرِّكُ لسانه وشفتيه، فيشتدّ عليه، فكان ذلك يُعْرَفُ منه، **أنزل الله تعالى**: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٩] فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهبَ قرأه كما وعده الله[١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ١٩ ـ ٢٣][٢].

● **وقد كان نزول جبريل عليه السلام على النبي ﷺ على أشكال:**

أ ـ فمن تلك الأشكال أنّه كان يأتيه على **صورة غير مرئية**، ويقع كلامهُ على قلبِّ النبي ﷺ، فيعي ما يقول، ولا يرى الصحابةُ جبريلَ عليه السلام والحالةُ هذه، ولكن تظهر لهم علاماتٌ تدلُّ على أنَّ النبيَّ ﷺ يُوْحَىٰ إليه، ومن هذه العلامات:

خروج العرق من جسمه الشريف ﷺ في اليوم البارد، ففي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنْ كانَ ليُنزلُ على رسولِ الله ﷺ في الغداةِ الباردةِ، ثم تفيضُ جبهتهُ عرقاً[٣].

تغير وجهه الشريف، ففي «صحيح مسلم» عن عُبادةَ بن الصامتِ رضي الله عنه قال: «كان نبيُّ الله ﷺ إذا أُنـزلَ عليه الوحيُ كَـرُبَ[٤] لذلك، وتربَّـد[٥] وجهُه»[٦].

ثقل جسمه الشريف ﷺ، فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، قالت: إنِّي

---

(١) البخاري (١/ ٢٩).
(٢) الواسطة بين الله وخلقه ص (١٢٤).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ٨٦).
(٤) كرب: أصابه الكرب من شدة الوحي.
(٥) تربّد وجهه: تغير إلى الغبرة.
(٦) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ٨٨).

لآخذةٌ بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ إذا أُنزلتْ عليه المائدةُ كُلُّها ، فكادت مِنْ ثقلِها تدقُّ عضدَ الناقةِ[١] .

وروى البخاري في «صحيحه» عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «أُنزل على رسولِ اللهِ ﷺ وفخذُه على فخِذي ، فثقلتْ عليَّ حتى خِفْت أن ترضَّ[٢] فخذي[٣] .

ب ـ وقد يراه على صورته التي خُلِق عليها:

وقد ثبت أنه ﷺ رأى جبريلَ على صورته التي خُلِقَ عليها مرتين ، فقد روى مسلمٌ بسنده عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: إنّ النبيَّ ﷺ لم يرَ جبريلَ في صورته التي خُلِقَ عليها إلا مرتين: مرةً عند سِدْرةِ المنتهى ، ومرّةً في جياد[٤] ، له ستمئة جناح قد سدَّ الأفقَ[٥] .

جـ ـ وقد يتمثل جبريل للنبي ﷺ في صورة رجلٍ فيكلّمه بالوحي ، ومن ذلك:

تمثل جبريل عليه السلام بصورة الصحابي دِحْيَةَ بنِ خليفةَ الكلبي رضي الله عنه ، وكان معروفاً بجماله ، فقد روى الإمام أحمد عن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: كان جبريلُ عليه السلام يأتي النبيَّ ﷺ في صورة دحية[٦] .

وقد يأتيه على صورة رجلٍ غير معروفٍ ، ومن ذلك ما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوسٌ عند النبي ﷺ ذاتَ يوم ، إذ طلعَ علينا رجلٌ ، شديدُ بياضِ الثيابِ ، شديدُ سوادِ الشعرِ ، لا يُرى عليه أثرُ السفر ، ولا يعرفه منا أحدٌ ، حتى جلسَ إلى النبي ﷺ فأسندَ ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضعَ كفيه على فخذيه ، وساق عمرُ الحديث إلى أن قال في آخره: ثم انطلق ، فلبثتُ مليّاً ، ثم قال لي: «**يا عمرُ أتدريَ مَنِ السائلُ؟**»

---

(١) فتح الباري (١/ ٢١).
(٢) الرضُّ: الكسر ، مختار الصحاح ص (٢٤٥).
(٣) البخاري رقم (١٢).
(٤) جياد: يقال له أجياد شِعْبٌ بمكة.
(٥) فتح الباري (١/ ٣).
(٦) مسند أحمد (٨/ ١٣٢) صححه محقق المسند.

قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : «**فإنّه جبريلُ أتاكم يعلمكم دينكم**»[١] .

وقد جمع النبيُّ ﷺ بين الشكلين «أ ، ج»[٢]. في قوله : «**أحياناً يأتيني مثلَ صلصلةِ**[٣] **الجرسِ ، وهو أشدُّه عليَّ فيفصمُ**[٤] **عني وقد وعيتُ ما قال : وأحياناً يتمثّلُ لي الملكُ رجلاً فيكلِّمني فأعي ما يقول**»[٥] .

وأخبرنا القرآن الكريم ، أن الله سبحانه وتعالى أرسل بعضَ الملائكة المقربين ، واسطةً منه تعالى إلى أشخاص من البشر ، ليسوا بأنبياء ، تشريفاً لهم وتكريماً ، وأنَّ أولئك الملائكة عليهم السلام جاءت وساطتهم بالبشارة والنذارة والإبتلاء لهؤلاء الأشخاص ، ونريدُ أن نبيّن تلك الوساطات في النقاط الآتية :

أ ـ سارة زوجة إبراهيم عليهما السلام :

لما ذكر الله تعالى قصّةَ ملائكته الذين أرسلهم إلى إبراهيم عليه السلام ، ذكر في أثنائها أنهم خاطبوا زوجه سارة ، وبشّروها بولدها إسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب عليهما السلام ، وذلك في آيتين من كتاب الله العزيز **قال تعالى** : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٠ ـ ٧٣] **وقال تعالى** : ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الذاريات: ٢٨ ـ ٣٠].

فتبيّنَ من هاتين الآيتين أنّ الله تعالى أوحى إلى سارة بواسطةِ هؤلاء الملائكة الذين بشّروها بأنها ستلدُ إسحاق رغمَ كبرِ سنّها ، وشيخوخةِ بعلها ، وأنّ إسحاقَ سيولد له ولدٌ يسمّى يعقوب[٦] .

---

(١) مسلم (٨).

(٢) وهما مجيء جبريل في صورة غير مرئية ، ومعينة في صورة رجل.

(٣) الصلصلة : الصوت.

ب ـ مريم ابنة عمران عليها السلام:

اقتضت حكمةُ الله سبحانه وتعالى أن يولد عيسى بنُ مريم عليه السلام من أمٍ دونَ أبٍ ، ليكون ذلك دليلاً مشاهَداً على عظم قدرة الله عز وجل ، ولمّا كانت مريمُ عليها السلام هي الأم التي قدّر الله ولادتها لهذا النبي الوجيه أرسل إليها الملائكةَ مراراً ، وقد بيّنت آياتُ القرآن الكريم ذلك في عِدّة مواضع ، فمن تلك الآيات: **قوله تعالى**: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢ ـ ٤٣]. **قوله تعالى**: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٤٥ ـ ٤٧]. **وقوله تعالى**: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ١٧ ـ ٢١].

فثبت من هذه الآيات أنّ الملائكة أوحت إلى مريم ثلاث مرّاتٍ ، واسطة بينها وبين الله تعالى ، وفي بعض هذه المرات كانت الواسطةُ جمعاً من الملائكة بصيغة العموم ، وفي المرة الثالثة ـ في سورة مريم ـ كان الواسطةُ هو جبريلَ عليه السلام ، حيث تمثّل لمريمَ على صورة رجل تامِّ الخلقة ، وأخبرَها أنّه رسولٌ من عندِ الله تعالى ، ليهبَ لها غلاماً زكياً[(١)].

ولا يفهم من وحي الله إلى كلٍّ من سارة ومريم بواسطة الملائكة أنه توجد نبيةٌ من النساء ، لأنَّ النبوة لا تثبتُ لأحدٍ من البشر إلا بدليلٍ ، ولا يوجد دليلٌ على نبوة واحدة من النساء ، بل القرآن الكريم قصر الرسالةَ على الرجال دون النساء. **قال تعالى**: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾ [يوسف: ١٠٩] وهذا قولُ جمهورِ أهل العلم وهو الراجح[(٢)].

---

(١) فيفصم: الفصم: القطع: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٥٢).

(٢) فتح الباري (١/ ١٨).

ج ـ الملك الذي أرسله الله إلى الرجل الذي زار أخاه في الله:

روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ: «**أنّ رجلًا زار أخاً له في قريةٍ أخرى، فأرصدَ الله على مدرجتِهِ**[١] **ملكاً، فلمّا أتى عليه، قال: أين تريدُ؟ قال: أريدُ أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لكَ عليه من نعمةٍ تُربُّها**[٢]**، قال: لا، غيرَ أنِّي أحببتُه في الله عز وجل، قال: فإنِّي رسولُ اللهِ إليكَ بأنَّ الله قد أحبَّك كما أحببتَه**»[٣].

فثبت بهذا الحديث أنّ الله تعالى قد أرسلَ ملكاً من ملائكته واسطةً بينه وبين هذا الرجل الصالح ليعلمه فضلَ الحُبِّ في الله تعالى، ومنزلةَ المتحابيّن فيه.

د ـ الملك الذي بعثه الله إلى الأبرص والأقرع والأعمى في بني إسرائيل لإبتلاهم: وقد مرّ الحديث معنا مفصلاً، فقد دلّ هذا الحديثُ على أنّ الله تعالى قد بعث ملكاً من ملائكته واسطةً بينه وبين هؤلاء الثلاثة نفر من بني إسرائيل لابتلائهم، وامتحانهم، وأنّه أتاهم على صورة رجلٍ من البشر[٤].

٦ ـ تثبيت المؤمنين وقتالهم معهم:

كما حصل في عددٍ من الغزوات، فقد شاركوا في قتالِ المشركين في بدر، والأحزاب، وقُريظة وغيرها، وقد سجّل القرآن الكريم بعض تلك المشاركات، ليبين لهم عظيمَ نعمته على عباده المؤمنين من نصرتهم، وتأييده سبحانه وتعالى لهم[٥].

أ ـ في غزوة بدر:

ثبت في نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومرويات عددٍ من

---

(١) الواسطة بين الله وخلقه ص (١٢٧).
(٢) الواسطة بين الله وخلقه ص (١٢٨).
(٣) شرح النووي لصحيح مسلم (١٥/١٩٨).
(٤) المدرجة: الطريق.
(٥) تربها: تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.

الصحابة البدريين: أنّ الله تعالى ألقى في قلوب الذين كفروا الرُّعب، **قال تعالى**: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ [الأنفال: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٣ ـ ١٢٦].

وقد أشارت الأحاديث الصحيحة إلى مشاركة الملائكة في معركة بدر، وقيامهم بضرب المشركين، وقتلهم[١]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم[٢]، فنظر إلى المشرك أمامه فخرّ مستلقياً فنظر إليه فإذا هو خُطِم أنفُه، وشق وجهه كضربة السَّوط، فاخضرّ ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدَّث بذلك رسول الله ﷺ، فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة[٣]، ومن حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أيضاً قال: إن النبي ﷺ قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب[٤]، ومن حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: يا رسول الله، إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجْلحُ[٥]، من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق[٦]، وما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٦/ ١٢٤).
(٢) الواسطة بين الله وخلقه ص (١٣٠).
(٣) العقيدة الإسلامية، د. أحمد جلي ص (١٧٤).
(٤) السيرة النبوية للمؤلف (١/ ٧١١).
(٥) المصدر نفسه (١/ ٧١٢) حيزوم: اسم الفرس الذي يركبه الملك.
(٦) السيرة النبوية للمؤلف (١/ ٧١٢).

الله ، فقال: اسكت فقد أيدك الله بملك كريم[١] ، ومن حديث أبي داود المازني قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قتله غيري[٢] .

وقد بوّبَ البخاريُّ بابَ شهودِ الملائكة بدراً ، وساق بسنده حديثَ رُفاعة بن رافع قال: جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ فقال: ما تعدّون أهلَ بدرٍ فيكم؟ قال: «مِنْ أفضلِ المسلمين أو كلمة نحوها» ، قال: «وكذلك من شهدَ بدراً من الملائكةِ»[٣] .

إنّ إمداد الله تعالى للمؤمنين بالملائكة أمرٌ قطعيٌّ ثابتٌ ، لا شك فيه ، وإنّ الحكمة من هذا الإمدادِ تحصيلُ ما يكون سبباً لانتصار المسلمين ، وهذا ما حصل بنزول الملائكةِ ، فقد قاموا بكلِّ ما يمكن أن يكون سبباً لنصر المسلمين ، من تبشيرهم بالنصر ، ومن تثبيتهم بما ألقوه في قلوبهم من بواعث الأمل في نصرهم ، والنشاط في قتالهم ، وبما أظهروه لهم من أنّهم معانون من الله تعالى ، وأيضاً بما قام به بعضُهم من الاشتراك الفعلي في القتال ، ولا شكَّ أنَّ هذا الاشتراكَ الفعلي في القتال قوّى قلوبهم ، وثبَّتهم في القتال ، وهذا ما دلّتْ عليه الآياتُ ، وصرّحت به الأحاديث النبوية[٤] .

وقد يسأل سائل: ما الحكمةُ في إمدادِ المسلمين بالملائكة ، مع أنَّ واحداً من الملائكة كجبريل عليه السلام قادرٌ بتوفيق الله على إبادة الكفار؟

وقد أجاب الدكتور عبد الكريم زيدان على ذلك ، فقال: لقد مضتْ سنةُ اللهِ بتدافع الحق وأهله مع الباطل وأهله ، وأنَّ الغلبة تكونُ وفقاً لسنن الله في الغلبة والانتصار ، وأنَّ هذا التدافعَ يقعُ في الأصل بين أهل الجانبين الحق والباطل ، ومن ثمراتِ التمسُّكِ بالحق والقيامُ بمتطلباته أن يحصلوا على عونٍ وتأييدٍ من الله تعالى بأشكالٍ وأنواعٍ متعددة في التأييد والعون ، ولكنْ تبقى المدافعةُ والتدافعُ يجريان وفقاً لسنن الله فيهما ، وفي نتيجة التدافع فالجهة الأقوى بكلِّ معاني القوة

---

(١) البخاري رقم (٣٩٩٥).
(٢) أجلح : الذي أنحسر شعره من جانبيه.
(٣) الأبلق: الذي ارتفع التحجيل إلى فخذيه.
(٤) مسند أحمد (١/ ١١٧).

اللازمة للغلبة هي التي تغلبُ ، فالإمداد بالملائكة هو بعضُ ثمرات إيمان تلك العصبة المجاهدة ، ذلك الإمداد الذي تحقق به ما يستلزِمُ الغلبة على العدو ، ولكنْ بقيتِ الغلبةُ موقوفةً على ما قدمه أولئك المؤمنون في القتال ، ومباشرتهم لأعمال القتال ، وتعرّضهم للقتل ، وصمودهم وثباتهم في الحرب ، واستدامة توكلهم على الله ، واعتمادِهم عليه ، وثقتهم به ، وهذه معانٍ جعلها الله حسبَ سننه في الحياة أسباباً للغلبة والنصر مع الأسباب الأخرى المادية مثل العدة والعدد ، والاستعداد للحرب ، وتعلم فنونها . . . الخ .

ولهذا فإنّ الإسلامَ يدعو المسلمين إلى أن يباشروا بأنفسهم إزهاقَ الباطل ، وقتالَ المبطلين ، ويهيئوا الأسباب المادية والإيمانيةَ للغلبة والانتصار ، وبأيديهم إن شاء الله تعالى ينال المبطلون ما يستحقّون من العقاب(١) ، **قال تعالى :** ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة : ١٤ ـ ١٥] .

إن نزول الملائكة عليهم السلام من السماوات العُلا إلى الأرض لنصر المؤمنين حدثٌ عظيم ، إنه قوة عظمى ، وثباتٌ راسخٌ للمؤمنين ، حينما يؤمنون بأنهم ليسوا وحدَهم في الميدان ، وأنهم إذا حققوا أسباب النصر ، واجتنبوا موانعه ، فإنهم أهلٌ لمدد السماء ، وهذا الشعورُ يعطيهم جرأةً في مقاتلة الأعداء ، وإنْ كان ذلك على سبيل المغامرةِ ، لِبُعْدِ التكافؤ المادي بين جيشِ الكفار الكبير عدداً ، القوي إعداداً ، وجيش المؤمنين القليل عدداً الضعيفِ إعداداً ، وهو في الوقتِ نفسهِ عاملٌ قوي في تحطيم معنوية الكفار ، وزعزعةِ يقينهم ، وذلك حينما يشيع في صفوفهم احتمال تكرار نزول الملائكة ، الذين شاهدهم بعضُ الكفار عياناً ، إنهم مهما قدّروا قوة المسلمين وعددهم ، فإنّه سيبقى في وجدانهم رعبٌ مزلزلٌ من احتمالِ مشاركة قوةَ غير منظورة ، لا يعلمون عددها ، ولا يقدّرون مدى قوتها ، وقد رافق هذا الشعورُ المؤمنينَ في كلِّ حروبهم التي خاضها الصحابة رضي الله عنهم في العهد النبوي ، وفي عهد

(١) مسند أحمد (٥/ ٤٥٠) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٨٦) .

الخلافة الراشدة ، كما رافق المؤمنين بعد ذلك ، فكان عاملاً قوياً في انتصاراتهم المتكررة الحاسمة مع أعدائهم(١) .

ب ـ الملائكة في أحد:

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: رأيتُ عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أُحد رجلين عليهما ثيابٌ بياضٌ ، يقاتلانِ عنه كأشد القتال ، ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ: يعني جبريل وميكائيل(٢) .

وهذا خاصٌ بالدفاع عن النبي ﷺ ، لأنّ الله تكفّل بعصمته من الناس ، ولم يصحَّ أنَّ الملائكةَ قاتلت في أُحد سوى هذا القتال ، وإنْ وعدهم الله أن يمدّهم ، لأنه جعل وعده معلقاً على ثلاث أمور ، الصبر ، التقوى ، وإتيان الأعداء من فورهم ، ولم تتحقق هذه الأمور فلم يحصل الإمداد(٣) . **قال تعالى:** ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٤ ـ ١٢٥](٤) .

ج ـ في الخندق:

جاء في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال: دعا رسولُ الله ﷺ على الأحزاب فقال: «**اللهمَّ منزل الكتاب ، سريع الحساب ، أهزم الأحزابَ ، اللهم أهزمهم ، وزلزلهم**»(٥) فاستجاب الله سبحانه دعاء نبيه ﷺ ، فأقبلتْ بشائرُ الفرج ، فقد صرفهم الله بحوله وقوته ، وزلزل أبدانهم وقلوبهم ، وشتّت جمعهم بالخلاف ، ثم أرسلَ عليهم الريحَ الباردة الشديدة ، وألقى الرعبَ في قلوبهم ، وأنزل جنوداً من عنده سبحانه ، **قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

---

(١) فتح الباري (٧/ ٣١١ ـ ٣١٢) .
(٢) المستفاد من قصص القرآن د. عبد الكريم زيدان (٢/ ١٣١ ـ ١٣٢) .
(٣) المستفاد من قصص القرآن (٢/ ١٣١ ـ ١٣٢) .
(٤) التاريخ الإسلامي ، للحميدي (٤/ ١٤٥) .
(٥) البخاري رقم (٤٠٤٥) .

إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩].

فكانت هذه الريحُ معجزةً للنبي ﷺ، لأنَّ النبيَّ ﷺ والمسلمين كانوا قريباً منها، ولم يكن بينهم وبينها إلا عَرْض الخندق، وكانوا في عافيةٍ منها، ولا خبرَ عندهم بها، وبعثَ الله عليهم الملائكة فخلعت الأوتادَ، وقطعت أطناب الفساطيط(١)، وأطفأتِ النيرانَ، وأكفأتِ القدورَ، وجالت الخيول بعضُها في بعضٍ، وأرسل الله عليهم الرعبَ، وكثر تكبير الملائكة في جوانب المعسكر، حتى كان سيّدُ كلِّ خباء يقول: يا بني فلان، هلم إلي، فإذا اجتمعوا، قال لهم: النجاءَ النجاءَ. لما بعث الله عليهم الرعب(٢).

وبعد انتصار المسلمين، وعودة النبيِّ ﷺ من الخندق، ووضعه السلاحَ، أمرَ الله تعالى نبيَّه ﷺ بقتال بني قريظة، فأمرَ الحبيبُ ﷺ أصحابه بالتوجه إليهم، وقد أعلمهم بأنّ الله تعالى قد أرسل جبريل ليزلزلَ حصونهم، ويقذفَ في قلوبهم الرعب، وأوصاهم بأن: «**لا يصلينَّ أحدٌ العصرَ إلا في بني قريظةَ**»(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجعَ النبيَّ ﷺ من الخندقِ، ووضعَ السلاحَ، واغتسلَ، أتاه جبريلُ عليه السلام وقال: قد وضعتَ السلاحَ، والله ما وضعناه، فاخرجْ إليهم، قال: «**فإلى أين؟**» قال: هاهنا، وأشارَ إلى بني قُريظة، فخرجَ النبيُّ ﷺ(٤).

وقد سجّل القرآنُ الكريمُ غزوتي الأحزاب، وبني قريظة، والقرآن كعهدنا به يسجّل الخالدات التي تسع الزمان والمكان، فالمسلمون معرضون دائماً لأن يغزو في عقر دارهم وفي عواصم بلدانهم، ومعرضون لأن يتكالب عليهم الأعداء جميعاً، فإذا كان القرآن قد سجل حادثتي الأحزاب، وبني قريظة، فذلك من سمة التكرار على مدى العصور(٥)، لكي يستفيدَ المسلمون من الدروس والعبر

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري (٢/ ٣٩١).
(٢) السيرة النبوية، للمؤلف (٢/ ١٤٩).
(٣) البخاري رقم (٢٩٣٣).
(٤) الفساطيط: نوع من الأبنية في السفر دون السرادق.
(٥) تفسير القرطبي (١٤/ ١٤٤).

من الحوادث السابقة التي ذُكِرَتْ في القرآن الكريم على وجه الخصوص ، والذي يتدّبر حديثَ القرآن عن غزوة الأحزاب يراه قد اهتمّ ببيانِ أمورٍ من أهمها ما يلي :

١ ـ تذكير المؤمنين بنعم الله عليهم .

كما **قال تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب : ٩] .

٢ ـ التصوير البديع لما أصاب المسلمين من هم بسبب إحاطة الأحزاب بالمدينة :

قال تعالى : ﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب : ١٠] .

٣ ـ الكشف عن نوايا المنافقين السيئة ، وأخلاقهم الذميمة ، وجبنهم الخالع ، ومعاذيرهم الباطلة ، ونقضهم للعهود :

قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا﴾ [الأحزاب : ١٢] .

٤ ـ حض المؤمنين في كل زمان ومكان على التأسي برسول الله ﷺ في أقواله ، وأفعاله ، وجهاده ، وكل أحواله : استجابة **لقوله تعالى** : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب : ٢١] .

٥ ـ مدح المؤمنين على مواقفهم النبيلة ، وهم يواجهون جيوش الأحزاب بإيمان صادقٍ ، ووفاءٍ بعهد الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

٦ ـ بيانُ سنّةٍ من سنن الله التي لا تتخلّف ، وهي جعل العاقبة للمؤمنين :

قال تعالى : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾ [الأحزاب : ٢٥] .

٧ ـ امتنانه سبحانه على عباده المؤمنين ، حيث نصرهم على بني قريظة ، وهم في حصونهم المنيعة ، من دون قتال يذكر :

حيث ألقى ـ سبحانه ـ الرعبَ في قلوبهم، فنزلوا على حكم الله ورسوله ﷺ[١]، **قال تعالى**: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢٦ ـ ٢٧].

د ـ الملائكة في غزوة حنين:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٥ ـ ٢٧].

إنّ غزوةَ حُنينٍ سُجّلت في القرآن الكريم، لكي تبقى درساً للأُمة في كل زمان ومك ان، ولقد عُرضت في القرآن الكريم على منهجية ربانية كان من أهم معالمها الآتي:

١ ـ بين القرآن الكريم **أنّ المسلمين أصابهم الإعجاب بكثرة عددهم.**

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ ثم بين القرآن أنّ هذه الكثرة لا تفيد ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾.

٢ ـ بين القرآن الكريم **أن المسلمين انهزموا وهربوا** ما عدا النبي ﷺ ونفر يسير من أصحابه.

قال تعالى: ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾.

٣ ـ بين القرآن الكريم **أنّ الله نصرَ رسولَه ﷺ في هذه المعركة، وأكرمه بإنزال السّكينةِ عليه وعلى المؤمنين.**

فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٤ ـ بين القرآن الكريم **أن الله أمدّ نبيّه محمداً ﷺ بالملائكة في حنين.**

---

(١) البخاري رقم (٤١١٩) مسلم (١٧٧٠).

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

٧ ـ قبض الأرواح عند الموت:

ثبت في الكتاب والسنة أنّ اللهَ وكلّ بالروحِ ملائكةً يقبضونها عند الموت في آيات كثيرة:

أ ـ كيفية نزع الروح:

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٨٥] ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ أي: الروح، والحلقوم: هو الحلق، وذلك حين الاحتضار ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ أي: إلى المحتِضرِ وما يكابده من سكرات الموت، ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ أي: بملائكتنا، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ أي: ولكن لا ترونهم[2].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ [الأنعام: ٦١ ـ ٦٢].

وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ [القيامة: ٢٦ ـ ٣٠] ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ أي: الروح، والتراقي جمع تُرقُوة وهي العظام المكتنِفَةُ لنُقرةِ النّحر، وهو مقدّم الحلق من أعلى الصدر موضع الحشرجة، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت، مثله قوله ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ وقيل ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ معناه أي: حقاً أن المساق إلى الله ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾ أي: إذا ارتفعت الروح إلى التراقي، والمقصود تذكيرهم شدة الحال عند نزول الموت[3].

---

(١) البخاري مع الفتح (٧/ ٤٠٧).
(٢) الأساس في السنة، سعيد حوى (٢/ ٦٦٢).
(٣) حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ، د. محمد بدر آل عابد (٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١] ، وقد توهّم بعضُ الناس أنَّ الملك الموكل بالموت وقبض الأرواح هو عزرائيل ، والحقيقة أنّ لملك الموت أعوانٌ على هذه المهمة ، فهناك النازعات والناشطات ، الوارد ذكرها في **قوله تعالى**: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ [النازعات: ١ ـ ٢]. وقد ورد عن جمعٍ من الصحابة والتابعين أن ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ الملائكة ، يعنون حين تنزع أرواح بني آدم ، فمنهم من تأخذُ روحه بعسرٍ فتغرق في نزعها ، ومنهم من تأخذُ روحه بسهولة وكأنّما حلتّه من نشاط[(١)] ، فيقبضون أرواحَ المؤمنين بيسر وسهولة ويبشرونهم بالجنة ، بينما يقومون بضرب وجوه الكفرة وأدبارهم ، كما يوبّخون الظالمين لأنفسهم الممتنعين عن الهجرة إلى الله ورسوله ﷺ[(٢)].

إنَّ الإنسان إذا اقترب أجله ، فإنَّ الروح ترتقي إلى أعلى الجسم عند النحر ، حتى تخرجَ من جسده ، وهذا الخروج للروح ليس بالأمر الهين. حتى للمؤمن ، بل له سكرات وغمرات ومشّقات ، ثم تنتزع الملائكة الروح ، وهذا النزع يختلف شدةً ويُسراً بحسب إيمان الرجل[(٣)].

ب ـ خروج روح المؤمن واحتضاره:

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤]. وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قولين:

الأول: الرؤيا الصالحة: يراها المسلم أو تُرى له[(٤)].

والثاني: المراد بذلك بشرى الملائكة للمؤمن عند احتضاره بالجنة والمغفرة ، ويدلّ على هذا حديثُ البراء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «**إنّ**

---

(١) حديث القرآن الكريم (٢/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣).
(٢) اليوم الآخر ، د. محسن المطيري ص (٥٥).
(٣) الإيمان باليوم الآخر ، للمؤلف ص (٢٥).
(٤) العقيدة الإسلامية ، أحمد جلي ص (١٧٥).

المؤمنَ إذا حضره الموتُ ، جاءه الملائكةُ بيضُ الوجوهِ ، بيضُ الثياب ، فقالوا : اخرجي أيتها الروحُ الطيبةُ إلى رَوْحٍ وريحانٍ ، وربٍّ غيرِ غضبانٍ ، فتخرجُ تسيلُ كما تسيلُ القطرةُ من في السقاءِ»[١] .

وكلا المعنيين صحيحٌ ، ولا تعارض بين هذين التفسيرين[٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠ ـ ٣١] ، وفي قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ أي أخلصوا لله ، وقوله ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ أي : على طريقة رسول الله ﷺ باتباعه[٣] . وفي قوله ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يبشَّرون عند الموت وفي القبر ، ويوم خروجهم من قبورهم[٤] .

وقال تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] ، وقوله ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ ﴾ أي : مما تقدمون عليه من أمر الآخرة ﴿ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولدٍ وأهل ومالٍ أو دَيْنٍ ، فإنا نخلفكم فيه ﴿ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فيبشرونهم بذهاب الشرِّ ، وحصول الخير[٥] .

وقال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٣١ ـ ٣٢] .

يخبر الله تعالى عن حالهم عند الاحتضار أنّهم طيبون ، أي : مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء ، وأنّ الملائكة تسلّم عليهم ، وتبشّرهم بالجنة[٦] ،

---

(١) العقيدة الإسلامية ص (١٧٥) .
(٢) اليوم الآخر في القرآن العظيم ، والسنة المطهرة ، للمطيري ص ٥٨ .
(٣) سنن ابن ماجه رقم (٢٨٩٨) وسنده صحيح .
(٤) مسند أحمد رقم (١٨٥٣٤) صحيح الإسناد .
(٥) اليوم الآخر في القرآن العظيم للمطيري ص (٥٩) .
(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٩٨) .

وأنَّ وفاتهم تكون طيبةً سهلةً ، لا صعوبةَ فيها ولا ألم ، بخلاف ما تقبض به روح الكافر والمُخلّط[١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٢٨]. وهذا يقال له عند الاحتضار ، وفي يوم القيامة أيضاً ، كما أنَّ الملائكةَ يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره ، فكذلك هاهنا[٢].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٩١].

هذه الأحوال الثلاثة هي أحوالُ الناسِ عند احتضارهم؛ إمّا أن يكونوا من المقربين ، أو يكونوا ممّن دونهم من أصحاب اليمين ، وإمّا أن يكونَوا من المكذّبين بالحق ، الضالين عن الهدى ، الجاهلين بأمر الله ، ولهذا **قال تعالى**: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ أي: المحتضر ﴿ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ وهم من فعل الواجبات والمستحبات ، وترك المحرّمات والمكروهات وبعض المباحات ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ أي فله روح وريحان ، وتبشره الملائكة بذلك عند الموت ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ راحة ، أو الراحة من الدنيا (والروح): الفرح ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ جنة ورخاء ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ فرحمة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ رزق. وكلُّ هذه الأقوال متقاربةٌ صحيحةٌ ، فإنَّ مَنْ ماتَ مقرّباً حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن[٣] ، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ أي: لا يموتُ أحدٌ من الناسِ حتى يعلمَ من أهل الجنّةِ هو أم من أهل النار[٤]؟

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي: وأمّا إنْ كان المحتضر من أصحاب اليمين ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي: تبشّره الملائكة بذلك ، وتقول لأحدهم: سلام لك ، أي لا بأسَ عليك ، أنت إلى سلامة ، أنت من أصحاب اليمين[٥].

---

(١) اليوم الآخر في القرآن العظيم ص ٦١.
(٢) تفسير البغوي (٧/ ١٧٣) بتصرف.
(٣) اليوم الآخر في القرآن العظيم ص (٦٢).
(٤) تفسير القرطبي (١٠/ ٦٧).
(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٥١٠).

ويكون السلام على المؤمنين عند ثلاثة مواضع: عند قبضِ روحه في الدنيا، يسلِّم عليه ملك الدنيا، وعند مساءلته في القبر، يسلّم عليه منكر ونكير، وعند بعثه في القيامة، تسلّمُ عليه الملائكة قبل وصوله إلى الجنة، ويكون ذلك إكراماً بعد إكرام[١].

ج ـ خروج روح الكافر واحتضاره:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

قوله: ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: كرباته وسكراته، وقوله ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ جوابه محذوف تقديره لرأيت أمراً عظيماً، وهذه عبارةٌ عن التعنيف في السياق والشدة وفي قبض الأرواح[٢].

وقوله ﴿بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بالضرب لهم، حتى تخرجَ أنفسُهم من أجسادِهم، ولهذا يقولون لهم: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ وذلك أنَّ الكافر إذا احتضر بشرّته الملائكة بالعذابِ والنّكالِ، والأغلالِ والسلاسلِ، والجحيم والحميم، وغضبِ القهار العظيم، فتفرق روحه في جسده وتتعصّى، وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكةُ حتى تخرَج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: كنتم تهانون غايةَ الإهانةِ كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله[٣]، ثم يبشرون بالعذاب ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]، أي حرام ومحرّم عليكم دخول الجنة[٤].

وفي حديث البراء الطويل، قال رسول الله ﷺ: «**وإن العبد الكافر إذا كان في**

---

(١) اليوم الآخر في القرآن العظيم ص (٦٤).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٠).
(٣) محاسن التأويل للقاسمي (٧/ ٢٢).
(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ١٥١).

انقطاع عن الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة، سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيءُ ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، أخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول»[١].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٨ ـ ٢٩].

وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧]، هذه الآية فيها التصريحُ بضربِ وجوهِ الكافرين وأدبارِهم عندَ النزع[٢].

د ـ ملائكة الرحمة وملائكة العذاب:

وقد جاء أنَّ ملائكة الرحمة وملائكةَ العذاب يختصمون في مَنْ لم تتضح حاله من بني آدم، كلٌّ يقول: أنا أقبضُ روحَه، حتى يفصلَ الله بينهما، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفساً، فسأل عن أَعْلَم أهلِ الأرضِ، فَدُلَّ على راهبٍ، فأتاه فقال: إنّه قتلَ تسعةً وتسعينَ نفساً، فهل له من توبةٍ؟ فقال: لا، فقتله، فكم به مئةً، ثم سألَ عن أعلمِ أهلِ الأرضِ فدلَّ على رجلٍ عالمٍ، فقال: إنّه قتلَ مئةَ نفسٍ فهل مِنْ توبةٍ؟ فقال: نعم، ومَنْ يحولُ بينه وبين التوبة؟ انطلقْ إلى أرضِ كذا وكذا، فإنّ بها أناسٌ يعبدون الله، فاعبدِ اللهَ معهم، ولا ترجعْ إلى أرضِكَ، فإنَّها أرضُ سوءٍ.**

فانطلق حتّى إذا نصف الطريقُ، أتاه الموتُ، فاختصمتْ فيه ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاءَ تائباً مقبلاً بقلبه على الله، وقالت ملائكةُ العذابِ: إنّه لم يعملْ خيراً قط، فأتاهم مَلَكٌ في صورةِ آدمي، فجعلوه بينهم فقال: قِيْسُوا ما بينَ الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا

---

(١) التسهيل لابن جزي (١/ ٢٧٩).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٢٧٩).

فوجدوه أدنى إلى الأرضِ التي أرادَ ، فقبضته ملائكةُ الرحمةِ» ، وفي روايةٍ: **«فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقرّبي»**[١] .

والقصدُ أنّ ملائكةَ الموتِ نوعان: ملائكةُ رحمةٍ ، وملائكةُ عذابٍ ، ينزلون لقبضِ أرواحِ بني آدم ، كلٌّ حسبَ عمله ، فأهلُ الإيمانِ تقبضُ أرواحهم ملائكةُ الرحمة ، وأهلُ الكفرِ تقبضُ أرواحهمُ ملائكةُ العذابِ[٢] .

٨ ـ سؤالهم الميت في قبره ، ثم تنعيمه أو تعذيبه ، بعد إعادة الروح إلى الجسد:

البرزخ: اسمُ ما بينَ الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث.

وممّا ينبغي أن يُعلمَ أنَّ عذابَ القبر ونعيمه ، هو بين الدنيا والآخرة[٣] ، **قال تعالى**: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠] .

ومن الآيات القرآنية الدالّة على عذاب القبر:

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ فالآية تبيّنُ حالَ المحتضر الكافر ، وأنّه تأتيه **الملائكة** ، وتخبره أنه سوف يعذّب اليوم ، يعني يوم موته ، وهذا يدلُّ على أنّ العذابَ يكون قبل يوم القيامة ، ففي الآية دليلٌ واضح على عذابِ القبر ، ولو تأخّرَ عنهم العذابُ إلى انقضاء الدنيا لما صحَّ أن يقال: لهم: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾[٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١] فقوله تعالى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ المرة الأولى في الدنيا من المصائب في النفس

---

(١) اليوم الآخر في القرآن العظيم ص (١٠٦) .

(٢) مسند أحمد رقم (١٨٠١٣) صحيح الإسناد.

(٣) اليوم الآخر في القرآن العظيم ص ٧٠ .

(٤) مسلم رقم (٢٧٦٦) .

أو المال أو الولد أو غير ذلك ، وأمّا المرة الثانية ففي القبرِ ، وأمّا عذابُ الآخرةِ فذكره بقوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[١] .

وقال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥ ـ ٤٦]. وهذا النصُّ من النصوص الصريحة في عذاب القبر ، فإنَّ هذا العذابَ الذي حصل لآل فرعون إنّما كان بعد موتهم ، وأمّا عذابُ الآخرةِ فهو المذكور بعده **بقوله تعالى**: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[٢] .

ولقد جاءت الأحاديثُ بفتنة القبر وسؤال الملكين ، ومما يُستدل به من القرآن على سؤال الملكين **قول الله تعالى**: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧][٣] .

وفي «الصحيحين» عن **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال قال رسولُ الله ﷺ: **«إنّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِه ، وتولّى عنه أصحابُه ، إنّه يسمعُ قرعَ نعالهم ، قال: يأتيه ملكانِ ، فيُقْعِدَانه ، فيقولانِ له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل ، قال: فأمّا المؤمنُ فيقول: أشهدُ أنّه عبدُ اللهِ ورسولُه ، قال: فيقال له: انظرْ إلى مقعدِكَ مِنَ النّارِ ، قَدْ أبدلَكَ اللهُ بِهِ مقعداً من الجنّةِ.**

وأمّا المنافِقُ والكافِرُ فيقال له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقول: لا أدري ، كنتُ أقولُ ما يقولُ الناسُ ، فيقال: لا دريتَ ولا تليتَ ، ويُضْرَبُ بمطارقَ من حديدٍ ضربةً ، فيصيحُ صيحةً يسمعُها مَنْ يليه غيرَ الثقلينِ»[٤] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إذا قُبِرَ الميتُ ، أتاه ملكانِ أسودانِ أزرقانِ يقالُ لأحدِهما المنكر ، وللآخر النكير ، ويقولانِ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقول ما كانَ يقولُ: هو عبدُه ورسولُه ، أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولهُ ، فيقولان: قد كُنّا نعلمُ أنّكَ تقولُ هذا ، ثم يُفْسَحُ**

---

(١) في الملائكة المقربين ص (١٩٢).
(٢) تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٠).
(٣) الروح ، لابن القيم ص (١٣٢).
(٤) تفسير الطبري (١٤/ ٤٤١).

له في قبرِه سبعونَ ذراعاً في سبعينَ ، ثم ينوَّرُ له فيه ، ثم يقال له: نَمْ ، فيقول: أرجعُ إلى أهلي فأخبِرُهم ، فيقولان: نم كنومةِ العروسِ الذي لا يوقظه إلا أحبُّ أهلهِ إليه ، حتّى يبعثه الله مِنَ مضجعِه ذلك.

وإنْ كان منافقاً قال: سمعتُ الناسَ يقولون فقلتُ مثلهم لا أدري ، فيقولانِ: قد كُنّا نعلمُ أنك تقول ذلك ، فيقالُ للأرض: ألتئمي عليه ، فتلتئمُ عليه ، فتختلفُ فيها أضلاعُه ، فلا يزالُ فيها معذَّباً حتى يبعثَه الله من مضجعه»[١].

٩ ـ نفخهم في الصور:

عرَّف النبيُّ ﷺ الصور ، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاءَ أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ قال: ما الصور؟ قال: «**الصورُ قرنٌ يُنْفخَ فيه**»[٢].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

وقد سمّاه الله تعالى أيضاً **الناقور** ، كما **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] ، **الناقور**: هو الصور[٣] ، فالصور والناقور اسمان لمسمًّى واحد.

وقد سمى الله تعالى الصوتَ الذي يخرجُه إسرافيل من الصور بأسماء هي: **النفخة**: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣] ، **الراجفة**: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦ ـ ٧] ، **الزجرة**: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [النازعات: ١٣].

والمشهور أن النافخ هو إسرافيل[٤].

واخْتَلَفَ العلماء في عدد النفخات على أقوال:

القول الأول: أنّها ثلاثُ نفخاتٍ ، وذلك أنَّ الله نصَّ على هذه الثلاثة في كتابه:

نفخة الفزع: **قال تعالى**: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ

---

(١) الإيمان باليوم الآخر ، للمؤلف ص (٤٨).
(٢) البخاري رقم (٤٦٩٩) مسلم رقم (٢٨٧١).
(٣) البخاري رقم (١٣٧٤) مسلم رقم (٢٨٧٠).
(٤) الترمذي رقم (١٠٧١) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٣٩١).

إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]. **نفخة الصعق: قال تعالى:** ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] **نفخة البعث:** ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. وقالوا: إنّ الفزعَ مغايرٌ للصعق، واستدلوا بحديث الصور الطويل، وفيه أنَّ النفخاتِ ثلاثٌ[1].

القول الثاني: أنهما نفختان: **نفخة الصعق، ونفخة البعث**، وقال: هذا هو ظاهر النصوص، **كقوله تعالى:** ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٤٩ ـ ٥٢].

وقوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ هذه هي **النفخة الأولى**، وقوله ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ هذه هي **النفخة الثانية**، **كقوله تعالى:** ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦ ـ ٧] هما النفختان الأولى والثانية.

ويمكن الجمع بين الفزع والصعق، وجعلها نفخة واحدة، ولكنّها تبدأ بالفزع وتنتهي بالصعق، مع وجود مسافة زمنية تفصل بين بدايتها ونهايتها، أي إن الله يأمر إسرافيل بالنفخ، فينفخ نفخة إفزاع يطوّلها ويمدها لا يفتر (وهو ما يعني استمرار النفخ بلا انقطاع) فيما الناس في العذاب يشاهدون أحداث الزلزلة إلى أن يأمر الله بنفخة الصعق الأشد قوة وهولاً، فيموت لشدتها كلُّ من في السماوات والأرض إلا من شاء الله[2].

وقد ذكر النبي ﷺ صاحب الصور من دون أن يسميه، وأنه التقم الصور بانتظار أن يُؤْمَرَ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمَ الصور، وأصغى سمعه، وحنى جبهته ينتظر**

---

(١) أبو داود رقم (٤٧٤٢).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٧٦).

متى يؤمر فينفخ؟» قالوا: يا رسول الله، كيف نقول؟ قال: قولوا: «**حسبنا الله ونعم الوكيل، وعلى الله توكلنا**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما طرف**(٢) **صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريّان**»(٣).

١٠ ـ قيامهم برعاية أهل الجنة ونعيمهم:

وكل الله سبحانه وتعالى بالجنة ملائكة يعمرونها ويغرسونها، ويعملون أنهارها ويعدون لأهلها ما أمرهم الله به، وهؤلاء هم خزنتها.

والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ، وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظه(٤)، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هؤلاء الخزنة في كتابه **فقال سبحانه**: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] فهم يتلقَّوْنَ المؤمنين بالتحية الأولى التي حيوا بها أباهم آدم عليه السلام وهي **السلام**، وهؤلاء الخزنةُ يدخلون على المؤمنين الجنة، ويسلّمون عليهم، كما **قال تعالى**: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤].

وأول من يفتح له الخزنة باب الجنة نبيُّنا محمد ﷺ، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، منها حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**آتي بابَ الجنّةِ يومَ القيامةِ، فأستفتحُ، فيقولُ الخازِنُ، مَنْ أنتَ؟ فأقول: محمّدٌ، فيقول: بِكَ أُمرتُ ألّا أفتحَ لأحدٍ قبلَك**»(٥). قال ابن كثير: وتدخلُ الملائكة عليهم من هاهنا ومن هاهنا بالتهنئة بدخول الجنة، فعند دخولهم إياها تَفِدُ عليهم الملائكة

---

(١) في الملائكة المقربين ص (١٥٦).

(٢) حديث الصور أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص (٣٢٥) وهو ضعيف.

(٣) الإيمان باليوم الآخر للمؤلف ص (٨٨).

(٤) الترمذي رقم (٢٥٤٨)، السلسلة الصحيحة (٣/ ٦٧).

(٥) الطرف: إطباق الجفن على الجفن.

مسلّمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام ، والإقامة في دار السلام ، في جوار الصادقين والأنبياء والرسل الكرام[١] .

١١ ـ خزنة النار:

قال تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٢٦ ـ ٣٠] فهؤلاء التسعة عشر هم خزنةُ جهنم العظام ، ومعهم من الملائكة خَلْقٌ لا يحصيهم إلا الله ، ولذلك عقّب بقوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١] ، وأعظم هؤلاء الخزنة **مالكٌ عليه السلام**.

وقد تقدّم ، وقد وصف الله عزّ وجل هؤلاء الملائكة بصفات عظيمة تملأ النفوسَ خوفاً ومهابةً ، **قال تعالى**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦][٢] .

﴿ غِلَاظٌ ﴾ أي: طباعهم غليظة ، قد نزعت من قلوبهم الرحمةُ ﴿ شِدَادٌ ﴾ أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج[٣] . كما أنَّ خزنةَ النارِ يتلقون الكفار ويبشّرونهم بالنار ، ويلومونهم على عدم طاعة الله ورسوله ﷺ ، كما **قال تعالى**: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١ ـ ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك: ٨ ـ ٩].

وأهلُ النارِ ـ والعياذ بالله ـ ينادون الخزنةَ أنْ يشفعوا لهم عند الله ، لتخفيف ما هم فيه من العذاب ، فيجيبونهم بلومهم على ما فرّطوا في الحياة ، كما **قال تعالى**: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

---

(١) الفتح (١١/ ٣٦٨) ، السلسلة الصحيحة (٣/ ٦٥).
(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن القيم ص (٨٧).
(٣) مسلم (١/ ١٨٨ ـ ٩٧).

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩ ـ ٥٠]. **وقال تعالى**: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧ ـ ٧٨].

وهؤلاء الملائكة بهم من القوةِ والعظمةِ ما يجعلهم يدخلون النار، ويخرجون منها، ويعذّبون أهلها، وهم سالمون من هذا العذاب العظيم، بل ثبت أنّهم يجرّونها يومَ القيامة بسبعينَ ألفَ زمامٍ، مع كلِّ زمامٍ سبعون ألف ملكٍ، فعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بجهنَّم يومَ القيامةِ لها سبعونَ ألفَ زمامٍ، مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألف مَلَكٍ يجرونها**»[١].

ثانياً ـ أعمال الملائكة المتعلقة بالكون:

إنّ أعمال الملائكة ووظائفهم لا تقتصر على تلك الأعمال المتعلقة بالإنسان، بل إنّهم يقومون بأعمال كثيرة تتصل بالكون وما فيه من أشياء وأحداث.

فمنهم من **يحمل عرش الرحمن**، ومنهم **الموكل بسوق السحاب** إلى حيث يشاء الله، ومنهم **الموكل بالجبال**، إلى غير ذلك من الأعمال التي يقومون بها تنفيذاً لأقدار الله تعالى في الخلق.

يقول ابن القيم: فكلُّ حركةٍ في السماوات والأرض من حركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والرياح والسحاب والنبات والحيوان فهي ناشئةٌ عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض، كما **قال تعالى**: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ [النازعات: ٥]، **وقال تعالى**: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ [الذاريات: ٤]، وهي الملائكةُ عند أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام، وأمّا المكذّبون بالرسل المنكرون للصانع فيقولون: هي النجوم[٢].

ولا يعني هذا أنَّ للملائكة فعلاً مستقلاً عن الله تعالى، بل إنَّ الفعل فعل الله،

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٥١٠).

(٢) في الملائكة المقربين ص ١٥١.

والخلق خلقه ، وليس الملائكة شركاء لله في فعله ، وما يقومون به إنّما هو بعلم الله تعالى ، وإرادته عز وجل وقدرته ، فالقرآنُ يخبرنا بأنَّ الملائكةَ يتوفون الناس ، ولكنَّ الله عز وجل منه الإحياء والإماتة والفعل كله.

ووفقاً لهذا ينبغي أن نعلمَ ونؤمنَ: أنَّ الملائكةَ لا تملكُ للإنسانِ نفعاً ولا ضراً ، ومن ثَمَّ لا يجوزُ للإنسان أن يطلبَ منها ذلك ، أو يدعوها لجلب نفع أو دفع ضر ، بل الدعاءُ والتوجّه والطلب لا يكون إلا لله وحده ، وقد أخبرنا القرآن الكريم بأنَّ الملائكةَ لا شفاعة لها إلا بإذن الله ورضاه. إذ إنّ الخلقَ كله ، والفعل كله ، والأمر كله ، لله وحده ، **قال تعالى**: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦].

وقد يثار السؤال: لماذا عَهِدَ الله إلى الملائكة بهذه المهمّات الجسيمة المتعددة ، مع أنَّ الله لا يعجز شيءٌ في الأرض ولا في السماء؟

وللإجابة على ذلك نقول: إن ذلك ليس إلا مظهراً لسلطانِ اللهِ ، وعظيمِ ملكه ، وإظهاراً لقدرته المعنوية في مظهر حسي يتلائم مع تصور الإنسان والمألوف في حياته[١].

ومعلوم أنّ الله عز وجل الذي خلق هؤلاء الملائكة وأولاهم هذه الطاقة ، غيرُ محتاج إلى وساطتهم ، وسببيتهم في شيء ، ولكنْ شاء الله عزّ وجلّ أن يُظْهِرَ سلطانه وقوته لعباده بالشكل الذي ألفوه في حياتهم ، وتعودته أخيلتهم وأفكارهم[٢] ، كما يظهر هذا الخلُق من خلال الأسباب التي ربط الله بينها وبين المسببات.

وقد يقال أيضاً: أليسَ في الإيمانِ بهذا الدور الذي تقومُ به الملائكةُ منافاةً لما يقوله العلم الحديث من وجود قوانين ونواميسَ كونيةٍ تضبِطُ هذا الوجود؟

وللإجابة على ذلك نقول: إنّ هذه القوانين والأسباب هي من مخلوقاتِ الله

(١) المصدر نفسه ص (١٥١) ، تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩١).
(٢) في الملائكة المقربين ص (١٥٢).

تعالى ، والملائكةُ موكلةٌ بها أيضاً ، وموكلةٌ برعايتها كما ترى المخلوقات الأخرى(١) .

ومن أعمال الملائكة في الكون :

١ ـ حملة العرش:

قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧] **وقال تعالى** : ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٧] .

ودلّتِ الآياتُ الكريمة على أنَّ الملائكةَ من جملةِ خلقه ، يحملون عرشه ، وآخرون يكونون حوله ، وعلى أنّه يوم القيامة يحمله ثمانية ، إمّا ثمانية أملاك ، وإمّا ثمانية أصناف وصفوف(٢) .

٢ ـ الموكلون بالسحاب والمطر:

قال تعالى : ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [الصافات: ١ ـ ٣] . ورد في تفسير هذه الآياتِ الكريماتِ أنَّ هذه الصفاتِ من صفات الملائكة عليهم السلام وأنّ الله أقسم بالملائكة الصافّات بين يديه سبحانه وتعالى ، وبالملائكة التي تزجُرُ السحابَ وتسوقه إلى حيث أمرها الله ، وبالملائكة التي تنزل بالقرآن والكتب من عند الله سبحانه(٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: أقبلتْ يهودٌ إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم ، أخبرنا عن الرعد ما هو؟

قال: «**مَلَكٌ مِنَ الملائكةِ مُوْكَلٌ بالسحابِ ، معه مخاريقُ من نارٍ ، يسوقُ بها السحابَ حيثُ شاءَ الله**» فقالوا: فما هذا الصوتُ الذي يُسْمَعُ؟ قال: «**زجرُهُ**

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم ص (١٢٥).

(٢) كبرى اليقينيات ، للبوطي ص (٢٧٨).

(٣) المرجع نفسه ص ٢٩٢ .

السحابَ إذا زجرَهُ ، حيثُ ينتهي إلى حيثُ أُمِرَ». قالوا: صدقت الحديث[١].

وهذا الحديث إنما يفيدُ أنَّ للسحابِ ملائكةٌ يسوقونه ، وأنَّ هذا الصوتَ الذي يُسْمَع قد يكونُ صوتَ هذه الملائكة ، وقد يكونُ اصطكاك السحاب ، ولا يدلُّ والله أعلم على تسميةِ الملك الموكل بالسحاب باسم الرعد ، وقد صحَّ أنَّ الملك الموكلَ بالقَطْرِ هو ميكائيل عليه السلام ، ومعه أعوانٌ يعملون ما يأمرهم به[٢].

قال ابن كثير: ميكائيلُ مُوَكَّلٌ بالقطر والنبات اللذين يخلق الله منهما الأرزاق في هذه الدار ، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه ، يصرّفون الرياحَ والسحابَ كما يشاء الربُّ جل وعلا[٣] ، وحديثُ ميكائيل وأنّه موكلٌ بالسحابِ أقوى من حديث ابن عباس في تسمية الموكل بالسحاب رعداً[٤] ، فقد احتجَّ ابنُ كثيرٍ على إثبات عمل ميكائيل عليه السلام بحديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه: أنَّ النبيَّ ﷺ سأل جبريلَ عليه السلام على أي شيءٍ ميكائيلُ ، فقال: على النباتِ والقطرِ[٥] ، فميكائيلُ عليه السلام هو الموكل بذلك والله أعلم ، ومعه أعوانٌ من الملائكة ينفّذون أمره[٦].

ومن أعجبِ ما يُروى في ذلك حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: **«بينا رجلٌ بفلاةٍ من الأرضِ ، فسمعَ صوتاً في سحابةٍ: اسقِ حديقةَ فلانٍ ، فتنحّى ذلك السحابُ ، فأفرغَ ماءَه في حَرّةٍ ، فإذا شَرْجَةٌ**[٧] **من تلك الشِراجِ ، قد استوعبت ذلك الماءَ كلَّه ، فتتبع الماء ، فإذا رجلٌ في حديقته يحوّلُ الماءَ بمسحاته ، فقال له: يا عبدَ اللهِ ما اسمك؟ قال: فلان ، ـ للاسم الذي سمعَ في السحابة ـ فقال له: يا عبدَ اللهِ لِمَ تسألني عن اسمي؟ فقال: إنِّي سمعتُ صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسقِ حديقةَ فلانٍ لاسمك فما تصنعُ فيها؟ قال: أما**

---

(١) الإيمان ، محمد نعيم ياسين ص (٤٦).
(٢) في الملائكة المقربين ص (١٤٤).
(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢).
(٤) سنن الترمذي (٤/ ٢٥٧) ، رقم (٥١٢١) ، السلسلة ، للألباني رقم (١٨٧٢).
(٥) في الملائكة المقربين ص (٥٤).
(٦) البداية والنهاية (١/ ٤١).
(٧) في الملائكة المقربين ص (٥٤).

إذْ قلتَ هذا فإنِّي أنظرُ إلى ما يخرجُ منها ، فأتصدَّقُ بثلثه ، وآكلُ أنا وعيالي ثلثاً ، واردُّ فيها ثلثه»[١] .

وفي هذا الحديث إثباتُ الملائكة الموكلين بالسحاب ، وأنّهم يسوقونه ويأمرونه ويكلمونه ، وربمّا كان الكلامُ الذي سمعه الرجل كلامَ الملائكة بعضهم لبعضٍ ، ثم ساقه الملك الموكل بهذه السحابة ، وفيه فضلُ الصدقةِ عن المساكين والمحتاجين حيث عوّضَ الله المتصدِّقَ ، وأرسلَ ملائكته يسوقون السحاب ، ليسقيَ أرضه جزاءً على صدقته وإحسانه إلى الفقير وإلى أهل بيته[٢] .

٣ ـ ملك الجبال:

تقدّم الحديثُ في صفاتِ الملائكةِ أنَّ الله سبحانه وتعالى أرسلَ ملك الجبال ليطبقَ على أهلِ مكة الأخشبينِ إذا أمره النبي ﷺ بذلك[٣] ، وفي هذا دليلٌ على أنَّ للجبالِ ملائكةً موكلون بها ، وفيه كذلك دليلٌ على ضخامةِ خلقِ هؤلاء الملائكة الموكلين بالجبال ، فكونُ ملكٍ واحدٍ يستطيعُ أن يُطْبِقَ جبلين على أهلِ مكة يعني: أنه من الضخامةِ والقوّةِ بحيث أصبحَ إطباقُ الجبلينِ عندَه أمرٌ هيّنٌ ينفّذه فورَ موافقة النبي ﷺ على ذلك ، ومن فضلِ الله على هذه الأمة أنْ بعثَ لها نبينا ﷺ وهو الرحمةُ المهداةُ[٤] ، وقد ذكر الله ذلك في **قوله تعالى**: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٤ ـ الملائكة الحافون بمكة والمدينة:

عن أنس رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**ليس من بلدٍ إلاّ سيطؤه الدجّالُ إلا مكة والمدينة ، ليس له من نقابها نَقْبٌ إلاّ عليه الملائكة صافّين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاثَ رجفاتٍ ، فيخرِجُ الله وكل كافرٍ ومنافقٍ**»[٥] .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة رقم (٧٥) إسناده صحيحٌ بشواهد.
(٢) مسلم (٤/ ٢٢٨٨) رقم (٢٩٨٤).
(٣) في الملائكة المقربين ص (١٥٤ ، ١٥٥).
(٤) مسلم (٢٩٨٤).
(٥) المصدر نفسه ص (١٥٤ ـ ١٥٥).

وفي حديث تميم الداري رضي الله عنه وهو حديثُ الجسّاسة المشهور ، قال: «**إنني أنا المسيحُ ، وأنا أوشِكُ أن يأذنَ لي في الخروج ، فأخرجُ فأسيرُ في الأرض ، فلا أدعُ قريةً إلا هبطتها في أربعينَ ليلةً غير مكة وطيبة ، فهما محرّمتان عليّ كلتاهما ، كلّما أردتُ أن أدخلَ واحدةً ، أو واحدةً منها ـ استقبلني مَلَكُ بيده السيفُ صلتاً يصدُّني عنها ، وإنّ علىٰ كُلِّ نقْبٍ منها ملائكةٌ يحرسونها**»(١).

٥ ـ الملائكة الموكلون بالشام:

الشامُ بلاد مباركة ، كما **قال تعالى**: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] ، فإلى مسجدِها الأقصى أُسريَ بالنبي ﷺ ، فاجتمعَ بالأنبياء عليهم السلام وأمّهم ، ومنه عرج مع جبريل إلى السماء ، وقِصّةُ الإسراء والمعراج معروفة ، والقصد التنبيه على فضل المكان.

ممّا يدل على فضلها أنّ مسجدَها أحدُالمساجد الثلاثة التي تُشَدُّ إليها الرحال ، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تُشَدُّ الرحالُ إلاّ إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحرام ، والمسجدِ الأقصى ، ومسجدي هذا**»(٢).

وممّا يدل على فضل الشام أنَّ الملائكةَ باسطةٌ أجنحتها عليه ، كما جاء ذلك في حديثِ زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**طوبى للشامِ ، إنَّ ملائكةَ الرحمنِ باسطةٌ أجنحتَها عليه**»(٣).

ثالثاً ـ قيامُهم بأعمالٍ أُخرى ، وبعض الفوائد:

قد لخّص ابنُ القيم أهمَّ أعمال الملائكة فقال: فإنّهم موكّلون بتخليقه ـ أي الإنسان ـ ونقلِه من طورٍ إلى طورٍ ، وتطويره وحفظه في أطباق الظلماتِ الثلاث ،

---

(١) البخاري رقم (٣٠٥٩) مسلم رقم (١٧٩٥) ، والأخشبان هما جبل أبي قبيس وجبل قعيقعان (جبل هندي).

(٢) في الملائكة المقربين ص (١٥٥).

(٣) البخاري رقم (١٧٨٢).

وكتابةِ رزقِهِ وعملِهِ ، وأجلِهِ ، وسعادتِهِ ، وشقاوته ، وملازمته في جميع أحواله ، وإحصاء أقواله وأفعاله ، وحفظه في حياته ، وقبضِ روحه عندَ وفاته ، وعرضِها على خالقِهِ وفاطرِه .

وهم الموكّلون بعذابه ونعيمه في البرزخ ، وبعدالبعث ، وهم الموكّلون بعمل آلاتِ النعيم والعذاب .

وهم المثّبتون للعبد المؤمنِ بإذن الله ، والمعلّمون له ما ينفعه ، والمقاتلون الذابّون عنه .

وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة وهم الذين يَعِدُونه بالخير ، ويدعونه إليه ، وينهونه عن الشر ، ويحذرونه منه ، فهم أولياؤه وأنصاره وحفظته ، ومعلّموه وناصحوه ، والدّاعون إليه ، والمستغفرون له .

وهم الذين يصلّون عليه ما دام في طاعة ربه ، ويصلّون عليه ما دام يعلّم الناسَ الخير ، ويبشرونه بكرامةِ الله تعالى في منامه ، وعندَ موته ويوم بعثه .

وهم الذين يزهّدونه في الدنيا ، ويرغّبونه في الآخرة .

وهم الذين يُذكّرونه إذا نسي ، ويُنشطونه إذا كسل ، ويثّبتونه إذا جزع .

وهم الذين يَسْعَوْن في مصالح دنياه وآخرته فهم رسلُ اللهِ في خلقه وأمره ، وسفراؤه بينه وبين عباده ، تتنزّلُ عندَه بالأمر من عنده في أقطار العالم ، وتصعدُ إليه بالأمر(١) .

ومن **وظائف الملائكة القيام بأعمال أخرى يأمرهم الله بها** ، ورد ذكرها في القرآن الكريم دونَ بيانٍ تفصيلي عنها : **كقوله تعالى** : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ [الصافات : ١ ـ ٣] . **وقال تعالى** : ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴿١﴾ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ [الذاريات : ١ ـ ٤] **وقال تعالى** : ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾ [المرسلات : ١ ـ ٥](٢) .

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٩٤٢) .

(٢) مسلم رقم (٨٢٧) .

ومن الأعمال الأخرى:

١ ـ إهلاك الأمم المكذبة:

ومن المهام المنوطة بالملائكة، إنزالهم العذابَ الشديد، وإهلاكَ الأمم المكذّبة للرسل بأمر الله تعالى، وقد ورد في **قوله تعالى**: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ١٣] **وقوله تعالى**: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [يونس: ٧٣] **وقال تعالى**: ﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

روى ابنُ جرير عن ابنِ عبّاسٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «**لمّا قال فرعونُ لا إله إلا الله جعلَ جبريلُ يحشو في فيه الطينَ والترابَ**»، وفي رواية أخرى: «**لما أغرقَ اللهُ فرعونَ، قال جبريل: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حمأةِ البحرِ وأدسُّه في فيه مخافةَ أن تدركَهُ الرحمةُ**»(١).

وفي إهلاك قوم لوط **يقول جل ذكره**: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٧٧ ـ ٨٣](٢).

٢ ـ تبليغ النبي ﷺ صلاة أمته وسلامها عليه:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢/ ٥) أطال الألباني البحث فيه، وخلص إلى صحيحه.

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦).

وقال ﷺ: «**مَن صلى عليّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه بها عشراً**»(١).

وقد حذّر رسول الله ﷺ مَنْ تركَ الصلاةَ عليه فقال: «**إنّ البخيلَ مَنْ ذُكِرْتُ عندَه ولم يصلِّ عليَّ**»(٢).

ومن شرف النبي ﷺ فقد وكّل الله عز وجل بالصلاةِ عليه ملائكةً سياحةً، يطوفون في الأرض، يبلّغون النبيَّ ﷺ صلاة أمته عليه، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ للهِ ملائكةٌ سيّاحين في الأرضِ يبلّغوني من أمتي السلام**»(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عِيْداً، وصلّوا عليَّ، فإنَّ صلاتكم تبلُغني حيثُ كنتم**»(٤).

إنّ الله عزّ وجلّ قد وكّل بالصلاة على النبي ﷺ ملائكةً يبلغونه إيّاه في البرزخ، فينبغي على المسلم أن يحرصَ على الصلاة على النبيِّ ﷺ بالصيغ الشرعية الصحيحة، ويعلم أنهّا معروضةٌ على النبيِّ ﷺ(٥).

٣ ـ حملُهم التابوتَ لبني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

يخبر تعالى أنّه قد ملّك طالوت على بني إسرائيل، لكنّهم لم يرضوا ملكه كعادتهم في معصيتهم أوامر الله، والتكبّر عليها، بحجة أنّه لم يكن من بيت

---

(١) على قول أنّها من الملائكة.

(٢) الترمذي رقم (٣١٠٦) حديث حسن غريب صيح، وهذا الحديث رواته ثقات، ليس فيهم مَنْ هو سيء الحفظ.

(٣) أصول الاعتقاد في سورة يونس، قذلة القحطاني ص (١٩٩).

(٤) مسلم رقم (٧٠).

(٥) الترمذي رقم (٣٦١٤) حسن غريب صحيح.

المُلْك ، وليس من أهل الأموالِ ، وقد جعل الله من الآياتِ على صدق هذا الملك أَنْ يأتيَهم التابوتُ ـ وفيه بقية مما ترك أل موسى وهارون ـ تحمله الملائكة بين السماء والأرض ، حتى وضعوه بين يدي طالوت ، والناسُ ينظرون(١) ، وكان هذا تطميناً لهم وتثبيتاً ، كي يعلموا أن طالوتَ مختارٌ من الله تعالى ، فيتابعونه ويطيعونه(٢) .

٤ ـ نزول عيسى عليه السلام بصحبة ملكين:

إنّ نزول عيسى عليه السلام آخرَ الزمان من آياتِ الساعة العظمى ، التي يؤمن بها المسلمون ، وقد دلَّ ذلك الكتاب والسنة :

قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٧ ـ ١٥٩] ، فهذه الآيات ، كما أنّها تدلُّ على أنَّ اليهودَ لم يقتلوا عيسى عليه السلام ولم يصلبوه ، بل رفعه الله إلى السماء ، كما في **قوله تعالى**: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥] ، فإنّها تدل على أنّ مِنْ أهلِ الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام آخرَ الزمان ، وذلك عند نزوله ، وقبل موته ، كما جاءت بذلك الأحاديثُ المتواترة الصحيحة(٣) .

وعيسى عليه السلام ينزلُ آخرَالزمان واضعاً يده على ملكين كريمين ، كما جاء ذلك في الحديث الطويل الذي رواه النواس بن سمعان ، وفيه : «**فبينما هو كذلك إذ بعثَ الله المسيحَ ابن مريم ، فينزلُ عند المنارةِ البيضاء شرقيِّ دمشقَ ، بين مَهْرُوَدتين**(٤) **، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين**»(٥) .

---

(١) صحيح الجامع (٢/ ٢٣٤) ، جلاء الأفهام لابن القيم ص (٢٤) .
(٢) صحيح الجامع رقم (٧١٠٣) .
(٣) الملائكة المقربين ص (١٩٩) .
(٤) (٤/ ١٤٥)مسلم على شرح النووي (١٨/ ٦٣) .
(٥) البخاري رقم (١٢٤٤) .

٥ ـ تظليل الملائكةِ على الشهيدِ:

ومنها إظلالُهم لجنازةِ الصحابي الجليل عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه قال البخاري رحمه الله: بابُ ظلِّ الملائكةِ على الشهيد، وساقَ بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جِيْءَ بأبي إلى النبيِّ ﷺ وقد مُثِّلَ به، ووُضِعَ بين يديه، فذهبتُ أكشِفُ عن وجهه فنهاني قومي، وسمعتُ صوتَ نائحةٍ فقيل ابنة عمرٍو، أو أختَ عمرٍو. فقال ﷺ: «**لِمَ تبكِ أو لا تبكي، ما زالتِ الملائكةُ تظلّله بأجنحتها**»[١].

٦ ـ شفاعتهم لأهل الإيمان:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «... **فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَ شفعتِ الملائكةُ، وشفعَ النبيون، وشفعَ المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الراحمين**»[٢].

٧ ـ نزولهم عند تلاوة القرآن:

ليستمعوا له كما حصل مع الصحابي الجليل أُسيد بن حُضير رضي الله عنه[٣]..

٨ ـ حضورهم مجالس الذكر:

وحفهم الذاكرين الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «**لا يقعدنَّ قومٌ يذكرونَ الله عز وجل، إلا حفّتهم الملائكةُ، وغشيتهم الرحمةُ، ونزلت عليهم السكينةُ، وذَكَرَهمُ اللهُ فيمن عنده**»[٤].

٩ ـ شهود الملائكة لجنازة الصالحين:

استشهد سعد بن معاذ الأنصاري في غزوة الخندق بعد ما انفجر جرحُه، ونقله قومه، فاحتملوه إلى بني عبد الأشهل إلى منازلهم، وجاء رسولُ اللهِ ﷺ

---

(١) مسلم رقم (١٨٣).
(٢) مهرودتين: ثوبين مصبوغين بورس.
(٣) مسلم رقم (٢٧٠٠).
(٤) سيرة ابن هشام (٣/ ٢٦٤)، الألباني في الصحيحة رقم (١١٥٨).

فقال: «**انطلقوا**» فخرج معه الصحابة ، وأسرعَ حتى تقطّعت شسوعُ نعالِهم ، وسقطت أرديتُهم ، فشكا إليه أصحابه ذلك ، فقال النبيُّ ﷺ: «**إني أخافُ أَنْ تسبقني الملائكةُ فتغسِلَه كما غَسلتْ حنظلة**» فانتهى إلى البيتِ وهو يغسَّلُ ، وأمُه تبكي ، وتقول:

ويـــــلُ ام سعـــــدٍ سعـــــداً حـــــزامـــــةً وَجَـــــدَا

فقال رسول الله ﷺ: «**كلُّ نائحةٍ تكذِبُ إلا أُمّ سعدٍ**» ثم خرج به قال: يقول له القوم: ما حملنا ـ يا رسول الله ـ ميتاً أخفَّ علينا منه ، قال: «**وما يمنعه أنْ يخفَّ وقد هبط من الملائكةِ كذا وكذا ، ولم يهبطوا قطُّ قبلَ يومهم ، قد حملوه معكم**»(١).

وقد جاء في النَّسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما عددُ الملائكةِ الذين شاركوا في تشييع جنازة سعد ، فقد قال رسول الله ﷺ: «**هذا العبدُ الصالحُ الذي تحرّكَ له العرشُ ، وفُتِحَتْ له أبوابُ السماء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة ، لم ينزلوا إلى الأرض قبل ذلك ، لقد ضُمَّ ضمةً ثم أفرجَ عنه**»(٢) ، يعني: سعداً.

١٠ ـ أسماء الملائكة وحكم التسمي بها:

أخبرنا الله تبارك وتعالى عن بعض أسماء ملائكته في **قوله تعالى**: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]. وعرض ابنُ القيم لحُكْمِ تسمِّي بني آدم بأسماء الملائكة فقال: يكره تسميةُ الآدميينَ بأسماءِ الملائكة: كجبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، قال أشهب: سئل مالك عن التسمِّي بأسماءِ الملائكة ، وهو قول الحارث بن مسكين قال: وكره مالكٌ التسمّي بجبريل وياسين ، وأباحَ ذلك غيره ، قال عبد الرزاق في «الجامع» عن معمر قال: قلتُ لحمّاد بن أبي سليمان: كيف تقولُ في رجلٍ تسمَّى جبريل وميكائيل؟ فقال لا بأس به(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٩٥) ، إسناده صحيح.
(٢) واحة الإيمان عند ابن القيم للأشقر (٢/ ٦٨).
(٣) المصدر نفسه (٢/ ٨٢).

١١ ـ عداوة اليهود لبعض الملائكة:

تحدّث ابنُ القيمِ عن عداوة اليهود لجبريل عليه السلام ، فقال: وقالت اليهودُ للنبيِّ ﷺ: مَنْ صاحبُك الذي يأتيك مِنَ الملائكةِ؟ فإنّه ليسَ مِنْ نبي إلا يأتيه مَلَكٌ بالخبر؟

قال ﷺ: هو جبريلُ.

قالوا: ذاكَ الذي ينزل بالحربِ والقتالِ ، ذاك عدوُّنا ، لو قلتَ: ميكائيل الذي ينزلُ بالنباتِ والقَطْرِ والرحمةِ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧ ـ ٩٨][1].

* * *

الفصل السادس

من مكايدِ الشيطان

في مسائل الإيمان بالملائكة

أولاً ـ إنكار وجودهم .

ثانياً ـ عبادتهم وتقديسهم .

* * *

الفصل السادس

من مكايد الشيطان في مسائل الإيمان بالملائكة

كلُّ حركة في السماوات والأرض من حركات الأفلاك ، والنجوم ، والشمس ، والقمر ، والرياح ، والسحاب ، والنبات ، والحيوان فهي ناشئةٌ عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض ، كما **قال تعالى**: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥] ، وهي الملائكةُ عندَ أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام.

وأما المكذّبون للرسل ، المنكرون للصانع ، فيقولون: هي النجومُ[(١)].

ولإبليس مكايدُ عظيمةٌ في مسائل الإيمان بالملائكة منها:

أولاً: إنكار وجودهم:

يسعى إبليس جاهداً إلى إبطال الإيمان بالملائكة ، وهو هدف عظيم له ، لأنّ ذلك يؤدّي إلى إنكار الرسالات والكتب ، بل إنكار الخالق جلّ وعلا ، فلا تتمّ معرفته والإيمان به تعالى إلاّ بما أخبرتنا به الرسلُ عن طريقِ الوحي ، الذي تلقّته عن ملائكةِ الله تعالى.

ومن وسائله في ذلك:

١ ـ تفسير اللفظ بما لم يستعمل له:

كقول النصارى إنَّ روحَ القدس هو حياة الله[(٢)]. فالذي فسر النصارى به ظاهر كلام المسيح هو تفسيرٌ لا تدلُّ عليه لغةُ المسيحِ ، وعادته في كلامه ، ولا لغة

---

(١) مكايد الشيطان ، د. قذلة القحطاني ص (٥٢٦) إغاثة اللهفان (٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣).

(٢) الجواب الصحيح ، لابن تيمية (٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩).

غيره من الأنبياء والأمم، بل المعروفُ في لغته وكلامه وكلام سائر الأنبياء تفسيره بما فسرناه، وبذلك فسّره أكابر علماء النصارى ، وأما ضُلال النصارى المحرّفون لمعاني كتاب الله عز وجل فسروه بما يخالِفُ معناه الظاهر، وينكره العقل والشرع(١).

٢ ـ قول الفلاسفة **بأنّهم عقولٌ فعالةٌ متولِّدةٌ عن نفس الله تعالى** ، تولُّدَ العلةِ من المعلول، لا ينفكّ عنه، وجعلوه كالابن والبنت، فالعقولُ بنوه ، والنفوسُ بناته(٢).

٣ ـ ومنهم من يزعم بأن **العقل الفعال هو جبريل** ، ويزعمون أنّ كلامَ اللهِ يفيضُ على قلوب العباد بالعلوم والمعارف ، وأنّ الملائكةَ تتشكل في النفس بصورة أشكال نورانية ، وهذا الفيضُ يكون بحسب تلقي النفس بهذا الفيض ، الذي يمكن اكتسابه بنوعٍ معيّنٍ من الرياضات وقوة التخيل والحس الباطن(٣).

وهؤلاء أعظم ضلالاً من اليهود والنصارى ومشركي العرب ، فإنّهم في الحقيقة لا يجعلون الربَّ تعالى خالقاً لشيء ، ولا يفعل فعلاً بمشيئته واختياره ، ولا يجعلون الملائكة عباده ، بل يجعلون العقل الأول هو ربُّ كلِّ ما سوى الله.

ويقال لهم: إنّ العقلَ في لغة المسلمين كلِّهم من أولهم إلى آخرهم ليس مَلَكاً من الملائكة ، ولا جوهراً قائماً بنفسه ، بل هو العقل الذي في الإنسان ، ولم يسمِّ أحدٌ من المسلمين قط أحداً من الملائكة عقلاً ، ولا نفسُ الإنسانِ الناطقةُ عقلاً ، بل هذه من لغة اليونان.

ولهذا يؤول بهم الأمرُ أن يجعلوا الملائكةَ والشياطينَ أعراضاً تقوم بالنفس ، ليس أعياناً قائمةً بنفسها حيةً ناطقةً ، ومعلومٌ بالاضطرار أنّ هذا خلافُ ما أخبرت به الرسلُ ، واتفق عليه المسلمون(٤).

٤ ـ قول من يدعي أنّ الملائكةَ هي القوى الخيرة التي في الإنسان ، والتي تحثه

---

(١) الجواب الصحيح (٣/ ١٩٨).
(٢) مكايد الشيطان د. قذلة ص (٥٢٧).
(٣) المصدر نفسه ، ص (٥٢٨).
(٤) بغية المرتاد ، لابن تيمية (١/ ٢١٩).

وتدفعه لعمل الخير ، بعكس قوى الشر الرديئة وهي الشياطين[١] .

وهذا القول ينافي ما اتفق عليه المسلمون ، ودل عليه الكتاب والسنة[٢] ، كما أنّه يؤدي إلى جعل الملائكة والشياطين أعراضاً قائمةً بالنفس لا وجودَ لها في الواقع[٣] .

ثانياً: عبادتهم وتقديسهم:

وهي طريقةٌ أخرى للشيطان ـ أعاذنا الله منه ـ فزين لأناسٍ عبادةَ الملائكة وتقديسهم ، لإيقاعهم في الشرك والكفر[٤] .

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤١] .

فالشيطانُ يدعو المشركينَ إلى عبادته ، ويوهمهم أنه مَلَكٌ[٥] ، وتعليقاً على هذه الآية: يعني أن الملائكة لم تأمرهم بذلك ، وإنّما أمرتهم بذلك الجِنُّ ، ليكونوا عابدين للشياطين التي تتمثّل لهم ، كما يكون للأصنامِ شياطين ، وكما تنزِلُ الشياطين على بعضٍ من يعبدُ الكواكبَ ويرصدُها ، حتى تنزلَ عليه صورةٌ فتخاطبه ، وهو شيطان من الشياطين[٦] .

وقد عبد الملائكةَ طوائفُ: منهم مشركي العرب ، الذين قالوا: إنّ الملائكة بنات الله[٧] ، كما ذكر الله تعالى في القرآن في **قوله تعالى** : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف: ١٩ ـ ٢٠] .

---

(١) مكايد الشيطان ص (٥٢٩) .
(٢) إغاثة اللهفان ، لابن القيم (٢/ ٣٧٤) .
(٣) بغية المرتاد (١/ ٢٥١) .
(٤) مكايد الشيطان ص (٥٣٠) .
(٥) الجواب الكافي ، لابن القيم (١/ ٩٩) .
(٦) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (٤/ ١٣٥) .
(٧) المصدر نفسه (١٧ / ٢٧١ ـ ٢٧٢) ، مصايد الشيطان ص (٥٣١) .

وفي **قوله تعالى**: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ جمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

أحدها: **جعلهم لله تعالى ولداً**، تعالى وتقدس وتنزّه عن ذلك علواً كبيراً.

والثاني: **دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين، فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً**.

الثالث: عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان، ولا إذن من الله عز وجل، بل مجرّد الآراء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء، والخبط في الجاهلية الجهلاء.

والرابع: **احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدراً**، وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلاً كبيراً، فإنّه تعالى قد أنكرَ ذلك عليهم أشدَّ الإنكار، فإنّه منذُ بعث الرسلَ، وأنزلَ الكتبَ، يأمر عباده بعبادتِهِ وحدَه لا شريكَ له، وينهى عن عبادة ما سِوَاه[1].

* * *

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٢) مصايد الشيطان ص (٥٣٢).

الفصل السابع

المفاضلة بين الملائكة والبشر

أولاً ـ المفاضلة بين الملائكة وحقوقهم على بني البشر ، وأثر الإيمان بهم .

ثانياً ـ جبريل عليه السلام أفضل الملائكة وأهمُّ صفاته .

ثالثاً ـ المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر .

رابعاً ـ حقوق الملائكة على بني آدم :

١ ـ الإيمان بهم .

٢ ـ البعد عن الذنوب والمعاصي ، لأن ذلك يؤذيهم .

٣ ـ البعد عما تكرهه الملائكة .

٤ ـ محبتهم وذكر فضائلهم .

٥ ـ عدم سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم .

* * *

الفصل السابع

المفاضلة بين الملائكة والبشر

أولاً: المفاضلة بين الملائكة:

الملائكة متفاوتون في الفضل ، يفضل بعضهم بعضاً ، شأنهم في ذلك شأن سائر المخلوقات ، فأفضل الملائكة المقّربون منهم .

يقول الحافظ ابن كثير في سياقه لأصناف الملائكة .

ومنهم **الكروبيون** الذين هم حول العرش ، وهم أشرفُ الملائكةِ مع حملةِ العرشِ ، وهم الملائكةُ المقرّبون ، كما **قال تعالى** : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء : ١٧٢] .

وأفضل المقربين رؤساءُ الملائكةِ الثلاثة الذين كان النبي ﷺ يذكرهم في دعائه الذي يفتتح به صلاته إذا قام من الليلِ حيث يقول : «**اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ، فاطرَ السماواتِ والأرضَ . . .**» **الحديث**[١] .

يقول ابن القيم : ذكرَ هؤلاءِ الثلاثة من الملائكة لكمالِ اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله ، وكم من مَلَكٍ غيرَهم في السماوات فلم يسمِّ إلا هؤلاء الثلاثة[٢] .

وقد اختُلِفَ في المفاضلة بين هؤلاء الثلاثة ، وقد اخترتُ أنَّ أفضلهم جبريل ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، على حسب الترتيب في الحديث السابق .

---

(١) مسلم رقم (٧٧٠) .

(٢) زاد المعاد (١/ ٤٣) .

ثانياً: جبريل أفضل الملائكة وأهم صفاته:

وجبريلُ أطيبُ الأرواحِ العلوية؛ وأزكاها وأطهرها[١] وأشرفها، وهو السفير في كل خير وهدًى وإيمانٍ وصلاح، وقد أثنى الله سبحانه على عبده جبريل في القرآن أحسنَ الثناء، ووصفه بأجمل الصفات، **فقال تعالى**: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير: ١٥ ـ ٢١].

فهذا جبريلُ، وصفه ربُّه بأنه رسوله، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عنده، وأنّه مطاعٌ في السماوات، وأنّه أمينٌ على الوحي، فمن كَرَمِهِ على ربِّه أنه أقربُ الملائكةِ إليه.

ومن **قوته** أنّه رفع مدائنَ قومِ لوطٍ على جناحه، ثم قلبها عليهم، فهو قويّ على تنفيذ ما يؤمر به، غيرُ عاجزٍ عنه، إذ تطيعُه أملاكُ السماوات فيما يأمرهم به عن الله تعالى[٢].

وقد وصف الله تبارك وتعالى رسولَه جبريل عليه السلام بصفاتٍ في سورة التكوير، بأنّه كريم، قوي، مكين عند الرب تعالى، مطاع في السماوات، أمين، فهذه خمسُ صفاتٍ تتضمّن تزكية سند القرآن، وأنّه سماع محمد من جبريل، وسماع جبريل من رب العالمين، فناهيك بهذا السند علواً وجلالةً قولُ الله سبحانه بنفسه وتزكيته[٣].

الصفة الأولى: أنّ **الرسول الذي جاء به إلى محمد ﷺ كريمٌ**، وليس كما يقول أعداؤه: إن الذي جاء به شيطان، فإنّ الشيطان خبيثٌ مخبَّثٌ، لئيم، قبيحُ المنظر، عديمُ الخير، باطنه أقبحُ من ظاهره، وظاهره أشنعُ من باطنه، ليس فيه ولا عنده خير، فهو أبعد شيءٍ عن الكرم.

والرسول الذي ألقَىَ القرآن إلى محمد ﷺ كريمٌ، جميل المنظر، بهيُّ الصورة، كثير الخير، طيب مطيَّب، معلم الطيبين، وكل خير في الأرض من

---

(١) شفاء العليل لابن القيم (٢/ ٦٢٠).
(٢) واحة الإيمان عند ابن القيم للأشقر (٢/ ٣٨).
(٣) المصدر نفسه ص (٢/ ٢٨).

هدًى ، وعلم ، ومعرفة ، وإيمان ، وبر ، فهو مما أجراه ربه على يده ، وهذا غاية الكرم الصوري والمعنوي.

الوصف الثاني: أنه ذو قوة ، كما **قال تعالى** في موضع آخر: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥] ، وفي ذلك تنبيه على أمور:

أ ـ أنه بقوته يمنع الشياطين أن تدنو منه ، وأن ينالوا منه شيئاً ، وأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه ، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه.

ب ـ أنه موالٍ لهذا الرسول الذي كذبتموه ، ومعاضد له ، وناصر ، كما **قال تعالى**: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] ، ومن كان هذا القويُّ وليَه ، ومن أنصارِه ، وأعوانه ، ومعلّمه ، فهو المهدي المنصور ، والله هاديه وناصره.

جـ ـ أن من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه ووليه جبريل ، ومن عادى ذا القوة والشدة تعرّض للهلاك.

د ـ أنه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوته ، **فلا يعجز عن ذلك** ، مؤدٍ له كما أمر به لأمانته ، وهو القوي الأمين ، وأحدكم إذا انتدبَ غيرَه في أمر من الأمور لرسالة أو ولاية أو وكالة أو غيرها ، فإنّما ينتدِبُ لها القويَّ عليه ، الأمينَ على فعله ، وإن كان ذلك الأمر من أهم الأمور عنده انتدب له قوياً أميناً معظّماً ذا مكانةٍ عنده ، مطاعاً في الناس ، كما وصف الله عبده جبريل بهذه الصفات ، وهذا يدلُّ على عظمة شأن المرسِل ، والرسولِ ، والرسالةِ ، والمرسَل إليه ، حيث انتدب له الكريم القوي المكين عنده ، المطاع في الملأ الأعلى ، الأمين حق الأمين ، فإن الملوك لا ترسل في مهماتها إلا الأشراف ذوي الأقدار والرتب العالية.

الوصف الثالث: مكين عند ذي العرش ، وهو المذكور في **قوله تعالى**: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠] أي له مكانةٌ ووجاهة عنده ، وهو أقربُ الملائكة إليه ، وفي **قوله تعالى**: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾ إشارة إلى علوِّ منزلة جبريل ، إذ كان قريباً من ذي العرش سبحانه.

الوصف الرابع: مطاع ، وقد أشار بهذا الوصف إلى أنَّ جنوده وأعوانه يطيعونه إذا ندبهم لنصر صاحبه وخليله محمد ﷺ ، وفيه إشارةٌ أيضاً إلى أنَّ هذا

الذي يكذّبونه وتعادونه سيصيرُ مطاعاً في الأرض ، كما أنَّ جبريلَ مطاعٌ في السماء ، وأن كلا من الرسولين مطاع في محله وقومه ، وفيه تعظيم له ، بأنه بمنزلة الملوك المطاعين في قومهم ، فلم ينتدب لهذا الأمرَ العظيمَ إلامثل هذا الملك المطاع .

الوصف الخامس: الأمانة ، وفي وصفه بالأمانة إشارةٌ إلى حفظه ما حمّله ، وأدائه له على وجهه[١] .

الوصف السادس: جمال جبريل وبهاؤه ، **قال تعالى** واصفاً جبريل عليه السلام الذي يأتي بالوحي من عند الله : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ٥ ـ ١٧] .

ثالثاً: المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر:

هذه المسألةُ ـ وهي المفاضلةُ بين الملائكة وبين صالحي البشر ـ محلُّ خلافٍ بين أهل العلم ، وكلٌّ منهم أدلى بدلوه فيما يحتجُّ به من النصوص ، ولكنَّ القولَ الراجحَ هو تفضيلُ صالحي البشر على الملائكة وذلك للأدلة الآتية :

١ ـ روى أبو يعلى الموصلي في كتابه «التفسير» بسنده عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : **ما خلقَ الله خلقاً أكرمَ عليه من محمّدٍ** ﷺ[٢] .

٢ ـ **قوله تعالى** قصاً عن إبليس : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ فإنَّ هذا نصٌّ في تكريم آدم على إبليس إذ أمر بالسجود له ، وأنَّ **السجودَ لآدم دليلٌ على تكريم الله له على من أمرهم بالسجود له** .

٣ ـ **أن الله خلقه بيده** ، والملائكة لم يخلقهم بيده ، بل بكلمته .

---

(١) واحة الإيمان عند ابن القيم (٢/ ٣٠) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٥/ ٣٦٨) وقال: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

٤ ـ **قوله تعالى:** ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وفيها دليلٌ على **تفضيل الخليفة** من وجهين:

أولها: أن الخليفة يفضل على من هو خليفة عليه، وقد كان في الأرض ملائكة.

وثانيها: أن الملائكة طلبتْ منَ اللهِ تعالى أن يكونَ الاستخلافُ فيهم، والخليفةُ منهم، فلولا أنَّ الخلافة درجة عالية أعلى من درجاتهم لما طلبوها، وغبطوا صاحبها.

٥ ـ **تفضيل آدم عليهم بالعلم**، حين سألهم الله عزّ وجلّ عن علم الأسماء، فلم يجيبوه، واعترفوا أنهم لا يعلمونها، فأنبأهم آدم بذلك.

٦ ـ **قصة سجود الملائكة كلهم لآدم**، ولعن الممتنع عن السجود، وهذا تشريفٌ وتكريم له.

٧ ـ الآثار الكثيرة المروية عن السلف، التي تفيدُ تفضيلَ صالحي البشر على الملائكة من غير نكيرٍ منهم لذلك، ولم يخالِفْ أحدٌ منهم في ذلك، إنّما ظهر الخلاف بعد تشتّتِ الأهواء بأهلها، وتفرّقِ الآراء، فقد كان ذلك كالمستقر عندهم.

٨ ـ **أحاديث المباهاة**، فإنّ الله يباهي ملائكته بعباده المؤمنين المتلبّسين بالطاعة، كمباهته بأهل عرفة[١]، ونحو ذلك.

٩ ـ **ما أعدّه الله لصالحي البشر يوم القيامة**، من خير عميم، وفضل عظيم، ونعيم مقيم، وقرة عين لا تنقطع، وتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم، نسأل الله أن يجعلنا منهم[٢].

ولهذا كان أكثرُ الناسِ على تفضيلهم ـ أي صالحي البشر على الملائكة ـ لأن الملائكة عبادتهم بريئةٌ عن شوائب دواعي النفس والشهوات البشرية، فهي صادرةٌ عن غيرِ معارضة، ولا مانعٍ، ولا عائقٍ، وهي كالنّفَس للحي، وأما

---

(١) الترغيب والترهيب، للمنذري (٢/ ٢٠٠).
(٢) في الملائكة المقربين ص (٢٠٨).

عبادات البشر فمع منازعاتِ النفوسِ ، وقمعِ الشهواتِ ، ومخالفةِ دواعي الطبع ، فكانت أكملَ[١] .

وخلاصةُ القول في هذه المسألة أن يقال : إنَّ صالحي البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية ، فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد أعدَّ لهم من الثواب والنعيم في دار الكرامة الشيءَ الكثير ، ممّا لم يذكره للملائكة الأبرار عليهم السلام ، وقد انقطع عملُهم ، ولم يبقَ لهم إلا التمتع بما أنعم الله به عليهم ، وعمل الملائكة دائم لا ينقطع ، ولذلك يدخلون على المؤمنين ، ويسلمون عليهم .

وأما باعتبار البداية فإنَّ الملائكةَ أفضلُ ، لأنّهم جبلوا على طاعة الله قبل بني آدم ، وأطاعوا الله ولم يعصوه طرفةَ عينٍ ، وعبادتُهم أكثر بالجملة من عباداتِ البشرِ[٢] .

وبعدُ فإنَّ الخوضَ في هذه المسألة ، وطلبَ المفاضلة بين صالحي البشر والملائكة **من فضول العلم** ، الذي لا يضطر الإنسانُ إلى فهمه والعلم به والله المستعان[٣] .

رابعاً: حقوق الملائكة على بني آدم:

١ ـ الإيمان بهم:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان ، لا يتمُّ إيمانُ عبدٍ إلا بالإيمان بهم ، والقصدُ هو أنَّ الله عز وجل قد أوجبَ على بني إسرائيل الإقرار بوجود الملائكة ، وجعل هذا الإقرارَ ديناً يُسْأَل عنه الإنسانُ يوم القيامة ، وكلّما ازداد الإنسان معرفةً بأحوالهم ازداد إيماناً ، لأنه يتضمّن التصديقَ بالأخبار الواردة عن الله ورسله ﷺ فيهم ، ولولا أهميةُ معرفة أحوالهم وصفاتهم وأعمالهم لما جعل الله سبحانه وتعالى الإيمانَ بهم الركن الثاني من أركان الإيمان[٤] .

---

(١) طريق الهجرتين ، لابن القيم (١١/ ٩٥) .
(٢) في الملائكة المقربين ص (٢٠٩) .
(٣) المجموع الثمين ، لابن عثيمين (١/ ١٣٨) .
(٤) في الملائكة المقربين ص (٢٠٩) .

٢ ـ البعد عن الذنوب والمعاصي:

أعظم ما يؤذي الملائكة الذنوب ، والمعاصي ، والكفر ، والشرك ، ولذا فإنَّ أعظم ما يهدى للملائكة ويرضيهم أن يُخْلِصَ المرءُ دينهَ لربه ، ويتجنّبَ كلَّ ما يغضبه[١] .

٣ ـ البعد عما تكرهه الملائكة:

جاءت أحاديثُ تنهى عن بعض ما يؤذي الملائكة ، ودلت أحاديثُ أخرى على أنَّ الملائكة لا تدخلُ البيوتَ التي فيها ما تكرهه ، فمن هذه الأمور التي تكرهها الملائكة ، والتي يجب علينا الابتعاد عنها حتى لا يفوتنا الخير بابتعاد الملائكة عنا :

أ ـ الصور والتماثيل .

ب ـ تربية الكلاب في البيوت .

جـ ـ تعليق الجرس على الدواب .

د ـ ترك الاغتسال عن الجنابة ، حتى يصبح ذلك عادة عند الإنسان .

هـ ـ التطيب بالخلوق ، وهو طيب مركب من زعفران وغيره وهو من الأطياب الخاصّة بالنساء ، وقد تقدّمتِ الأحاديثُ التي تنهى عن ذلك .

و ـ ومن ذلك **أكل الثوم أو البصل والكراث** أو ما شابهها من البقول ذات الرائحة الكريهة ، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن أكلِ البصلِ والكّراث ، فبلغتنا الحاجةُ فأكلنا منها ، فقال: «**مَنْ أكلَ مِنْ هذِهِ الشجرةِ المنتنةِ فلا يقرَبنَّ مسجدَنا ، فإنَّ الملائكةَ تتأذَّى مما يتأذَّى منه الإنس**»[٢] .

ز ـ ومما نهينا عنه من أجل الملائكة **البصاقُ عن اليمينِ في الصلاة**[٣] ، وقد

---

(١) عالم الملائكة الأبرار ص (٦٨) .

(٢) مسلم رقم (٥٦٤) .

(٣) في الملائكة المقربين ص ٢١٩ .

جاء في علة النهي عن البصاق عن اليمين أنَّ على يمينَ المصلي ملكاً ، فلأجل إكرامه وعدم أذيته عن البصاق عن اليمين في أثناء الصلاة ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا قامَ أحدُكم فلا يبصقْ أمامَه ، فإنّما يناجِي اللهَ ما دامَ في مصلّاه ، ولا عن يمينه ، فإنَّ عن يمينِه مَلَكاً ، وليبصقْ عن يسارِه أو تحَت قدميه فيدفِنْها**»[1].

٤ ـ محبتهم وذكر فضائلهم:

وعلى المسلم أن يحبَّ جميعَ الملائكة ، فلا يفرق في ذلك بين ملك وملك ، لأنهم جميعاً عباد الله ، عاملين بأمره ، تاركين لنهيه ، وهم في هذا وحدة واحدة ، لا يختلفون ولا يفترقون[2].

فنحن نحبُّهم **لأنهم عبيد لله** ، لا يعصون ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون.

ونحبّهم **لأعمالهم العظيمة** التي يقومون بها في السماوات والأرض.

ونحبهم **لدعائهم لنا عند الله سبحانه وتعالى**. كما **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧ ـ ٩]. **وقال تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. **وقال تعالى**: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥].

فهذه الأدعيةُ العظيمةُ من هؤلاء الملائكة الأخيار في ذاك المكان الشريف عند الرحمن الرحيم سبحانه وتعالى وذلك مما يوجب علينا أن نكافئهم على فضلهم ، ودعائهم لنا ، بحبهم ، ودعاء الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء[3].

---

(١) فتح الباري على صحيح البخاري (٢/ ٥١٢).

(٢) عالم الملائكة الأبرار ص (٦٩).

(٣) في الملائكة المقربين ص (٢١٠).

وقد كان النبيِّ ﷺ يكافِىء مَنْ دعاه إلى طعامٍ بالدعاءِ له أن تصلي عليه الملائكةُ ، كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه في قصةٍ زيارة النبي ﷺ ، فلّما فرغ قال: «**أكلَ طعامَكم الأبرارُ ، وصلّتْ عليكم الملائكةُ ، وأفطرَ عندَكم الصائمون**»(١) .

وكّلما تدبّر الإنسان أعمالهم التي يقومون بها ازداد حباً لهم وتعظيماً ، ولو لم يكن بهم إلا الإيمان بالله لوجبَ حبهم لإيمانهم ، فكيف وفيهم من الخصال العظيمةِ والخلالِ الشريفة ما تكفي كلُّ واحدةٍ منها لمحبتهم وذكر فضلهم .

فالواجبُ على المسلم أن يحبَّ أولياء الله ، ومنهم الملائكة الكرام ، وأن يعظّمهم ، وأن يتدبّر ما جاء في صفاتهم العظيمة في الكتاب والسنة ، وأن يعتقدَ فضلهم ، وأن يذكرهم بما هم أهله ، وأن يثني عليهم بما أثنى الله به عليهم في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ ، وأن يتشوّق إلى لقائهم في دار كرامته(٢) .

٥ ـ عدم سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم:

من حقوق الملائكة عليهم السلام علينا ذكرهم بالخير دائماً ، والبعد عن أيِّ كلامٍ فيه تنقُّصٌ لهم ، أو سبٌّ أو شتمٌ أو إظهار لعداوتهم ، فإنّ بُغْضَهم وعداوتهم كفرٌ بهم ، والكفر بهم كفر بالله عز وجل ، كما **قال تعالى**: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٧ ـ ٩٨] وهذا وعيدٌ وذم لمعادي جبريل عليه السلام ، وإعلانٌ أنَّ عداوةَ البعض تقتضي عداوة الله لهم(٣) .

ولا شك أنّ ملائكة الله سبحانه وتعالى هم من أوليائه المقربين ، كما **قال تعالى**: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء: ١٧٢].

---

(١) مسند أحمد (٣/ ١٣٨) إسناده صحيح .
(٢) في الملائكة المقربين ص (٢١٢) .
(٣) تفسير القرطبي (٢/ ٣٦) .

وعداوةُ أوليائه من أعظم الذنوب التي توجب غضب الله وعداوته ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: مَنْ عادَى لي ولياً فقد آذنتهُ بالحربِ**»[١] .

❊ ❊ ❊

(١) البخاري رقم (٦١٣٧).

الفصل الثامن

أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان

١ ـ تقوية الشعور لدى المسلم بعظمة الله عز وجل .

٢ ـ تحقيق الإيمان .

٣ ـ معرفة الكثير من أسرار الكون والخلق مما يزيد الإيمان في القلب .

٤ ـ الحصول على الأمن والطمأنينة .

٥ ـ الإيمان بالملائكة يعكس مركز الإنسان الكبير في الكون .

٦ ـ الإيمان بالملائكة يدفع الإنسان إلى التشبه بهم في العبادة .

٧ ـ الإيمان بالملائكة يدفع الإنسان إلى الاستحياء من الله تعالى .

٨ ـ الإيمان بالملائكة يولّد الأنس ، ويبعد عنه اليأس .

٩ ـ الانتباه إلى أن هذه الحياة الدنيا لا تدوم .

١٠ ـ عمل الحساب للآخرة .

* * *

الفصل الثامن

أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان

للإيمانِ بالملائكة أثرٌ في حياة المسلم يتمثّل فيما يلي :

١ ـ إن الإيمان بالملائكة يقوي الشعور لدى المسلم بعظمة الله عز وجل:

فالملائكةُ كما اتضح من صفاتهم ووظائفهم خلقٌ عظيمٌ ، عظيمٌ في القدرةِ ، عظيمٌ في السرعةِ ، عظيمٌ في الطاعةِ ، وهذه العظمةُ تعكِسُ عظمةَ الباري سبحانه ، فهو الله الواحد الأحد ، بديعُ السماوات والأرض ، ولا يعدو الملائكة أن يكونوا جنداً من جنود ، لتنفيذ أمره وعبادةً له سبحانه[1] .

والمقصود أنّ العلم بهذه المخلوقات العظيمة ـ وهي ملائكة الرحمن عليهم السلام ـ والتدبر في صفاتهم التي أخبرنا الله بها في القرآن ، وثبتت في السنة ، يجعل القلبَ مضطراً إلى تعظيم خالقه ، وهيبته ، وخوفه ، ورجائه ، فإنَّ خالق هذه المخلوقات العظيمة ولا شكَّ يستحقُّ أن يُعْبدَ وحدَه سبحانه وتعالى ، وأن يُتّقىٰ بأن يذكر فلا ينسى ، ويطاع فلا يعصى[2] . **قال تعالى:** ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٧٤ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ۝٧٥ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الحج : ٧٤ ـ ٧٦] **وقال تعالى:** ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعٗا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧] .

وقد احتجّ العلماءُ بأحوالِ الملائكةِ مع الله عز وجل على وجوب إفرادِ الله سبحانه وتعالى بالعبادةِ وتعظيمه ، **قال تعالى:** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ

---

(١) العقيدة الإسلامية ، د. أحمد جلي ص (١٧٨) .

(٢) في الملائكة المقربين ص (٢٢٩) .

رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

وهذه الآيةُ قيل: إنّها تَقْطَعُ عروقَ شَجْرِ الشِّرْكِ، وهذه الآية تبيِّنُ حالَ الملائكةِ الذين هم أقوى وأعظم من عُبِدَ من دون الله، فإذا كان هذا حالُهم مع الله تعالى، وهيبتهم منه، وخشيتهم له، فكيف يدعوهم أحدٌ من دون الله، وإذا كانوا لا يُدْعَوْنَ مع الله لا استقلالاً ولا واسطةً فغيرُهم ممّن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يدعى ولا يعبد، ففيه الردُّ على المشركين جميعاً، الذين يدعون مع الله مَنْ لا يداني الملائكة، ولا يساويهم في صفة من صفاتهم[1].

٢ ـ تحقيق الإيمان:

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال رسول الله ﷺ: «**الإيمانُ أن تؤمنَ باللهِ، وملائكتهِ، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[2].

فمن آمنَ بالملائكةِ فقد حقّق ركناً واجباً من أركان الإيمان، ويلزمه أن يأتيَ ببقية الأركان، والكفر بهم ولا شك كفر باللهِ، يوجِبُ زوالَ بقية الأركان، كما **قال تعالى**: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

٣ ـ معرفة الكثير من أسرار الكون والخلق مما يزيد الإيمان في قلب المؤمن:

يتعرّفُ الإنسان على كثيرٍ من أسرار الكون إذا تدبر الآيات التي ذكر الله فيها الملائكة، وما وكلوا به من أعمال، فينشرح صدره، ويزداد إيمانه، فإذا رأى السحابَ عرف أنّ له ملائكة تسوقه، وهذه الجبال لها ملائكة تتولاها كذلك،

---

(١) في الملائكة المقربين ص (٢٣٠).

(٢) مسلم رقم (٩٣).

والنطفة في الرحم ، والميت في قبره ، ستأتيه ملائكة ، ويوم القيامة سيرى الملائكة ، فيحبُّ الملائكة ، ويزداد لله خشية وتعظيماً(١) ، **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧ ـ ٢٨].

٤ ـ الحصول على الأمن والطمأنينة:

فالأمنُ في الدنيا والطمأنينةُ والحياةُ الطيبة في الدنيا والآخرة متوقّفةٌ على تحقيق الإيمان ، ومن ذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام ، **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] ، **وقال تعالى**: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٦].

وهناك أمن آخر ، وطمأنينة حسية في الدنيا تحصل لمن حقق الإيمان بالملائكة ، وذلك أنّ الإنسانَ إذا عرف أنّ الله تعالى قد وكّل به ملائكةً يحفظونه من أمر الله ، وبأمر الله ، ويحفظونه من أعدائه ، أطمأنّت نفسُه ، وسكن قلبه ، وعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وعلم أنّه إنْ ذكرَ الله ببعض الأذكارِ المشروعة ، كآية الكرسي ، وقل هو الله أحد ، والمعوذتين ، ونحو ذلك ، أرسل الله تعالى ملائكةً يحفظونه من أعدائه ، فلا يضرّه جني ، ولا دواب ، ولا سحر ، إذا عرف ذلك ركنَ إلى اللهِ تعالى ، وتوكّل عليه ، وابتعدَ عمّا لا ينفعه من الذهاب إلى الكهان والسحرة ونحوهم ، لأنهم لا يزيدونه إلا خوفاً ، كما **قال تعالى**: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

وأينما كنتَ ، وأينما توجّهتَ في برٍ أوبحرٍ ، وأرضٍ أوسماءٍ ، وليلٍ أونهارٍ ، فإنّ معك ملائكة لا يفارقونك أبداً ، فاحرص على الأذكار المشروعة ، حتى

---

(١) في الملائكة المقربين ص (٢٣٢).

تحصل على الأمن والطمأنينة ، ولذلك أرسل الله الملائكة إلى النبي ﷺ وأصحابه في الغزو لتثبيتهم ، كما **قال سبحانه :** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ٩ ـ ١٢][1].

٥ ـ الإيمان بالملائكة يعكس مركز الإنسان الكبير في الكون:

فالملائكة الذين هم أشدُّ منّا قوةً وأقوى سريرة ، قد أُمروا بالسجود لآدم عليه السلام ، وسُخِّروا لتدبير أمور حياتنا في الدنيا ، والقيام بشؤوننا في الآخرة ، وفي هذا تنبيهٌ للإنسان الذي جعله الله خليفةً في الأرض أن يعرف قيمته وقدره ، وأن يتصّرف بناء على ذلك ، فيسلك الصراط المستقيم ، ويتجنّب طريق الغواية والضلال.

قال الشاعر :

قـد رشحّـوك لأمـرٍ لـو فطنـتَ لـه فاربأْ بنفسِك أنْ ترعى مع الهَمَلِ

٦ ـ الإيمان بالملائكة يدفع الإنسان إلى التشبه بهم في الإقدام على الطاعات والابتعاد عن المعاصي:

فحينما يعلم الإنسان أنّ الملائكةَ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وهم لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، يحمله ذلك التشبه بهم ، والسير على نهجهم ، فتقوى بذلك روحه المعنوية ، ويتدّرجُ في مدارج الكمال ، وقد نبّه الإمام الغزالي إلى هذا المعنى في بيانه لأسرارِ العبادات ، ففي بيانه لأسرارِ الصوم قال: إنّ المقصودَ به الاقتداء بالملائكة في الكفِّ عن الشهوات بحسب الإمكان ، فإنّهم منزهون عن الشهوات . . . وكلّما قمعَ الإنسان الشهوات ، ارتفع إلى أعلى عليين ، والتحقَ بأفق الملائكة ، والملائكة مقرّبون من الله عز وجل ، والذي يقتدي بهم ويتشبّه بأخلاقهم يَقْرُبُ من الله عز وجل كقربهم ،

---

(١) في الملائكة المقربين ص (٢٣٣).

فإنَّ الشبيه من الشبيه قريبُ[١] ، وفي بيانه لأسرار الحج يقول: واعلم أنكَ بالطوافِ ، متشبِّهٌ بالملائكة ، الحافّين حول العرش ، الطائفين حوله[٢] .

٧ ـ إن الإيمان بالملائكة يدفع الإنسان إلى الاستحياء من الله تعالى ، والبعد عن معصيته في السر والعلن:

فإذا آمن الإنسانُ بأنّ الملائكة تغشاه في مجالسه ، وتتولى كتابة أعماله ، وأنّهم يتعقبونه في صحوه وغفلته ، وفي سفره وحضره ، فلن يستسهلَ الإقدام على المعصية ، أو اقتراف الخطيئة .

٨ ـ إن الإيمان بالملائكة يولد لدى المرء الإنس ، ويبعد عنه اليأس:

فحينما يصاب المؤمنُ بالضيق ، أو يتعرّض للأذى ، أو يقابَلُ بالعداء والسخرية من أعداء دينه ، يجد من الملائكة الأنيسَ والرفيقَ الذي يواسيه ويصبّره ، ويشجعه على مواصلة السير ، والثبات على الحق ، فيقدم مَنْ ثَمَّ على مواجهة الأعداء ، إذ يعلم أنَّ الله تعالى معه ، يؤيده بجنود من عنده يكونون عوناً له وناصراً[٣] .

٩ ـ الإنتباه إلى أنّ هذه الحياة الدنيا فانية لا تدوم:

حين يتذكر الإنسان ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها ، ومن ثَمّ فلا تستحق هذه الحياةُ الدنيا أن ينشغل بها الإنسان عن الآخرة ، ويكفيه منها المتاع الطيب الحلال الذي أباحه الله .

١٠ ـ عمل الحساب للآخرة:

حين يتذكر الإنسان ترحيبَ الملائكة بالمؤمنين في الجنة ، وتعذيبهم للكفار في النار ، فيجب أن يكون ممن أنعم الله عليهم بجنته ورضوانه ، ووقاهم عذاب السّموم[٤] .

* * *

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٣٦).
(٢) المصدر نفسه (١/ ٢٦٩).
(٣) العقيدة الإسلامية ، د. جلي ص (١٧٩).
(٤) ركائز الإيمان ، محمد قطب ص (١٨٨).

الخاتمة

فهذا ما يسّره الله لي من حديثٍ في سلسلة أركان الإيمان عن (الإيمان بالملائكة) وقد سميت هذا الكتاب «الإيمان بالملائكة» ، فما كان فيه من صوابٍ فهو محضُ فضلِ الله عليَّ ، فله الحمد والمنَّة ، وما كان فيه من خطأ ، فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه ، والله ورسوله ﷺ بريئان منه ، وحسبي أني كنتُ حريصاً ألا أقع في الخطأ ، وعسى ألا أُحرمَ من الأجر.

وأدعو الله أن ينفع بهذا الكتاب بني الإنسان ، وأن يذكرني من يقرؤه من إخواني المسلمين في دعائه ، فإن دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة إن شاء الله تعالى ، وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

● وبقول الشاعر:

كُـنْ فـاعـلاً للخيـرِ قـوّالاً لـه ... فـالقـولُ مِثْـلُ الفِعْـلِ مُقْتَـرِنـانِ
مِنْ غوثِ ملهوفٍ ، وشبْعَةِ جائعٍ ... وَدِثَـارِ عُـريـانٍ ، وفِـدْيَـةِ عـانِ
فـإذا عَمِلـتَ الخيـرَ لا تمنُـنْ بـهِ ... لا خَيْـرَ فـي مُتَمَـدّحٍ مَنَّـانِ
اشْكُرْ عَلى النَّعماءِ ، واصبرْ للبلاء ... فَكـلاهُمـا خُلُقـان مَمْـدُوْحَـانِ
بـالله ثِـقْ ، ولَـهُ أَنِـبْ ، وبِـهِ اسْتَعِـنْ ... فـإذا فَعَلْـتَ ، فـأنـتَ خَيْـرُ مُعَـانِ
وإذا عَصَيْتَ فَتُبْ لِرَبِّكَ مُسْرِعاً ، ... حَـذَرَ الممـاتِ ، ولا تَقُـلْ لِـمَ يَـانِ
وإذا ابتُليـتَ بِعُسْـرَةٍ فـاصْبِـرْ لهـا ... فـالعَسْـرُ فَـرْدٌ بَعْـدَ يُسْـرَانِ[1]

● وبقول الشاعر:

دِنْ بـالشـريعـةِ والكتـابِ كِلَيْهِمَـا ... فكـلاهُمـا للـدّيـن وَاسِطَتـانِ

---

(١) نونية القحطاني لأبي محمد الأندلسي ص (٤٠).

وكـذا الشـريعـةُ والكتـابُ كـلاهمـا بجميـعِ مـا تـأتيـهِ مُحتَفِظـانِ
ولِكـلِ عبـدٍ حـافظـانِ لكـلِ مـا يقـعُ الجـزاءُ عليـه مخلـوقـانِ
أُمِـرَا بِكَتْـبِ كـلامِـهِ وفِعـالِـهِ وَهُمَـا لأمـرِ اللهِ مـوتمـرانِ[١]

سبحانك اللهمَّ وبحمدِك ، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ ، أستغفرُكَ ، وأتوبُ إليك

❊ ❊ ❊

---

(١) المصدر نفسه ص (١٦).

فهرس الموضوعات

المقدمة : ٥

الفصل الأول

تعريف الملائكة وحقيقتهم ومادة خلقهم

أولاً : الملائكة لغة وشرعاً ١٥
ثانياً : حقيقة الملائكة كماوردت في الكتاب والسنة ١٦
ثالثاً : منزلة الإيمان بالملائكة ١٧
رابعاً : خلقهم ١٩
خامساً : هل كان إبليس من الملائكة؟ ٢٠

الفصل الثاني

صفات الملائكة الخَلقية والخُلقية

أولاً : **صفاتهم الخلقية** ٢٧
١ ـ عظم خلقهم وضخامة أجسامهم وقوتهم ٢٧
٢ ـ أجنحة الملائكة؟ ٢٩
٣ ـ عظم سرعتهم ٢٩
٤ ـ عدم حاجة الملائكة للأكل والشراب ٣٠
٥ ـ لا يوصفون بالذكورة والأنوثة ٣٠

٦ ـ كلام الملائكة ٣٢
٧ ـ جمال الملائكة ٣٢
٨ ـ للملائكة قدرات خاقة ٣٣
٩ ـ لا يملّون ولا يتعبون ٣٣
١٠ ـ قدرة الملائكة على التمثل والتشكل ٣٣
ثانياً: صفاتهم الخُلقية: ٣٧
١ ـ كرام بررة ٣٧
٢ ـ البر ٣٨
أ ـ دعاؤهم واستغفارهم لنا ٣٩
ب ـ ومن إحسانهم لنا شفاعتهم لأهل التوحيد يوم القيامة: ٣٩
٣ ـ التواضع وعدم التكبر ٣٩
٤ ـ الحياء ٣٩
٥ ـ النظام ٤٠
٦ ـ يحبون ويبغضون ٤١
٧ ـ إنهم يتأذون مما يتأذى منه ابن آدم ٤١
٨ ـ إنهم لا يعلمون الغيب ٤١
٩ ـ إنهم عباد الله، دائمو الطاعة له والخوف منه ٤١

الفصل الثالث

عدد الملائكة وأسماؤهم، وهل يموتون؟

أولاً: عدد الملائكة: ٤٥
ثانياً: أسماء الملائكة: ٤٦
١ ـ الأسماء العامة ٤٦
أ ـ الأشهاد ٤٦
ب ـ الملأ الأعلى ٤٦
ج ـ الجنود ٤٧

د ـ السفرة ٤٧
هـ ـ الرسل ٤٨
٢ ـ الأسماء الخاصة: ٤٨
أ ـ جبريل ٤٨
الروح ٤٩
الروح الأمين ٤٩
روح القدس ٤٩
ب ـ ميكائيل ٥٠
ج ـ إسرافيل ٥١
٣ ـ مالك خازن النار ٥٢
٤ ـ ملك الموت ٥٢
٥ ـ منكر ونكير ٥٢
٦ ـ هاروت وماروت ٥٢
٧ ـ الأسماء المنسوبة للملائكة ولم تصح تسمية الملائكة بها ٥٣
أ ـ عزرائيل ٥٣
ب ـ رقيب وعتيد ٥٣
ثالثاً: رؤية الملائكة ٥٤
رابعاً: موت الملائكة ٥٨

الفصل الرابع

عبادة الملائكة

تمهيد ٦١
أولاً: إيمانهم بالله عز وجل وشهادتهم بالتوحيد ٦٢
ثانياً: تسبيح الملائكة لله تعالى: ٦٢
١ ـ تسبيحهم على الدوام بلا انقطاع ٦٢

٢ ـ تسبيح حملة العرش والحافين من حوله من الملائكة ٦٤
٣ ـ تمدح الملائكة بتسبيحهم لله تعالى ٦٦
٤ ـ تسبيح الملائكة لكلام الله تعالى وقضائه ٦٦
٥ ـ افتتاح الملائكة في كلامها مع الله بالتسبيح ٦٧
٦ ـ حال الملائكة في تسبيحهم لله تعالى ٦٩
ثالثاً: دعاء الملائكة للمؤمنين: ٧٠
١ ـ دعاؤهم لطالب العلم ومعلمه ٧١
٢ ـ الدعاء لمنتظر الصلاة ولمن جلس في المسجد بعد الصلاة ٧١
٣ ـ دعاؤهم للذين يصلون الصفوف ويسدون الفرج ٧١
٤ ـ دعاؤهم لأهل الصفوف المتقدمة في الصلاة ٧٢
٥ ـ دعاؤهم للمنفق ماله في سبيل الله ٧٢
٦ ـ دعاؤهم لمن صلى على النبي ﷺ ٧٢
٧ ـ دعاؤهم للمتسحرين ٧٢
٨ ـ دعاؤهم للصائم إذا أكل عنده المفطرون ٧٢
٩ ـ تأمينهم على دعاء من حضر عند المريض أو الميت ٧٣
١٠ ـ تأمينهم على دعاء من يدعو لأخيه المسلم ٧٣
١١ ـ دعاؤهم بالسلام على جنبتي الصراط ٧٣
رابعاً: دعاء الملائكة على الكفار وعلى أقوام بسبب أعمال سيئة: ٧٣
١ ـ دعاؤهم على المحدث في المدينة ٧٤
٢ ـ لعنهم من سب أصحاب النبي ﷺ ٧٥
٣ ـ لعنهم من أشار بالسلاح على مسلم ٧٥
٤ ـ لعنهم من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ٧٥
٥ ـ لعنهم من حال بين ولي المقتول وبين القاتل أو الدية ٧٦
٦ ـ لعنهم المرأة التي تهجر فراش زوجها ٧٦
٧ ـ تركهم الصلاة على النائحة ٧٦
خامساً: ولاء الملائكة للمؤمنين ٧٦

سادساً: براءة الملائكة من أهل الكبائر والمعاصي وبغضهم لأئمة الكفر ٧٧
سابعاً: الملائكة يقومون بامتهان الكفار وذلك بضرب وجوههم وأدبارهم عند موتهم ٧٨
ثامناً: الملائكة يتحدثون إلى عصاة المسلمين وإلى الكفار ٧٨
تاسعاً: خوفهم من الله وخشيتهم له ٧٨
عاشراً: حضورهم مجالس الذكر وخطبة الجمعة ٧٩
حادي عشر: حضورهم الصلوات في المساجد وقولهم ما يقول المأموم ٨٠
ثاني عشر: صلاة الملائكة ٨٠
١ ـ القيام والاصطفاف ٨١
٢ ـ الركوع والسجود ٨١
ثالث عشر: سلام الملائكة ٨١

الفصل الخامس

أعمال الملائكة

أولًا: أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم ٨٥
١ ـ نفخ الأرواح في الأجنة ٨٥
٢ ـ مراقبتهم الإنسان وكتابة أعماله وإحصاؤهم عليه ٨٦
أ ـ ماذا تكتب الملائكة؟ ٨٨
ب ـ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ونحوها ٩١
٣ ـ حفظ بني آدم ٩٢
أ ـ آية الكرسي ٩٣
ب ـ قراءة أواخر سورة البقرة ٩٣
ج ـ قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثة مرات ٩٣
د ـ قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٩٤
٤ ـ ملازمته ودعوته للخير ٩٤

٥ ـ السفارة بين الله وبين عباده من بني آدم ٩٦
٦ ـ تثبيت المؤمنين وقتالهم معهم ١٠٢
أ ـ في غزوة بدر ١٠٢
ب ـ الملائكة في أحد ١٠٦
ج ـ في الخندق ١٠٦
د ـ الملائكة في غزوة حنين ١٠٩
٧ ـ قبض الأرواح عند الموت ١١٠
أ ـ كيفية نزع الروح ١١٠
ب ـ خروج روح المؤمن واحتضاره ١١١
ج ـ خروج روح الكافر واحتضاره ١١٤
د ـ ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ١١٥
٨ ـ سؤالهم الميت في قبره ثم تنعيمه أو تعذيبه بعد إعادة الروح إلى الجسد ١١٦
٩ ـ نفخهم في الصور ١١٨
١٠ ـ قيامهم برعاية أهل الجنة ونعيمهم ١٢٠
١١ ـ خزنة النار ١٢١

ثانياً: أعمال الملائكة المتعلقة بالكون ١٢٢
١ ـ حملة العرش ١٢٤
٢ ـ الموكلون بالسحاب والمطر ١٢٤
٣ ـ ملك الجبال ١٢٦
٤ ـ الملائكة الحافون بمكة والمدينة ١٢٦
٥ ـ الملائكة الموكلون بالشام ١٢٧

ثالثاً: قيامهم بأعمال أخرى وبعض الفوائد ١٢٧
١ ـ إهلاك الأمم المكذبة ١٢٩
٢ ـ تبليغ النبي ﷺ صلاة أمته وسلامها عليه ١٢٩
٣ ـ حملهم التابوت لبني إسرائيل ١٣٠
٤ ـ نزول عيسى عليه السلام بصحبة ملكين ١٣١

٥ ـ تظليل الملائكة على الشهيد ١٣٢
٦ ـ شفاعتهم لأهل الإيمان ١٣٢
٧ ـ نزولهم عند تلاوة القرآن ١٣٢
٨ ـ حضورهم مجالس الذكر ١٣٢
٩ ـ شهود الملائكة لجنازة الصالحين ١٣٢
١٠ ـ أسماء الملائكة وحكم التسمي بها ١٣٣
١١ ـ عداوة اليهود لبعض الملائكة ١٣٤

الفصل السادس

من مكايد الشيطان مسائل الإيمان بالملائكة

أولاً: إنكار وجودهم ١٣٧
ثانياً: عبادتهم وتقديسهم ١٣٩

الفصل السابع

المفاضلة بين الملائكة والبشر

أولاً: المفاضلة بين الملائكة ١٤٣
ثانياً: جبريل عليه السلام أفضل الملائكة ، وأهم صفاته ١٤٤
ثالثاً: المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر ١٤٦
رابعاً: حقوق الملائكة على بني آدم ١٤٨
١ ـ الإيمان بهم ١٤٨
٢ ـ البعد عن الذنوب والمعاصي ١٤٩
٣ ـ البعد عما تكرهه الملائكة ١٤٩
٤ ـ محبتهم وذكر فضائلهم ١٥٠
٥ ـ عدم سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم ١٥١

الفصل الثامن

أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان

١ ـ إن الإيمان بالملائكة يقوي الشعور لدى المسلم بعظمة الله عز وجل ١٥٥
٢ ـ تحقيق الإيمان ١٥٦
٣ ـ معرفة الكثير من أسرار الكون والخلق ١٥٦
٤ ـ الحصول على الأمن والطمأنينة ١٥٧
٥ ـ الإيمان بالملائكة يعكس مركز الإنسان الكبير في الكون ١٥٨
٦ ـ الإيمان بالملائكة يدفعنا إلى التشبه بهم في الإقدام على الطاعات .. ١٥٨
٧ ـ الإيمان بالملائكة يدفع المرء إلى الاستحياء من الله ١٥٩
٨ ـ الإيمان بالملائكة يولد لدى المرء الأنس ، ويبعد عنه اليأس ١٥٩
٩ ـ الانتباه إلى أن هذه الحياة الدنيا فانية لا تدوم ١٥٩
١٠ ـ عمل الحساب للآخرة ١٥٩
الخاتمة ١٦١
فهرس الموضوعات ١٦٣

* * *

كتب صدرت للمؤلف

١ ـ السيرة النبوية : عرض وقائع وتحليل وأحداث .
٢ ـ سيرة الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : شخصيته وعصره .
٣ ـ سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : شخصيته وعصره .
٤ ـ سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه : شخصيته وعصره .
٥ ـ سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : شخصيته وعصره .
٦ ـ سيرة أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنه : شخصيته وعصره .
٧ ـ الدولة العثمانية : عوامل النهوض والسقوط .
٨ ـ فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم .
٩ ـ تاريخ الحركة السنوسية في إفريقية .
١٠ ـ تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي .
١١ ـ عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين .
١٢ ـ الوسطية في القرآن الكريم .
١٣ ـ الدولة الأموية : عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار .
١٤ ـ معاوية بن أبي سفيان : شخصيته وعصره .
١٥ ـ عمر بن عبد العزيز : شخصيته وعصره .
١٦ ـ خلافة عبد الله بن الزبير .
١٧ ـ عصر الدولة الزنكية .
١٨ ـ عماد الدين الزنكي .
١٩ ـ نور الدين محمود .
٢٠ ـ دولة السلاجقة .
٢١ ـ الإمام الغزالي وجهوده في الإصلاح والتجديد .
٢٢ ـ الشيخ عبد القادر الجيلاني .
٢٣ ـ الشيخ عمر المختار .
٢٤ ـ عبد الملك بن مروان بنوه .
٢٥ ـ فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة .

٢٦ ـ حقيقة الخلاف بين الصحابة .
٢٧ ـ وسطية القرآن في العقائد .
٢٨ ـ فتنة مقتل عثمان .
٢٩ ـ السلطان عبد الحميد الثاني .
٣٠ ـ دولة المرابطين .
٣١ ـ دولة الموحدين .
٣٢ ـ عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج .
٣٣ ـ الدولة الفاطمية .
٣٤ ـ حركة الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي .
٣٥ ـ صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس .
٣٦ ـ استراتيجية شاملة لمناصرة الرسولﷺ : دروس مستفادة من الحروب الصليبية .
٣٧ ـ الشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء .
٣٨ ـ الحملات الصليبية (الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة) .
٣٩ ـ المشروع المغولي : عوامل الانتشار وتداعيات الانكسار .
٤٠ ـ سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت في عهد المماليك .
٤١ ـ الإيمان بالله جلّ جلاله .
٤٢ ـ الإيمان بالملائكة .
٤٣ ـ الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية .
٤٤ ـ الإيمان باليوم الآخر .
٤٥ ـ الإيمان بالقدر .
٤٦ ـ الإيمان بالرسل والرسالات .
٤٧ ـ الشورى فريضة إسلامية .
٤٨ ـ العدالة والمصالحة الوطنية ضرورة دينية وإنسانية .
٤٩ ـ الحريات من القرآن الكريم .
٥٠ ـ الدولة الحديثة المسلمة دعائمها ووظائفها .
٥١ ـ المعجزة الخالدة .

* * *

المؤلف في سطور

● ولد في مدينة بنغازي بليبيا عام (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م).

● حصل على درجة الإجازة العالمية (الليسانس) من كلية الدعوة وأصول الدين من جامعة المدينة المنورة بتقدير ممتاز، وكان الأول على دفعته عام (١٤٣١ ـ ١٤١٤هـ) الموافق (١٩٩٢ ـ ١٩٩٣م).

● نال درجة الماجستير من جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين ـ قسم التفسير وعلوم القرآن عام (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

● نال درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بمؤلَّفه: فقه التمكين في القرآن الكريم ـ جامعة أم درمان الإسلامية في السودان عام (١٩٩٩م).

● له باع طويل في الدعوة إلى الله تعالى، وحضور في مجالس العلم.

● له يد بيضاء في كثير من المنتديات واللقاءات والبرامج الإعلامية.

● غزير الإنتاج، واسع العلم، لبق الحديث، يجادل بالتي هي أحسن. يتميز بأسلوب سهل ممتنع.

● وله كثير من المؤلفات، ومنها:

١ ـ السيرة النبوية.

٢ ـ سير الخلفاء الراشدين.

٣ ـ سلسلة أركان الإيمان.

٤ ـ العدالة والمصالحة الوطنية.

٥ ـ الدولة الحديثة الإسلامية.

٦ ـ الحريات من القرآن الكريم.

● الموقع الرسمي للدكتور: http://www.alsallaby.com

● البريد الإلكتروني: abumohamad2@maktoob,com